روايات غادة

بنجي اسبير

المشاعر القديمة

www.elromancia.com

مرمورية

العربية للدراسات
بيروت - لبنان

غادة

المشاعر القديمة

كان مقدر عليها ان تعيش وفقاً لشباك امتدت حولها بسبب غلطة بريئة قامت بها الا وهي اقامتها لعلاقة بريئة مع شقيق، هن اكتشفت انها غارقة بحبه حتى أذنيها. ماذا بيدها ان تفعل؟ كل ما تقوله يعتبره الآخر كذباً وخداعاً؟ لكن هل سيعرف مارك كنغ يوماً ان مشاعرها العميقة والقوية بشدة نحوه لم تكن لا خداعاً ولا تمثيلاً؟؟.

www.elromancia.com

www.elromancia.com

- ١ -

الاهتمام بثلاث اطفال صغار وبأمهم المتأففة وبامتعتهم الكثيرة من كريست الى كاريكاي كان امراً شاقاً جداً قالت موراغ نيلسون في نفسها لم تختبره طوال عملها كمربية اطفال، خاصة من قبل على الاقل لم يكن عليهم سابقاً الانتقال بالطائرة الى اي مكان ومع ان الاطفال الثلاثة كانوا هادئين في اغلب الاحيان الا ان سفرهم بالطائرة للمرة الاولى في حياتهم كان امراً يجعلهم مضطربين وخائفين ومزعجين.

«كدنا ان نصل» قالت وهي تربت على رأس ريتشي وهي ترى زرقة خليج الجزر الذي بدا من الاسفل، صرخ ريتشي فوراً «هاي جيسون انظر... انظر انه البحر».

وتلهيا قليلاً برؤية البحر واعطيا مورغان فترة من الراحة المؤقتة، فالطفلة راشيل كانت نائمة على حضن امها والتوأمين البالغين الثالثة

من العمر جيسون وريتشي كانا ينظران الى البحر باندهاش ومتعة.

منظر الخليج هكذا اثار فيها الحنين للمرة الاولى، فهي لم تأتي الى هنا منذ ستة سنوات وعندما غادرته اقسمت على عدم العودة اليه ابداً.

حسناً، لكن ها هي الآن هنا، ومتجهة مباشرة الى عرين الاسد. لمحة سريعة على وجه ريتشي اعادت الذكرى اليها والألم، الألم الذي اخذت موراغ تشعر به في اللحظة التي قررت امهافيها الحضور الى هنا بدون زوجها والبقاء لبعض الوقت في منزل اخيها، والذي تصادف ان يكون ثورب كاننغهام. نفس الشخص الذي كان قد طرد موراغ بعيداً عن واورا منذ ست سنوات آمراً اياها بعدم العودة الى هنا ابداً، كانا متشابهان هو وابن اخته ريتشي الصغير ولكن ملامح ريتشي الطفولية الناعمة كانت قد نضجت وتحولت عند خاله الى وسامة فائقة وشخصية واثقة بشعره العسلي الناعم وعيونه الواسعة الزرقاء، بالنسبة لها شخصياً لم يكن ثورب من الاشخاص الذين تُفتن بهم وخاصة لردة فعله حين علم ان أخيه غراهام كان يريد الزواج منها. فكرههما لبعضهما البعض لم يكن فقط بسبب وقوع غراهام البالغ من العمر في ذلك الحين الواحد والعشرين سنة في غرامها وهي في السابعة عشر فقط بل كان منذ اللحظة الاولى التي التقيا بها.

ولا تزال تذكر بوضوح كيف اوقف ثورب سيارته قربها وكاد ان يسقطها هي ودراجتها ارضاً ذلك اليوم، وكيف خرج كالوحش الضاري من سيارته الضخمة واقترب منها وهدر «هل انت حامل؟».

انفجرت غاضبة وصرخت به «كلا، انا لست حامل، وكيف تجرؤ على...».

«اخرسي» قاطعها واكمل «كنت اعرف ان الفتيات مثلك لا يدعون انفسهم يحملون بسهولة اليس كذلك؟ حسناً، كم تريدين؟».

«انا لا اريد اموالك» صرخت بحدة.

فقال بتهكم «ولا تريدي غراهام ايضاً، آه، لقد راقبتك هو يريدك نعم، لكنك تراوغين ولا تسعين وراءه من اجل الحب فقط».

وهذا كان صحيحاً بما فيه الكفاية، فهي لم تكن مغرمة بغراهام،

لكنها لم تعلم كيف تتخلص منه بدون أن تؤذيه... على كل حال هي فكرت ان الزواج منه لن يكون بأية حال اسوأ من الحياة التي تعيشها، فهي كرهت ان تبقى كالخادمة في الكوخ الطبي الحقير... أو لربما كانت غيورة لأن احلامها بان تصبح مربية اطفال لن يتحقق بسبب القسط المرتفع للدخول بهذه المدرسة فارادت بالتالي ان تتزوج ويكون لها اطفالها الخاصين التي تعتني بهم وترعاهم.

«حسناً» قال بعد فترة من الصمت.

ولم تعلم لاحقاً كيف سمعت نفسها تقول ببرود «لن يضيرني ان احصل على مبلغ من المال منك» كانت تفكر بحبها للدخول الى معهد التربية وكانت مدركة ان عمتها وزوجها لن يدفعان لها التكاليف.

«لقد عرفت هذا» قال ورنة الانتصار واضحة في صوته وهو يسألها «كم تريدين؟».

اعطته موراغ اول رقم خطر على بالها، فتوجه الى سيارته واحضر دفتر شيكاته وكتبه على احد الاوراق ثم قال قبل ان يسلمها الشيك «عليك ان توقعي على هذه الورقة اولاً».

ناولها الورقة باحتقار فقرأت «انا الموقعة ادناه موراغ نيلسون اتعهد واعد مقابل المبلغ الذي سأتقاضاه من ثورب كاننغهام ان اغادر وارورد الى اوكلاند او اي مكان آخر في الجنوب وألا احاول الاتصال او الاقتراب من غراهام كاننغهام بأي طريق او وسيلة».

كان قد ارخى الورقة ولم يعد ينقص الا توقيعها وكان يناولها القلم.

احست موراغ بالاذلال من طريقة تعامله معها لكن الوقت كان قد فات الآن على اظهار كبريائها وكرامتها، فاخذت القلم منه ووقعت اسمها.

«لا تغفو الآن ريتشي» قالت وقد عادت الى الواقع واكملت «انظر لقد اوشكت الطائرة على الهبوط، انظر تستطيع ان تر بساتين الليمون والحامض من هنا».

اثار هذا فضوله وترك نعاسه واخذ ينظر الى البساتين الملونة التي اخذت تظهر في الاسفل فعلاً وسألها «اين يعيش خالي ثورب؟».

اشارت موراغ الى احدى الجهات وقالت «فوق تلك التلال هناك، بعيداً قليلاً عن كاريكاري في منطقة تسمى واروورا».

حاول ريتشي الصغير ان يكرر الاسم لكنه لم يستطع وقال ضاحكاً لفشله «انها كلمة كبيرة، لقد نسيتها».

«نعم انها طويلة وتعني الوادي الطويل، بيت خالك قد بني على التلال المقابلة للوادي».

«هل ذهبت الى هناك قبلاً؟» كان جيسون هو الذي يسأل فاجابته «نعم لقد ذهبت».

هز برأسه ليفهم كلماتها ثم سأل بفضول «هل تعرفين خالي؟».

«نعم كنت اعرفه عندما كنت صغيرة».

لسبب ما اخذ الطفلين يضحكان وكانا لا يزالان يضحكان حين هبطت الطائرة وفتح بابها.

انشغالها بانزال الاطفال والامتعة انساها اضطرابها لبعض الوقت. سالي جونستون ام الأطفال كانت تنزل وهي تحمل الحقائب، وكانت موراغ تمسك الطفلين وتحمل الطفلة الصغيرة. كان الظلام قد بدأ يسيطر رغم ان الساعة لم تكن إلا الخامسة لكنه كان فصل الشتاء والظلام يهبط سريعاً.

بهذا الفصل، كان ثورب ينتظرهم قرب سيارته الفاخرة فأسرعت سالي اليه وعانقته وهي تقول «أوه... ثورب يا عزيزي».

«سالي» حيّاها وكان صوته دافئاً وعميقاً وساعدها للدخول الى السيارة ووضعت حقائبها في المؤخرة.

شعرت بالخوف في داخلها حين نظر اليها بعينيه الزرقاوين الواسعتين وقال «آنسة نيلسون؟ اليس كذلك؟ موراغ نيلسون».

«نعم» قالت وقد تبخرت آمالها في ان لا يتذكرها بعد كل هذه السنوات.

«ادخلي السيارة فهؤلاء الاولاد يبدون تعبون من الواضح انه لن يرفض دخولها الى سيارته على الاقل، فكرت باعتزاز فهي قد اعادت له كل فلس اخذته منه سابقاً، وباستطاعتها ان تبقي رأسها مرفوعاً امامه.

صوت هدير السيارة اغرق الاطفال الثلاثة بالنوم فوراً ونظرت موراغ بحب الى وجوههم الطفولية البريئة وهي تحاول الا تتعلق كثيراً بالاطفال الذين هم موضوع عملها.

كانوا تعبين جداً، ولا بد انهم سيكونون مرهقين حين يستيقظوا وسالي بحالتها لن تتمكن من مساعدتها بالاهتمام بهم، انها تسمعها منذ الآن وصوتها البادي الارهاق يقول «آمل ألا اسبب أي ازعاج لك ثورب. لكنني شعرت بالاستياء الشديد بعد اصابتي بهذه الانفلونزا اللعينة وشعرت برغبتي بالمجيء إلى هنا».

طمأنها ثورب قائلاً «من الطبيعي ان تفكري بالمجيء الى هنا لترتاحي سالي، فهازل ستفرح جداً لفكرة افسادها الاطفال بالتدليل».

ابتسمت سالي وقالت «لكن موراغ لن تدعهم يفسدون» ثم اضافت لتشرك موراغ بالحديث «لقد كنت تعيشين هنا فيما مضى موراغ اليس كذلك؟ اين كان بيتك؟».

«اسفل الطريق باتجاه واروورا، حوالي الميلين من هنا».

قال ثورب بهدوء «اشترى عمها مزرعة اوتاكي سالي، هذا كان بعد ذهابك الى المدرسة على ما اظن».

«آه نعم، لهذا لم اتعرف على موراغ حينها، ثورب كيف هو غراهام ولويز؟».

«انهما بخير! كلاهما» واكمل رافعاً صوته لتسمع موراغ «لقد تزوج غراهام منذ بعض السنوات موراغ، زوجته انكليزية تدعى لويز وقد ذهب هو الى هناك... آه لقد حصل هذا بعد ان غادرت».

«آه! لم اسمع انا بهذا».

«حسناً، الانسان يفقد الاتصال مع الآخرين حين يسافر بعيداً اعتقد» قال هذا بلهجة تحذيرية.

مقاومة الرغبة الطفولية العابثة بمد لسانها له من وراء رأسه تمتمت موراغ بهدوء «نعم اعتقد هذا انا ايضاً».

ثم استمرت المحادثة بين سالي وثورب بصوت منخفض مما اتاح لموراغ للنظر الى ما حولها دون ان تشاركهم الحديث ودون ان تبدو بدون لياقة.

كانت البساتين تنشر على جانبي الطريق فالوادي كان مشهوراً بزراعة الحمضيات وكانت الوان الطبيعة المختلفة تتدرج بشكل ساحر من الاصفر الى البني وهكذا. تذكرت موراغ وهي ترى البيوت المنتشرة على ضفتي النهر الذي يخترق الوادي من الجنوب الى الشمال ان طفولتها لم تكن ابداً سعيدة هنا بل كانت تشعر بالسعادة اكثر بالميتم الذي عاشت به حتى سن الثالثة، لكن عمتها كات لم تريد ان تبق ابنة اخيها اليتيمة في الميتم فاحضرتها لتربيها معها، لكن هي وزوجها العم نيكول كان دائماً يشعر انه مجرد واجب على عاتقهم وانها تحيا بخيرهم وفضلهم، ولهذا فهي لم تشعر بالحزن الكبير عليهم حين ماتا غرقاً بالنهر بعد سنة على سفرها، ولهذا فقد اخذت المال من ثورب لتهرب منهما لتكمل تعليمها بعيداً عن تبجحهم الدائم بفضلهم عليها.

توقفت السيارة قليلاً لتدع قطيعاً من الماشية يمر وكاد الاطفال يستيقظون على صوت الثغاء لكن تعبهم ونعاسهم غلبهم فظلوا مستغرقين بالنوم. ولفت السيارة من الباب الواسع ودخلت الى ممر البيت الذي كان يشبه القصر. لطالما كان آل كاننغهام من أثرى واكبر العائلات في واروورا فهم يملكون مزرعة المحطة الاكبر والاوسع والاغنى في البلدة ولطالما كان اولادهم يدرسون في مدارس خارج البلدة ويقضون عطلهم في البلاد الاجنبية للتزلج أو ما شابه.

وقالت موراغ في نفسها اذن فقد تزوج غراهام... انه الآن في السابعة والعشرين من عمره وتذكرت مغامرتها السابقة معه لقد كانا يافعين يلهوان مع بعض ويتبادلان بعض القبل البريئة والاحلام الرومانسية قبل أن يتدخل الاخ الاكبر ويضع حداً للهوهم المرح. اذا كان غراهام في السابعة والعشرين الآن فهذا يعني ان سالي في السادسة والعشرين وان ثورب في الواحدة والثلاثين، وتبسمت موراغ لعودة كل هذه الذكريات اليها وختمت ذكرياتها بقولها ان تصرف ثورب معها ومع غراهام لم يكن منطقياً تصرفاً متعجرفاً بل كان عملياً ومتفقاً مع عقلية آل كاننغهام.

قالت موراغ لثورب وهو يفتح لها باب السيارة الخلفي «لو

سمحت سيد كاننغهام احمل جيسون وسيدة سالي احملي راشيل وانا ساحمل ريتشي واذا كنا محظوظين فسيظلوا نائمين حتى نوصلهم الى اسرتهم قبل ان يستيقظوا ويحدثوا جلبة».

رفع ثورب حاجبيه من لهجتها الشبه آمرة ولكنه فعل ما قالته وبلحظات كانوا قد ادخلوا الاولاد الى داخل البيت حيث كانت تنتظرهم إمرأة في الخمسين من عمرها وهي تبتسم.

«هازل ارجوك ستتمكني من مداعبة الاطفال غداً اما الآن فعلينا وضعهم فوراً في الفراش» قالت سالي بابتسام.

وبيدين مدربتين غيّرت موراغ ثياب جيسون وريتشي والبستهم ثياب النوم ووضعتهم في الفراش بينما كانت سالي تطعم طفلتها الصغيرة.

«تستطيعي ان تذهبي للنوم الآن سيدة سالي فانت بادية الارهاق، وانا سابقى هنا لاهتم بالاطفال في حال استيقظ احدهم في الليل».

كان الارهاق والتعب يبدوان فعلاً على سالي التي وضعت يدها في رأسها وقالت «آه، انا فعلاً متعبة وحانقة على روجر فلم يكن من الضروري له ان يذهب في تلك المهمة الى القطب الجنوبي ويتركني هكذا مع الاطفال وحدي حتى ولو كنا بأيدي امينة كيديك».

«لا بأس» قالت موراغ وهي تشعر انها اكبر سناً من سالي واكملت «ان الانفلونزا هي التي تجعلك حانقة هكذا وحين ترتاحين ستعودين الى حالتك الطبيعية انا واثقة من هذا».

«شكراً موراغ» قالت ثم اشارت الى غرفة مجاورة وتابعت «هذه غرفتك وارجو ان تعجبك ان بها باباً داخلياً يطل على غرفة الاولاد فلن يكون عليك الخروج من الباب الرئيسي اذا اردت الاطمئنان عليهم. تصبحين على خير الآن موراغ يجب ان اذهب الى الفراش حالاً والا انهرت من التعب».

www.elromancia.com

«تصبحين على خير سيدة سالي» قالت موراغ ودخلت غرفتها، كانت غرفة جميلة ووثيرة وشعرت موراغ بالارتياح لهذا فلا شيء يجدد نشاطها وقوتها لتتحمل مشقات عملها في الصباح الا نوماً هانئاً ومريحاً على هكذا سرير مريح.

استحمت ثم ارتدت قميص النوم والروب ثم وضبت اغراضها في الخزانة لم يكن عندها الكثير من الثياب فالمال الاضافي كانت ترسله الى ثورب. سرحت شعرها ثم اتجهت الى غرفة الاطفال لتطمئن عليهم قبل ان تدخل الى الفراش وما ان فتحت الباب حتى رأته واقفاً هناك كالتمثال العالي وهو ينظر الى جيسون، لم يعد باستطاعتها العودة فاكملت طريقها وغطت رينشي جيداً واطمأنت على راشيل ثم احزمت الغطاء حول جيسون، عادت الى غرفتها فمشى وراءها بصمت وما ان اغلقت باب غرفة الاطفال حتى بادرها بغضب «ماذا تفعلين هنا بحق الله».

اجابته ببرود «اني اقوم بعملي وهو الاهتمام بالاطفال كما ترى».

لا تتذاكي وتلعبي معي، اني اريدك خارج هذا البيت حالاً».

اشعل الغضب اعماق عينيها الزرقاوين وقالت له «هذا يعود لك طبعاً، ولكني آمل ان تشرح للسيدة سالي لماذا طردتني من هنا».

«هذا ما سافعله بالضبط» قال لها بهدوء وهو يرمقها بعينيه بازدراء سرق الثقة التي كانت تشعر بها في داخلها واحست كأنها لا تزال في السابعة عشر امامه.

هزت كتفيها بعدم اهتمام وقالت «حسناً، كما تريد».

«بدون مزيد من الاحتجاجات؟».

هزت رأسها «كلا، ولن تحتاج حتى الى ان تعرض عليّ مالاً هذه المرّة، فانا لا اجد صعوبة بالحصول على العمل الآن».

قطب بشدة ونظر بحدة اليها وقال «اذن استنتج من هذا انني قد اجد صعوبة في ايجاد مربية اخرى لاختي بسرعة؟».

«وقد تجد صعوبة كبيرة في هذا على ما اعتقد».

وتعمقت التقطيبة على محياه وظهر على ملامحه الارستقراطية عدم الارتياح. بالرغم من عينيه الجميلتين ووسامته الا انه لم يكن من نوع

الرجال الذين يعجبون موراغ حتى في مراهقتها الباكرة كانت تسمع الكثير عن شهرته، ولكن بالنسبة لها كان هو دائماً غير مرغوب به فكرت وساعدها هذا المرح على التغاضي عن دقات قلبها الخائفة منه.

«هكذا اذن» قال وقد توصل الى قرار ما ونظر اليها بعدم اعجاب واضح زاد من معنى كلماته وهو يقول «ساتصل باوكلاند ليتدبروا لي مربية اخرى غداً، ولكن في حال لم اوفق سيكون عليك ان تبقي ولكن خطوة خاطئة واحدة منك وستجدين نفسك خارجاً بسرعة حتى قبل ان يتسن الوقت لسالي لتقول لك وداعاً».

نظرت اليه ببرود وقالت «وهل تمانع في ان تخبرني ما هي الخطوات الخاطئة المحرّمة عليّ؟».

«في البداية، ستتركين غراهام وشأنه» كانت دهشتها عظيمة لقوله هذا لكنه كما يبدو لم يأبه لهذا.

فقالت له «كما أشرت لهذا منذ زمن أنني غير مغرمة بغراهام، لم اكن ولن اكون والسنوات الستة التي قضيتها بعيدا جعلت أمره سيان عندي، لقد اتيت الى هنا لأؤدي عملي وانا انوي ان اقوم بهذا فقط لا غير».

ابتسم بنكران ساخر لكلماتها وتنقل بنظرته عليها من اخمص قدمها حتى رأسها ثم قال بجفاف «لقد كنت كلاتلاست هنا من قبل ولا اجد اي سبب يمنعك من ان تظلي هكذا الآن، فقط تذكري ما قلته لك».

وغادر الغرفة وموراغ تفكر بكلماته «كاتلاست؟» مما تذكره من المدرسة ان الكاتلاست هي مادة تستعمل لتحدث التفاعل بين المواد المختلفة دون ان تشترك هي في هذه التفاعلات، وهذا الامر كان شبه اهانة من ثورب لها، لقد نظر اليها كأنها امرأة يستطيع ان يشتريها بالمال.

جلست على الكرسي واستراحت على ظهره العالي واغمضت عينيها لتتذكر ماذا كانت تعرفه عن ثورب كاننغهام، لم يكن هذا بكثير فعمتها كات لم تكن تحب الثرثرة والاشاعات. لكن موراغ كانت قد سمعت كثيراً عن مغامرت ثورب العاطفية مع العديد من النساء لكن

www.elromancia.com

جميعهم كنَّ من خارج البلدة وهو كما يبدو لم يكن يرفض ما كان يأتيه بسهولة، لكنه لم يعبث قط مع احد فتيات البلدة نفسها، لا شك ان غراهام هو من اخبرها بهذه المعلومات القليلة عن الأخ الاكبر الذي كان يكرهه. لكنه لم يصفه ابداً بالمستبد الاناني بل كان يستعمل عبارة الأخ الاكبر في المرّات القليلة التي كانا يتحدثان بها عنه.

ولكن لماذا حذَّرها ثورب من الاقتراب من غراهام الآن رغم مرور كل هذه السنين ورغم ان غراهام قد اصبح متزوجاً، لربما هو غير سعيد بزواجه او لربما... لا تدري لكن كل ما يهمها الآن هو عدم التداخل مع أي شخص من آل كاننغهام وتأدية عملها فقط، وبالطبع لو كان عندها أي تحفظات شخصية لما كانت قد قبلت بالعمل عند سالي اثناء مجيئها الى هنا ولكانت تخلَّت عن هذه الوظيفة لكن الامر لم يكن يعني شيئاً لها.

كانت الكرسي مقابلة للمرآة الكبيرة الموجودة في الغرفة وأخذت موراغ تحدق بصورتها المنعكسة هناك، كان شعرها الاسود الفاحم الطويل يتناغم مع رموشها السوداء الكثيفة ومع عيونها الزرقاء التي لا تظهر كثيراً عما بداخلهما. بشرتها كانت ناعمة بيضاء وفمها كبيراً قليلاً ولكنها متجانس مع ملامح وجهها وذقنها الناعمة. كانت جميلة وناعمة بشكل عام لكنها لم تكن باهرة الجمال. هزَّت كتفيها بانزعاج من نفسها لانها سمحت بسبب نظرة محدَّقة لها من قبل ثورب كاننغهام ان تتصرف هكذا وتناولت دفتر يومياتها لتكتب عليه حين سمعت صوت طرقة على الباب.

كانت الطارقة السيدة هازل التي احضرت طعام العشاء لموراغ وهي تقول «لقد اخبرتني سالي ان احضر لك الطعام الى هنا قبل ان تنام».

«شكراً» قالت موراغ وهي تبتسم ثم قررت ان تكون لطيفة مع هذه المرأة فاكملت «كنت وفرت عليك المشقة ونزلت لاحضر الصينية بنفسي».

«لا داعي لهذا... هل الاطفال بخير؟».

«نعم انهم نائمون هل تحبي ان تلقي بنظرة عليهم؟».

التمعت عينا المرأة وقالت بفرح «نعم اود هذا».

دخلنا معاً بهدوء على غرفة الاطفال واستغربت موراغ حين رأت الدموع تكاد تنحدر من عيون هازل التي قالت بعد أن خرجتا من الغرفة «انني انسانة عاطفية سخيفة، لكني اعشق منظر الاطفال النيام، انا وجون عندنا ولد واحد فقط، وقد سافر بعيداً منذ مدَّة وانا انتظر اليوم الذي سيتزوج ويحضر لي احفاداً سيكونون اكثر الاطفال دلالاً في نصف الكرة الشمالي».

تبسمت موراغ وقالت في نفسها ان عليها التعامل مع هازل كما تتعامل مع الجدَّات الحنونات اللواتي يفسدن الاطفال بالتدليل.

غادرت هازل الغرفة وجلست موراغ لتتناول الطعام الذي كان لذيذاً جداً ومتنوعاً، وبعد ان انتهت تناولت طبق الحلوى الذي كان موضوعاً على الصينية ايضاً ثم اخذت الصينية ونزلت لتضعها في المطبخ.

عرفت بحدسها مكان المطبخ وحين دخلت وجدت هازل تجلس على الطاولة مع رجل ضخم الجسم عرفتها عليه بقولها «جون زوجي، آنسة موراغ المربية».

«اهلاً آنسة، ارجو ان لا تكون الرحلة قد ارهقتك».

«لا بأس» قالت موراغ بابتسام للرجل الذي أخذ يكمل طعامه.

خرجت موراغ من المطبخ واخذت تنظر حولها في هذا البيت الرائع التصميم والذي يجمع بين الطراز القديم والاثاث العصري والكثير الكثير من اللوحات الرائعة والتحف الصينية المزركشة، فهي لم تدخل الى هذا البيت من قبل، فمقابلاتها مع غراهام كانت تجري بالسر وبعيداً عن بيت العائلة.

لم يتحرك احد من الاولاد وهي تلقي عليهم النظرة الاخيرة قبل خلودها الى النوم ثم غرقت في فراشها وتقلَّبت قليلاً قبل ان تخلد للنوم وهي تسمع صوت بعض الطيور في الخارج.

استيقظت راشيل في السادسة صباحاً ووصل صوت بكاءها الى اذني موراغ فقفزت من سريرها بسرعة الى راشيل قبل ان يوقظ صوتها الطفلين الآخرين، غيَّرت لها حفاضها ثم اخذتها الى غرفة امها

www.elromancia.com

لتطعمها.

كانت غرفة سالي فاخرة الرياش بلونها الاخضر والازرق وكانت تناسب ذوق سالي التي كانت غارقة في النوم والتي لم تستيقظ حتى بعد ان طرقت موراغ الباب قبل ان تدخل، هزّتها موراغ بنعومة قائلة «سالي... سيدة سيالي، استيقظي! ها هي راشيل».

وتحركت رموشها الطويلة ببطء قبل ان تفتح عينيها وترى موراغ وراشيل وتقول «أوه، موراغ... لقد ايقظتني منه حلم رائع».

ناولتها موراغ راشيل وهي تبتسم وتقول «حسناً بإمكانك اكمال الحلم بعد ان ترضعي هذه الشقية الصغيرة او اذا اردت سأحضر لك كوباً من الشاي».

نظرت سالي بحنان وحب الى وجه الطفلة الجائع وقالت بحنان «كوباً من الشاي سيكون رائعاً تعالي ايتها الصغيرة وتناولي فطورك».

كان الظلام لا يزال مسيطراً لكن ضوء القمر المتسلل من النوافذ كان يضيء لموراغ الطريق، كانت لا تعلم اين ازرار الضوء فاستعانت بضوء القمر حتى تصل الى المطبخ ووضعت الابريق على النار وهي تحاول احداث اقل جلبة ممكنة حتى لا توقظ النائمين.

اخذت تنظر الى المطبخ اثناء انتظارها لغليان الماء كان الخشب لونه اسود ويجمع المطبخ بين التطور والتقليدي فمنظره كان ضخماً والمدفئة الضخمة في وسطه كانت تدل على قدمه ولكن الآلات الكهربائية الاخرى كالثلاجة الضخمة والفرن الكبير كان يعطيانه المنظر العصري.

انتهت موراغ من صنع الشاي ثم وضعته على الصينية مع فنجان من الحليب وفنجان من السكر وكانت في طريقها الى غرفة سالي حين فاجأها احدهم وهو يضيء الضوء لم تكن بحاجة لترفع نظرها لتعرف انه هو ولكنها قررت ان تبدو مرحة معه رغم ان هذا كانت ما تمقته. فرفعت نظرها اليه وقالت بمرح «صباح الخير».

وعلت الحمرة خديها فوراً حين رأت انه لا يرتدي إلا رداء النوم الذي يربطه بحزم على خصره.

يبدو انه لاحظ حياءها فاجابها واطراف ابتسامة متهكمة على فمه

«صباح الخير موراغ، هل تحبي ان آخذ الصينية عنك».

«لا شكراً».

«في المستقبل» اقترح بلطف «سيكون من الاسهل لك ان تضيئي الضوء».

اجابته بهدوء بارد «الآن وقد عرفت مكان الازرار سوف اضيئها طبعاً، اذا كان هناك مناسبات مستقبلية».

«آه نعم» قال ونزل درجة لقربها ولم يبدو عليه اي خجل من جرأة ثيابه وتابع «لقد حدثتني سالي عنك وعن اخلاصك وتفانيك في عملك واشك انك تشكلين اي مخاطرة بالنسبة لغراهام».

اجتاحتها رغبة في ان تغيظه وتترك العمل لكنها عرفت انها لن تستطيع ترك سالي في هذه الظروف، فلم تتفوه بكلمة رغم ان الصينية اهتزت وهي تمسك بها بيديها بقوة.

«لكن» تابع كلامه «انا اعني ما قلته مساء امس، بدون اي حبل وإلا وجدت نفسك في الخارج وساعمل جاهداً على ألا تجدي أي عمل في أي بيت محترم آخر».

كانا على وشك الوصول الى باب غرفة سالي فاستدارت موراغ والقت عليه بنظرة متعالية وقالت «لا داعي لتتزعج، فانا لا احب تحطيم الزيجات سيد كانتغهام، وهذا يبقيك انت فقط امامي لامارس حيلي عليه وصدقني انا افضل الموت على هذا».

ارتفع حاجبه علامة عن عدم تصديقه الكامل لكلامها مما جعلها تخطو خطوة الى الوراء وهي تشعر بالغثيان من تعاليه وثقته الكبيرة بنفسه.

«انت لا تفكري في ان تعبثي مع غراهام» كرر بلهجة غير مصدقة وتابع «انا لا اصدق ان النمور تغير جلدها».

«اذن فانا ملعونة بنظرك الى يوم الدينونة».

نظر اليها نظرة شك وقال بحدة «لنقل فقط انني احتاج لأرى بعض الامور لأغير رأي، فانا اعرف نوعك آنسة موراغ، قادرة، ناجحة في عملها محل ثقة في معظم الامور لكن دائماً تتربصين بعينيك للفرصة المناسبة».

«شكراً» قالت وهي تبتسم باستهزاء «استطيع انا ايضاً ان اقدم تحليلاً عن شخصيتك، لكني ساكون قليلة التهذيب اذا قلته لك، والآن عن اذنك فاختك تحب تناول الشاي اثناء ارضاعها للطفلة كما وتحب ان تشربه ساخناً!».

«هل كان هذا ثورب؟».

احنت موراغ برأسها وهي تصب الشاي وقالت «نعم».

«انه يستيقظ دائماً مع الفجر، همم. يبدو هذا مسلياً هل صدمك موراغ بعدم ارتدائه لثيابه كاملة؟».

«لقد كان يرتدي الروب» قالت موراغ وهي تتجه نحو الشباك لتفتح الستائر.

ضحكت سالي وقالت «ثورب لا يهتم بتاتاً لرأي الناس فيه، بارك الله به، لقد كان هو سندنا حين توفي والدي وانشغلت امي بامور الفن والفنانين وظل كذلك حين توفت امي ايضاً، انه فعلاً محل ثقة ولا يهتز لقد عرفت دائماً انه مهما حصل لي فاني استطيع ان التجيء اليه وهو سيعيد كل شيء الى مكانه، لطالما اعتمدنا عليه ولا نزال هكذا حتى الآن».

من الجميل ان يعتمد الانسان على شخص آخر فكرّت موراغ لربما لهذا هو يتصرف كالارستقراطي المتعالي دائماً، لكن ليس له الحق بمعاملتها وكأنها خادمة لا تستحق الشرف والثقة وايضاً عينها على سيدها.

كان المنظر رائعاً عبر النافذة فالحديقة المخضوضرة باشجار الليمون العديدة والنافورة التي كانت في الوسط وبالازهار القليلة التي كانت متناثرة هنا وهناك.

فبالرغم من ان الفصل كان شتاءاً إلا ان الورود كانت دائماً موجودة هنا وفي كل الفصول، البنفسج الاصفر والابيض والليلكي الرائع وبعض ازهار النرجس وخلف الاشجار ازهار الزنبق كانت تفتح وريقاتها للشمس.

«لطالما كان هذا المنظر يسحرني» قالت سالي وهي تقف وراء موراغ.

التفتت موراغ اليها وعينيها تلمع ليس من الدموع وقالت مسرعة «لقد نسيت يجب ان لا تخرجي من الفراش دون ان ترتدي الروب».

«لا بأس فان الطقس دافئاً هنا، انظري ايتها العفريتة الصغيرة غداً ستتمكني من اللعب والقفز على ارض هذه الحديقة وستفرحي بهذا جداً» قالت هذا وهي ترفع راشيل لتتمكن من النظر عبر النافذة. كان الطقس دافئاً ومشمساً فعلاً وجلست سالي وموراغ على الاريكة في الحديقة واخذتا تراقبان الطفلين وهما يلعبان بالرمل.

«انا سعيدة لان ثورب لم يغير شيئاً في البيت» قالت سالي «فالاولاد يحبون اللعب بالرمل وصنع الحفر، وحين ينجب غراهام ولويز اطفالاً ستكون الرمال هنا ليلعبوا بها وستبقى هنا لاطفال ثورب ايضاً، بالرغم من انه لا يبدي اي رغبة في الزواج والانجاب».

ويبدو كأن ما تشعر به موراغ ظهر على وجهها فضحكت سالي وقالت «تبدين مندهشة، هل فكرة تخيل كون ثورب اباً قد ادهشتك؟ انت تعرفين انا اشعر احياناً وكأنه لا يعجبك كثيراً».

لسوء الحظ كانت سالي ذكية ولمّاحة كأخيها تماماً وكان من غير المجدي لموراغ ان تنكر ما قالته سالي فقالت «حسناً اعتقد انه متعجرف بعض الشيء ومسيطر».

«انا اعرف ما تقصدين، لكن معظم النساء تفتن به، لقد كنت اكثر لفتيات شعبية في المدرسة لان كل واحدة كانت تصادقني وهي تأمل نني سادعوها الى المنزل خلال العطل لترى ثورب، يا له من مسكين! انه دائماً مطارد من قبل النساء حتى اصبح منيعاً ضد اغوائهن ومهاجماً شرساً ايضاً، لطالما تساءلت ان كان سيقع بالحب او ان كان قد وقع من قبل» توقفت سالي للجظة لتسمع تعليق موراغ على ما يبدو لكن موراغ استغلت هذه الوقفة لترسل تحذيراً الى جيسون من مغبة اذية نفسه فهي لم ترد ان تسمع اخبار ثورب كاننغهام.

لكن سالي ظلت متمسكة بالموضوع وتابعت «لقد ظننت دائماً ان شعوره بالحذر الشديد من النساء يمنعه من الوقوع في الحب، لكن اعتقد انه في إحدى المرات قال» توقفت سالي ثم اضافت بحزن «لا اظن انها كانت علاقة سعيدة فقد قال شيئاً عن رغبته لكن كرهه وعبّر

عن هذا بشعر لشكسبير».

ابتسمت سالي لرؤيتها تعبير موراغ المستغرب وقالت «انه يحفظ الكثير من الشعر لاكبر الشعراء، فهو العقل الذكي في العائلة وبالتكلم عن العقول اتساءل ما الذي يحصل مع غراهام، فلماذا لم يأت هو ولويز لاستقبال الأخت الكبرى حتى الآن؟».

وبتنهيدة لربما كانت علامة اضطراب اكملت وهي تتناول رداءاً صوفياً لجيسون كانت قد حاكته له سابقاً «قد اتمكن من الذهاب انا بنفسي اليهما والاطمئنان عليهما فهما يبعدان نصف ميل فقط من هنا، لكن لا اعرف ان كانت لي القدرة على هذا العمل، موراغ هل تظني انني سانغلب على هذه الانفلونزا اللعينة؟».

هذا محتمل» قالت موراغ بلهجة مفرحة «ولا تنسي انك ام وراعية وهذا يكون عملاً متعباً احياناً ومع وجود الانفلونزا يتطلب وقتاً اطول للشفاء».

«انا لا استطيع الا ان اكون هكذا، فرغم اني غير جيدة بالطبخ كثيراً ولا احب ان ار يداي متسختين من العمل في الحديقة، ترين اننا قد استأجرنا احسن جنائني للاهتمام بحديقة بيتنا، لكن اهتم كثيراً لراحة وفرح اطفالي وحين اراهم هكذا مرتبين ونظيفين وسعيدين تذهب كل الأمي واتعابي».

نظرت موراغ الى الفتاة الاكبر سناً التي تجلس امامها باعجاب فهي حقاً كما تقول حنونة جداً ومتفانية ونهضت موراغ الى الطفلين الذين كانا على وشك ان يتعاركا وهدأتهما بوعدها بأن تأخذهما لرؤية حيوانات المزرعة في الخارج.

امسكت الولدين كلٌ بيد والقت بنظرة على راشيل التي كانت مستلقية بكل راحة في مقعدها ثم ابتسمت لسالي التي قالت «اذهبا وتمتعا بوقتكما يا احبائي».

كانت سالي كبقية افراد كاننغهام تشعر بالثقة وبقدرتها على تحمل كافة الامور التي تواجهها ورغم مساعدة موراغ لها في الاهتمام بالاطفال إلا ان اهتمامها ورعايتها لهم لم تتوقف او تخف ابداً.

وفي الخلف كانت حديقة المطبخ الخلفية المرتبة بعناية والمزروعة

ببعض انواع الخضار وخلفها كانت البوابة التي تؤدي الى المزرعة الكبيرة حيث اخذت موراغ الطفلين ليشاهدا الكلاب والارانب والدجاج.

كانت الكلاب تعيش في شبه مستعمرة خاصة بهم كلٌ منهم يربط الى سلسلته في الليل، وبما ان الوقت كان صباحاً فلم يجدو سوى واحد أو اثنين، لا يزالان هنا لكن الاولاد كانا سعيدين بما وجداه واخذا يركضان الى قرب الكلب ويلاعبانه، وبالرغم من نباحه العالي إلا انه كان كلباً ودوداً وبعد لحظات قصيرة اخذ يهز ذيله بفرح بينما كانا الطفلين يداعبان رأسه.

«يبدو غاضباً» قال جيسون بعد قليل وتابع «لكنه لطيفاً موراغ».

«معظم الكلاب هكذا» قالت له موراغ ثم رفعت نظرها لترى ان لاند روفر كان على وشك التوقف قريباً منهم.

«انه خالي» قالت ريتشي بفرح وهو يرفع يده ليتقي بها اشعة الشمس.

الصوت العالي جذب انتباه الرجل في اللاند روفر فقد التفت غراهام وحياهم بيده ثم توجه الى حيث يقفون.

شعرت موراغ بخيبة امل تعتريها فلربما كانت تحمل ذكرى حبها الاول في قلبها بعيداً فقد كانت تتخيل غراهام كذلك الشاب الفائض بالحيوية والمرح الذي كان يضحكها بنكاته كلما التقيا. لكن هذا الغراهام كان مختلفاً فالخطوط الكثيرة على وجهه والنظرات المضطربة في عينيه كانت تبعد عنه اي صفة من صفات الوسامة.

«مرحباً يا اطفال» قال «هل تستمعون برحلتكم».

حدَّق به الطفلين قليلاً قبل ان يقول جيسون «لقد اتينا بالطائرة».

«اعرف هذا» قال ولهجته تعكس عدم اهتمامه للامر فقد تركزت نظرته على موراغ وقال بصوت عادي «كيف هي الاحوال؟».

«اوه جيدة، وكيف هي احوالك؟».

«جيدة!».

وهذا كان كل شيء، فقد حيَّا الاطفال ووعدهم انه سيعود الى رؤيتهم ثانية ثم قال وداعاً واسرع الى عربته وكأنه لم يصدق لحظة

ذهابه.

ابتسمت موراغ وهي مدركة ان احد اسخف الاسئلة تدور في رأسها او حتى برأسه، «لماذا كنت معجبة به؟».

في ذكرياتها كان مثالاً للامير الساحر التي تتذكره بفرح كونه كان مغرماً بها وهي كانت تحترمه فقط والآن هو شاب عصبي ومتوتر ومشغولاً جداً حتى عن اظهار بعض الحب لابناء اخته.

لم يكن من داعٍ لخوف ثورب ابداً وتحذيره، فمن الواضح ان اهتمام غراهام بها كان نفس اهتمامها هي به مجرد عدم اكتراث... وبالتكلم عن الشيطان ثورب فقد وجدته يتحدث مع سالي ويضحك معها حين عادت والطفلين من نزهتها.

نظر اليهما حين وصلوا واحست هي بالغضب لطريقة نظرته الدائمة لها.

«لقد رأينا خالي غراهام» اخبر ريتشي امه واكمل «لقد كان على عجلة من امره».

«اين رأيتموه؟» سأل ثورب على عجل ونظرته تتجمد على وجه موراغ.

«قرب بيوت الكلاب» قال ريتشي بخوف من طريقة سؤال خاله.

فقالت موراغ ببرود «لقد حضر مسرعاً بلاند روفر ليحضر بعض الادوات».

«حسناً» هز ثورب كتفيه وكأنه انتبه ان اخته كانت ترمقه باستغراب وتابع «لا بد ان شيئاً ما قد تعطل بالبلدوزر، فهو يستعملها طريقة سيئة على الارض خلف التلال».

نظرت سالي الى الأطفال وقالت: «كيف وجدتم الكلاب ايها الفتيان؟».

«جميلة» قالوا وقد تبخر خوفهما واخذا يتحدثان بفخر عن جرأتهما ومداعبتهما الخ...

توجهت موراغ الى عربة راشيل لتطمئن الى نومها فوجدتها نائمة وهي تضع احدى يديها على خدها كطريقة امها بالنوم فتبسمت موراغ لها بحب وحنان وحين رفعت نظرها عن العرب وجدت ان ثورب كان

يحدق بها فاحمرت وجنتاها وقالت انه لا يحق له ان يحدق بها بقوة هكذا وقد كان من الواضح انه من المزعج جداً ان تكون موضع ازدراء واحتقار وكره، لكن بحق السماء وما يهمها هي من رأي الرجل بها.

رفعت قامتها وبادلته نظرة باردة عادية لتشعر ثانية بالحرارة على خديها اللعنة عليه! استدارت واستغرقت عدة لحظات لتستعيد هدوءها وتشارك بالمحادثة التي كانت تجري بين سالي واطفالها.

«الهواء» علقت سالي بعد ملاحظة موراغ عنها واكملت «والراحة النفسية بان اخي الاكبر هنا واستطيع الاعتماد عليه يساعدان في شفائي السريع. انا لم اكن ابداً معتمدة على نفسي ومستقلة تماماً مثلك موراغ مثلاً».

كانتا تجلسان في غرفة الجلوس بعد تناولهما للغداء وكان الاطفال نيام جميعاً.

اجابتها موراغ وهي تنظر من إحدى النوافذ بعيداً «الاستقلال هو شيء جيد معظم الاحيان... لكن احياناً اشعر انني مستعدة للتضحية بأي شيء مقابل ايجادي لكتف اتكيء عليه».

«حقاً؟» سألت سالي باستغراب «انت تبدين كأنك واثقة دائماً من نفسك ومتماسكة وقوية لتسمحي لنفسك بمثل هذا الضعف».

آه، ها البرج القوي العالي سيكون طبعاً رائعاً، في حين اشعر بالتعب. لكن بصراحة انا اكره ان اعيش تحت ظل برج كهذا».

«وانا ايضاً، فزوجي روجر هو أي شيء إلا هذا، انه يثرثر دائماً ويهلع لاصغر الاشياء لكني اعتمد عليه اكثر من الواجب، وهذا الفراق بيننا الآن، اتساءل كيف هو حاله في القطب الجنوبي».

«بارد» قالت موراغ بمرح وهي تضحك للتعبير المشمئز الذي ارتسم على وجه سالي.

لا بد انهما كانتا تبدوان كصديقتين وليس كمستخدمة وموظفة لان تعبير الاستغراب ارتسم على وجه المرأة التي دخلت الى الغرفة واخذت تقول «لقد اخبرتني هازل انك والمربية هنا سالي».

«انها مربية مؤقتة لويز» وقامت سالي بتعريفهما على بعض واضافت

«وارجوك لا تحاولي ان تزعجيها وتكدريها بأي طريقة او بأي شكل فاذا غادرت موراغ فساعطيك واحداً من الاطفال لتهتمي به».

«تهديد فعّال» قالت زوجة غراهام ببرود وقالت وهي ترمق موراغ «ثورب قال انك كنت تعيشين هنا في الوادي سابقاً آنسة نيلسون».

«نعم».

من الواضح ان ثورب لم يخبرها اكثر من هذا فان نظرتها كانت طبيعية دون أي شكوك، اجابتها بأدب واستغلت الفرصة المناسبة واستأذنت للذهاب.

«لا تذهبي موراغ» قالت سالي بشبه توسل «فانت تتمتعي بقسط من الراحة خلال النهار».

مما وضع موراغ في وضع محرج نوعاً ما فقد ارتفعت حواجب لويز الجميلة بطريقة مستغربة لطريقة التعامل بين سالي وموراغ، لكن سالي كانت مستخدمتها وعليها ان تفعل ما طلبته منها فكما يبدو انها لا تريد ان تبق وحيدة مع لويز.

لويز كانت شقراء طويلة، بعينين واسعتين، وبشرة انكليزية رقيقة وملساء، وطولها اشعر موراغ بانها قصيرة القامة وفي المكان الغير مناسب، كان من غير العادل لسالي ان تستخدمها لتتحاشى بقاءها وحيدة مع لويز لكن هذا تصرف طبيعي بالنسبة لها، وبعد عشرين دقيقة تقريباً سمعت موراغ صوت ضجة يصدر من غرفة الاطفال فانسحبت شاكرة وهي تتساءل ماذا وجد غراهام بهذه الزوجة، انها تبدو كتمثال الشمع الجامد، البارد والغير مسلي، واكملت تقول في نفسها وهي تساعد جيسون على ارتداء ملابسه انها حقاً لا تكترث لهذا فمن الواضح ان لويز كانتغهام تعتبر المربية كانها خادمة ولا يحق لها ان تجلس في غرفة الجلوس، لكن اعتبارها هذا لن يؤثر على المربية بأي شيء؟...

«انها مملة» قالت سالي وهي تتحدث عن لويز لاحقاً «ليست مملة تماماً بل دائمة الانتقاد، ومتعالية قليلاً ايضاً، كنت غاضبة ولهذا فقد استغليتك وطلبت منك عدم المغادرة، انا آسفة موراغ» ثم اكملت لتغير الموضوع «ستنزلين لتناول العشاء الليلة اليس كذلك؟ غراهام

ولويز سيكونان هنا لكن ليس عليك ان تهتمي بشأنهم».

«كلا» اجابت موراغ «سابقى في غرفتي، فالاطفال لم يعتادوا تماماً بعد على البيت هنا».

«آه يا عزيزتي، كنت اتمنى ان تعطيني بعض الدعم فثورب وغراهام سيجلسان وكأنهما على وشك القتال وبكلمة من هذا او ذاك سيتشاجران وستجلس لويز تراقبهم وهي نادمة لزواجها من الاخ الاصغر».

هزّت موراغ رأسها وقالت «انك تصبحين غير كتومة» وهي تبتسم «انا اعلم انك لا تحبي محادثة الآخرين» وامسكت سالي بكتاب كان بيدها بحركة عصبية وتابعت «انت فتاة كتومة جداً وحتى الاحصنة العنيدة لن تنتزع الكلام منك، انا احب الثرثرة، لكن بصراحة اقول لويز تثير اعصابي، لطالما كان غراهام يشعر بالحسد من ثورب، الصغير المسكين، ولكن حين تزوجها كان هو وثورب يتماشيان معاً لدرجة مقبولة، لكن يبدون كأنها تنفث سمها في عقل غراهام، دائماً وتدفعه ليكره ثورب. فهي تريد من ثورب ان يعطي غراهام نصف واروورا لكن طبعاً ثورب لن يقسم المزرعة الى نصفين، وغراهام لن يغادر فهو يحب المكان هنا».

«يجب الا تخبريني كل هذا» قالت موراغ بهدوء وهي تشعر بالتردد الكبير لمعرفتها كل هذه الامور عن آل كانتغهام، فهي تريد ان تبق بعيدة تماماً عنهم، تكمل عملها ثم تذهب دون ان تفكر بهم ثانية ابداً، لكن كلام سالي كان يجعل من المستحيل لها ان تنظر اليهم نظرة مجردة كليّة، فقد ازعجها ان تشعر بالأسف من اجل غراهام، وازعجها اكثر واكثر ان تشعر بقوة شخصية ووجود ثورب الطاغي على البيت، مما يجعلها تعتقد ان عليها ان تمشي على روؤس اصابعها في حال لاحظها.

اللعنة على هذا الرجل، فكرّت بنفسها وهي تمر بجانب مكتبه وتلتقط انفاسها حتى لا يشعر بها، لا تعرف لماذا تخاف وتضطرب منه هكذا يبدو كأن السنوات كانت تعود بها الى الوراء هنا وتجعلها تشعر بانها لا تزال المراهقة البسيطة والبالغة من العمر سبعة عشر عاماً

فقط.

لحسن الحظ فهي لم تتصادف به كثيراً فهو كان قد خرج لبعض الاعمال عندما انزلت هي الاطفال الى الغرفة ولانها تناولت طعامها معهم في المطبخ فهي لم تراه اثناء تناول الطعام، العشاء كان مستثنى لكن عادة ما يخرج في وقت العشاء وبالتالي فلا تراه ولا تشعر بوجوده المسيطر على الجو. تمتعت سالي بفترة النقاهة وبالاستمتاع بجلساتها الهادئة تحت ضوء الشمس واستعادت بعضاً من مرحها ولكن القليل من قوتها وعافيتها، والاطفال تجاوبوا جيداً مع تدليل هازل وانضباط موراغ وكانوا ينامون بكل هدوء بعد ان تلبسهم ثياب النوم.

كان الطقس رائعاً ويبدو في معظم الاحيان وكأن ربيعاً وليس شتاءاً، فالشمس كانت تشرق على سماء بدون غيوم والقطعان كانت ترعى خارجاً كل يوم والازهار كانت منتشرة هنا وهناك كأن الفصل هو فصل الربيع حقاً، وكل يوم كانت موراغ والاطفال يتنزهان ويقطفان باقة من الازهار ويقدمونها لسالي.

غصباً عن ارادتها وجدت موراغ نفسها تعشق هذه المنطقة مجدداً، كان مكاناً مسالماً هادئاً ورائع الجمال الطبيعي كان بعكس الناس الذين يسكنون هنا او لتقل بعكس الشخص الذي يعيش هنا.

وهزت رأسها بعنف، انه يتدخل بافكارها كثيراً في هذه الايام وهي لا تحب هذا، لانه سيكون شيئاً خطيراً.

فالانجذاب الجسدي قد يصل الى مرحلة الخطر، اذا لم يحبس بقوة ضمن حدوده وكانت تدرك جيداً انها اذا لم تتمالك نفسها جيداً فستنضم الى مجموعة النساء اللواتي يجدن وسامة ثورب وتعاليه شيئاً جذاباً جداً، ولا رجل كن يتمتع مثله بهذا الحضور القوي والشخصية الفولاذية والتي تجذب حتى اكثر النساء تحرراً، ان كل هذا يبدو غير عادل، فهي لا تحبه وتكرهه، ولكنها تستطيع ان تتخيله بعقلها انه امامها بوضوح وكأنه يقف امامها فعلاً بجسده الرياضي المتناسق، بالقوة والسيطرة الواضحة في كتفيه وصدره، بعينيه المتملكتين الفلاذيتين.

توقفي! عنفت نفسها بقوة، انت تتصرفين كالبلهاء! لكنها رغم هذا

لم تستطع ان تمحه افكارها ولربما لهذا لم تتفاجأ كثيراً حين رأته داخلاً اليها في غرفة الاطفال لكن قلبها انتفض قليلاً لدى رؤيته.

بدون مقدمات سألها بحدة «لماذا اخبرت لويز انكما انت وغراهام كنتما حبيبين؟».

ابقت نظرها على قميص رينشي التي كانت تكويه وقالت «لم اخبرها، ولم تكن كذلك».

عدم احتجاجها على سؤاله او النبرة الواثقة التي كانت بصوتها اقنعتاه بصواب ما تقول، نظرة فلاذية قاسية امسكت بعينيها للحظة ثم احنى رأسه ووضع يديه خلف رقبته وقال «اذن اعتقد ان غراهام هوالذي اخبرها، هذا الاحمق المختل!».

لم تجد موراغ جواباً لهذا لكنها قالت بعد قليل «هل رقبتك تؤلمك؟».

«ماذا؟ آه كلا، إنها عادة على ما أظن» قال وهو يرمقها بنظرة غير مرتاحة قبل ان يستند على حائط الغرفة ويتابع «لقد قلت لك انك كاتلاست اليس كذلك، ولاتخبريني انك لم تفعلي شيئاً فانا اعلم هذا، تبدين فقط قادرة ومتماسكة والوخزة الصغيرة تؤلم، مجرد تواجدك هنا قد احدث اضطراباً كبيراً بين لويز وغراهام، هل هذا يرضيك؟».

رفعت موراغ رموشها لتلتقي بنظراته وقالت بنبرة عادية «استطيع ان «اؤكدلك ايضاً ان غراهام وانا لم نكن ابداً حبيبين».

«طبيعي» قال ببرود «فانا لا اتوقع منك ان تغير قصتك الآن».

«هلا استمعت لي؟» انفجرت به واللون الساخن يضيف اللمعان الى قسماتها وقالت «انا لم اكن...».

«اصمتي» قاطعها بحدة وقد اتجه بنظره الى النافذة المفتوحة لتدخل الهواء العليل، تجمدت موراغ للحظة من لهجته الآمرة، وسمعت اصوات تعلو وتنخفض ليس بعيداً عنهم.

فاضافت بصوت أهدأ «انا لم اكن عشيقة غراهام» لكن نبرتها ظلت واثقة فقد كان من الضروري اقناعه بهذا، لكن نظرة واحدة الى وجهه اقنعتها هي انه لا يصدق كلمة واحدة مما قالته.

«في الواقع ساقدرك اكثر لو انك اعترفت ببساطة انك كنت هكذا» قال بعد قليل وطيف ابتسامة ساخرة تلوح على فمه وتابع «لكن اظن ان كرامتك مهمة جداً لك، وانا لا آبه لهذا حقاً، كل ما اهتم لاجله الآن هو ان لويز تكاد تجن لانها تعتقد انها قد بدأت مع غراهام من حيث تركت انت».

«أوه» قالت بقوة لدرجة ان القميص كاد يسقط من يدها ولدهشتها الشديدة امتلأت عيناها بدموع القهر والغضب وزاد هذا من اذلالها لانها فتشت جيوبها بسرعة فلم تجد فيهما منديلاً فاضطرت لتمسح عيونها بظاهر كمها.

«لا تبكي الآن» قال وكأنها تتعمد البكاء لتزعجه واكمل «خذي استعملي هذه».

«هذه؟» كانت منديلاً كبيراً حريرياً.

رفعت موراغ رأسها بكبرياء وقالت «لا بد انها معتوهة، يجب ا ن تعرف اننا قد تقابلنا لبرهة يجب ان تعرف...».

«انها معتوهة» وافقها «وهي تعرف انكما تقابلتما لبرهة فقط، هي كل شيء تستطيعين ان تفكري به ولسوء الحظ فهي حياة وحب غراهام، ليكون الله بعونه، وبهذه اللحظة هي تهدده بتركه والعودة الى ديارها وهذا سيقتله».

حدّقت موراغ به ورأت الصدق والاهتمام بعينيه فعادت واحنت رأسها دون ان تتفوه بكلمة.

استمر الصمت بينهما للحظات كانت ثقيلة كفاية على موراغ التي قالت بهدوء «حسناً، اعتقد انه من الافضل ان اغادر هذا المكان فالله وحده يعلم انني لا اريد ان اسبب اي مشاكل».

«اشك ان باستطاعتك عدم التسبب بها» قال ولهجته الساخرة تبطن كلماته وتابع «يبدو كأن لك تأثيراً غريباً على هذه العائلة، وهكذا فانا اشك اذا كان ذهابك الآن سيغير من الوضع الحالي، لويز متملكة جداً وغير آمنة، وستقنع نفسها بسهولة انه يقابلك من وراء ظهرها».

قبل ان تقول شيئاً سيكون مهيناً وغير مهذباً عضت موراغ على شفتيها لتمنع لسانها عن التكلم.

«ايتها الفتاة الواعية» قال ثورب وهو مقطب الجبين ويفكر بعمق وتابع «الشيء الوحيد الذي سيقنعها ان لا شيء يدور بينك وبين غراهام... هو ان تكون هناك علاقة بيني وبينك».

فغرت موراغ فمها من الدهشة وماتت الكلمات على شفتيها وهي تشعر بالدم يتصاعد الى وجنتيها.

«بالضبط» قال وكأنها وافقته واكمل يجب ان تتحملي جزءاً من اللوم انت ايضاً، ليس هناك امرأة مهما كانت عاقلة ومتفهمة تتحمل فكرة وجود صديقة زوجها السابقة معها وحول زوجها ثانية».

«أوه، كلا انت لا» قالت موراغ بتلعثم وهي تمنع نفسها من قبول هكذا نظرية خطيرة وقالت «انت لا يمكنك ان تلومني، يا الهي! الناس يقابلون صديقاتهم واصدقائهم القدامى دائماً. نيوزيلندا صغيرة جداً فانت لا تكاد تخطو خطوة واحدة الا وتقابل الشخص الذي كن تعبده حين كنت في سن المراهقة. انا ارفض الاعتراف باني قد ارتكبت خطأ ما».

«على الاقل اعترفي انك لو لم تأتي الى هنا لما كان حصل كل هذا».

قوله ما هو حقيقة هكذا اشعرها بالتردد والتمع الغضب في عينيها لضرورة اعترافها بهذا وقالت «ولو كان هذا صحيحاً، فانا لا املك الا كلمتك عمّا قد حصل».

«تستطيعي ان تتأكدي ان كلمتي هذه صحيحة» قال لها ببرود واكمل «لماذا بحق الله رجعت الى هنا موراغ؟ كان عليّ ان اتخلص منك منذ اللحظة الاولى التي رأيتك فيها مع سالي».

ملسوعة من كلماته القاسية قالت بغضب «اتمنى لو اني ذهبت الحقيقة هي انها لو انك تتصرف بطريقة عادية كأي انسان آخر وليس كالهاربين من مستشفى المجانين لما حصل اي شيء من هذا».

«حسناً لقد حصل ما حصل، واخشى ان علينا جميعاً ان نتحمل العواقب» وأذهلها حين سحب شريط المكواة من الحائط وقال «توقفي عن استعمال هذه كدرع للدفاع! ولماذا ليست هازل هي التي تقوم بعملية الكي».

لان هذا جزءاً من عملي» اجابته باضطراب ثم تمالكت نفسها قليلاً وقالت بهدوء «انظر اليس من الاحسن لو انني اغادر الآن؟ اعني...».

«خوفاً مني؟» قاطعها بخبث وبنبرة شيطانية واثقة، انفجر صبرها وقالت «كلا، فانا لست بخائفة منك، انا لا احب التظاهر بمشاعر لا احس بها فعلاً هذا كل شيء، وانا اكره الخدع. ستتساءل سالي بتعجب عما يحصل».

هز كتفيه قائلاً «اشك بهذا، قد تكون مسرورة بالواقع لهذا، فهي كانت تحاول تزويجي طوال السنوات الخمس السابقة».

«ت... تزويجك...» ارتفعت اهدابها بدهشة لتواجه نظرته.

«آه، لا تنزعجي» قال «فانا لا اريد ان اضحي بحريتي مقابل إسعاد غراهام، عندما تغادرين انت وسالي البيت ستتبخر علاقتنا تلقائياً ولكن حتى ذلك الوقت نكون قد اقنعنا لويز بعدم وجود اي داعي لخوفها على غراهام».

دفعت موراغ بيدها داخل شعرها، غير قادرة على إخفاء الاضطراب الذي اخذ يسيطر على ملامحها، ثورب بدا واثقاً وهادئاً، ولكن تحرك عضلة صغيرة الى جانب فكه اقنعها انه لن يتحمل المزيد من المناقشات وشعرت بانها خائفة اكثر من اي وقت مضى في حياتها. بدون شك لم يكن هو يمانع في ان يعبث قليلاً معها رغم رأيه السيء بها، لكنها كانت متأكدة انها لن تستطيع التأقلم مع هكذا وضع.

«انظر...» بدأت كلامها لكن الكلمات ماتت على لسانها لانه اقترب منها بغضب وامسك رسغها بقوة والشرر يتطاير من اعماق عينيه الزرقاوين.

وقال «انت لا تجدينني مرعباً جداً للمس» ثم اضاف بنعومة «ان الامر سهلاً جداً».

نظر للحظة اخرى داخل عينيها قبل ان يحني رأسه ويقترب من وجهها، ادركت فوراً ما كان يحاول ان يفعل فارتدت الى الوراء لكنه شدد قبضته عليها واجبرها على الاقتراب منه واخذ يقبلها في فمها قبلة.

قاسية متطلبة ومتمتعة، لسوء الحظ فقد تمتعت هي ايضاً بقبلته، لم يقم باجبارها على تقبيله لكن شفتيه كانتا دافئتين ومثيرتين وحين احس بتجاوبها نقلهما الى العنق النابض وراء اذنها، لاول مرة في حياتها احست موراغ بالرغبة تشتعل داخلها فارتعشت واخذت تبعده عنها.

«اهدئي» قال بصوت هادىء وبنبرة مستمتعة ولكن مسيطرة «فأي شخص سيظن انك لم تُقبلي من قبل».

«اتركني، طبعاً لقد قُبلت من قبل، لكن ليس... ليس بدون اي شعور ثورب...» وخانها صوتها حين رفع رأسها اليه والتقت بعينيه ورأت الرغبة الرابضة داخلهما «انا آسف» قال بتشديد ساخر «ربما هذا اكثر مما تحبين».

كان هذا جرحاً لمشاعرها، قبلة دون احترام او اعتبار لها، قبلة قاسية ومتطلبة وكأنه قد اشتراها لليلة ويريد ان يستفيد تماماً مما دفع.

شعرت موراغ بالطنين يهدر في اذنيها ومدت يدها وابعدته عنها وتنفسها يخرج بحدة من بين شفاهها وقالت بتهديد حاد «لو انك لمستني ثانية... لو وضعت يدك عليّ ثانية ساجمع اغراضي واغادر البيت وهذا ما سافعله على كل كما اظن».

انكىء على الحائط وكل العاطفة التي اظهرها واخافتها قد اختفت وبدا من جديد مسيطراً على اعصابه وعلى الوضع.

لم يفقد سيطرته هو ابداً لكن هي شعرت بعفتها تهرب منها حين احست بجسدها يستجيب له وكرهت نفسها لهذا.

«اذا تركتها» قال بهدوء «ساتأكد من عدم حصولك على أي عمل آخر في هذا البلد».

«لقد هددتني بهذا من قبل لكنك لم تستطع ان تفعل شيئاً».

«آه، نعم استطيع».

حدّقت به بغضب عدائي مواجهة نظرة عينيه الحادة وشعرت انه بطريقة أو باخرى قادر حقاً على فعل هذا.

تنهدت بعمق وهي تقول «انا لا اصدقك، لكنني سابقى فقط لاني لا اريد ان اترك سالي وهي بامس الحاجة لي، ولاني كنت متعلقة بغراهام سابقاً».

«ستبقين لانني آمرك بذلك» قال بيرود رافضاً ان يتقبل كلماتها لحفظ ماء وجهها.

رفعت موراغ رأسها وقالت «وحسب شروطي».

الاثارة المفاجئة لمعت في اعماق عينيه وقال «انا اعترف ان لديك الشجاعة حسناً، ما هي هذه الشروط؟».

«انا لست دميتك» قالت باختصار وهي تقسّي قلبها من رؤية وسامة ملامحه حين يكون مسالماً، تعاليه ما يزال هناك طبعاً، لكن شعورها بأن لديه حسّاً من المرح جعله يبدو انسانياً اكثر.

«وماذا يعني هذا لي بالضبط؟».

«انت تعلم ماذا يعني تماماً، وانا لا اريد اي قوة اكراه كتلك التي فرضتها علي منذ قليل».

ابتسامته كانت بطيئة وواثقة وقال «لتجري الامور على حسب ما تريدين، لكن للحظات قليلة لقد استمتعت انت بهذه قوة الاكراه كما تسمينها، لحين عودة التربية الصارمة لعمتك كات» شد قامته واكمل بلهجة عملية «حسن جداً، ساحاول ان ابقي شهوتي الجامحة ضمن حدودها على شرط ان تتوقفي عن كونك مثيرة جداً، كل ما اطلبه منك هو ان تتجاوبي بلطف لأي تقربات منك اقوم بها علناً، وتذكري... لويز هي امرأة لا تخدع بسهولة».

حتى بعد هذا حاولت موراغ ان تقنع نفسها ان لويز هي ليست تلك المرأة المجنونة الشكاكة كما وصفها ثورب، ولو لم تقابل تلك المرأة في ذلك المساء لما كان عليها ان تجاري ثورب ابداً بخطته، لكن نظرة متشككة واحدة من عيني لويز اقنعتها ان ثورب كان محقاً وان هذه المرأة تصدق فعلاً ان الاسوأ هو ما سيحصل ولربما كانت موراغ ستغير رأيها وتترك البيت فعلاً رغم معارضة ثورب لو لم تر ان سالي كانت متعبة جداً وغير قادرة حتى على النزول لتناول العشاء.

«انزلي انت» قالت سالي بوهن «ساترك الباب مفتوحاً واذا استيقظ احد الاطفال فساهتم به، انت لم تأخذي يوم عطلة منذ ان اتيت للعمل عندنا والفضل يعود لمرضي التعيس، اذن فعلى الاقل اذهبي وتمتعي بهذا المساء».

ترددت موراغ وهي مقطبة الجبين على اقتراحات سالي ولكنها قالت «حسناً، لكن فقط اذا وعدتني انك ستذهبين الى الطبيب غداً وتجعليه يعاينك».

«هذه مساومة صعبة، لكن من اجلك انا اقبل» ابتسمت سالي وسحبت الغطاء على قدميها وتابعت «هيا اذهبي، ارتدي شيئاً جميلا وادهشي ثورب فانا لدي حاسّة ان اخي الكبير يجدك مثيرة».

الاحمرار البسيط الذي سيطر على وجنتيها جعل سالي تضحك بخبث لكنها لم تعاود اكمال الموضوع وتمكنت موراغ من الهروب وهي تلعن بشرتها بحدّة لانها اظهرت ارتباكها.

عند نزولها بعد ان اطمأنت على الاطفال وعلى سالي وجدت ان ثورب وهي كانا وحيدين في غرفة الطعام الكبيرة. كادت ان تعود ادراجها فوراً الى غرفتها لكنه استدار ورآها وحيّاها فلم يعد بامكانها الانسحاب.

«كيف هي سالي؟» سألها بعد ان ناولها بعض الكرز.

«متوعكة قليلاً» توقفت موراغ قبل ان تسأل «هل هي دائمة ضعيفة البنيان هكذا؟».

«اعتقد هذا، فانا اذكر كيف كانت امي تجبرها على شرب الدواء المر كالحنظل وكنت اسمع صراخها الرافض وهو يشق السقف» ابتسم وبدا لطيفاً جداً وهو يتابع «واذكر السعال التي كان يبدأ معها عند بداية كل شتاء».

ابتسمت موراغ ايضاً وسألها بعد لحظة «هل انت قلقة عليها؟».

«كلا، ليس كثيراً، فقد وعدتني بالذهاب الى الطبيب غداً».

«آه، نعم، ساره غريفلاند تعاينها منذ كانت طفلة، وستكون قادرة على ازالة مخاوفك حول سالي» لمس حبلاً وسحب الستائر ليغلقها وقال «تعالي، واقتربي من النار، يبدو كأنك تشعرين بالبرد ام هذا بسبب ثوبك؟».

تصلبت موراغ وهي ترمقه بنظرة كارهة، فالثوب كان من احسن اثوابها، مصنوعاً من الصوف الزهري والاخضر والذي لم تكن بحاجة ليذكرها احد انه لا يتناسب كثيراً مع لونها.

«اي شخص» اكمل وهو يبتسم بخبث «سيعُذر للتفكير انك لم تقومي بأي مجهود لتبدين جذابة لهذا المساء، لقد اظهرت ذوقاً ارفع بالثياب عندما كنت في السابعة عشر».

«كما تتذكر» اضافت باستهزاء وهي تجلس على احد الكراسي الضخمة الفرنسية الايحاء كمعظم اثاث هذا البيت الجميل.

«آه، انا اذكر» واكمل عندما رأى التعبير الغريب المرسوم على محياها «بعض النباطيل الجينزية، ثلاث او اربع ازواج من الاحذية، وبعض البلوزات الصغيرة والتي معظمها من الزهري او الذهبي الذي يناسبك اكثر بكثير مما تضعينه الآن».

بدون وعي علّقت قائلة «بدون شك انت تملك ذاكرة رهيبة».

«غير معقول» قال بجفاف «لقد سببت لي الكثير من الازعاج في ذلك الصيف، وربما لهذا اذكر بحدة كل شيء، وطبعاً كلما ذهبت الى مكان ما كنت التقي بك».

«لم يكن هذا عمداً، انا اؤكد لك» قالت بسرعة وهي تشعر بعدم الراحة، فاعتقاده انها وغراهام كانا عاشقين جعلها تشعر بالغضب ولكن بالحذر ايضاً.

«انا اصدقك، فعينك كانت على غراهام فقط».

استدار نصف استدارة ليصب لنفسه كأساً ورأت موراغ من خلال رموشها كتفه العريض وحركاته الواثقة، شعرت بوخز في احشاءها ولتتحاشى هذا اخذت تشرب عصير الكرز وتمنت لو تستطيع ان تدُخن سيجارة، من المفيد ان تخبيء وجهها بالدخان عوضاً عن ان يتمكن ثورب من النظر اليها وسبر اغوار نفسها بكل سهولة هكذا.

كانت على وشك ان تذكره انه قبل ست سنوات اخبرها انها لا تحب غراهام لكنها ترددت ثم صمتت فقد اغلق الموضوع كلما نسيته اسرع كلما كان احسن.

«شيء واحد بعد» قال وهو يرفع كأسه بتحية هازئة «كيف فسُرت لعمتك وجود المال معك لتصرفي على نفسك اثناء دراستك؟».

عبرت موراغ عن عدم اكتراثها بوضوح «لم افعل، لقد تركت لهم فقط ملاحظة حين غادرت، وهي لم تكن تهتم كثيراً، العمة كانت

المسكينة، اظن انهما فرحا لارتياحهم مني اخيراً».

«كانا بالكاد جيدين لتربية اي طفل» علّق ثورب باختصار وتابع «هل تتمتعين بعملك».

«آوه نعم».

ولدهشتها الشديدة وجدت انه يستطيع اذا اراد ان يكون شخصاً جميل المعشر ومضيفاً رائع، وشيئاً فشيئاً احست موراغ بالاسترخاء في صحبته واخذت تحدثه عن الفكاهات التي مرّت بها اثناء عملها كمربية مؤقتة وكان يضحك لنكاتها بين مناسبة واخرى.

صعدت لالقاء نظرة على سالي بعد تناولهما للعشاء وعادت مسرعة والاثارة تمتلكها لمتعة اكمال هذا السهرة معه وعقلها يحذرها من مغبة الخطر فيما يجري.

لم يحاول الاقتراب منها او لمسها طوال فترة السهرة وظلا يتحدثان ويثرثران بمرح طوال الوقت وأوت موراغ الى فراشها لاحقاً وهي قد ادركت انه قد نسيّ تماماً القبلة التي جرت بينهما البارحة.

اخجلها ان تعترف لنفسها انها كانت تستمتع برفقته وان انجذابها له اخذ يزداد وإن مقاومتها لهذا الشعور كان يخف تدريجياً حتى حين لا تكون عيون لويز الغيورة ترمقهما.

واكثر ما اثار اضطرابها هي انها اصبحت تهتم كثيراً برأيه بها، لم تكن تكترث ابداً من قبل باستحسان الرجال بها او بآرائهم الجيدة عنها وبقوة اخبرت نفسها انها لن تعرض مشاعرها للتلاعب فقط لاطفاء نار الغيرة في قلب امرأة اخرى.

وقضاء ليلة غير مريحة ابداً اقنعها بضرورة ابقاء مسافة بعيدة بينها وبين ثورب كانتغهام كلما استطاعت لهذا سبيلاً فبعد كل شيء، لم تعد سالي بحاجة ماسّة اليها قالت وهي تصفح الباب بوجه ضميرها ستستطيع سالي وهازل من تدبُّر امر الاطفال بدونها.

لكن حين احضر ثورب اخته من عند الطبيب في اليوم التالي كان يبدو عابساً متكدراً، ورغم محاولة سالي الظهور بمظهر المنشرحة فقد توجهت الى السرير فوراً، اخذت موراغ الطفلة من سالي بعد قليل ولاحظت ان هذه الاخيرة كانت تبكي ولكنها لم تتكلم مع موراغ التي

اخذت الطفلة وغادرت الغرفة تاركة سالي لترتاح. بعد الغداء ذهب الاطفال للنوم ودعاها ثورب ليتحدث معها في غرفة الجلوس.

قال فور وصولهم الى الغرفة «انت لا بد انك احسست بأن هناك شيئاً غير طبيعي».

لم تجيب موراغ بلسانها بل هزت برأسها علامة الايجاب وهي تقطب جبينها وقد رأت ان شيئاً ما يسبب اضطرابه هكذا.

«الطبيبة ليست واثقة، لكنها تعتقد ان هناك خطبٌ ما في قلب سالي».

«آه، كلا».

«نعم، يجب عليها ان تجري بعض الفحوصات اولاً، طبعاً لكن ساره تعتقد انه قد يكون هناك ضعفاً في الشرايين».

متأثرة بالعاطفة وضعت موراغ يدها على ذراعه وقالت بجدّية «يستطيع الاطباء القيام بالعديد من الاشياء الآن، ثورب».

«اعرف هذا» قال وهو ينظر الى اصابعها المتشنجة قليلاً ولكن العملية والبادية الصحة بأظافرها البراقة.

كادت تسحب موراغ يدها فوراً وقد احسّت انها قد تخطت قليلاً الحاجز الموضوع بينه وبينها.

لكنه امسك يدها بلطف وقال بابتسامة باهتة «تحاولين تعزيتي موراغ، كمربية صغيرة طيبة! شكراً لك لكن هذا غير ضروري، فانا اعرف ماذا سيكون امامنا... وسالي تعرف ايضاً، ساره تؤمن بالشرح الكامل لكل شيء» ارخى يده ثم قطب جبينه وعاد الى كونه المستخدم الرصين «ستحتاجك الآن اكثر من اي وقت مضى، اريد ان تعديني انك لن تتركيها في محنتها».

سحبت موراغ يدها عن كتفه وكأن لمستها له تسممها وقالت «هل تعلم لو انك تخطط لتكون شريراً دائماً لما كنت ستنجح كالآن» ابتسمت وتابعت «ام ان رأيك بي سيئاً جداً لتظن انه من الممكن ان اترك سالي وهي بهذه الحالة».

«لا تكوني حمقاء» قال «واعطيني اعتماداً لحسن نيتي وافكاري، فانا اعلم انك قد وجدت نفسك في وضع لا تحبينه، ولن الومك اذا

ما اردت الهروب بعيداً، لا دخل لرأيي بك بهذا، والآن هل تعديني؟».

«نعم» قالت باختصار وهي غاضبة من نفسها لاعطائه الفرصة ليخبرها كم قليلاً هي تعني له».

«شكراً...».

اللياقة الباردة التي لفظ بها شكره، سببت تباعدها وبدون اي فكرة اخرى قالت «لا داعي للشكر».

تركها تتجه نحو الباب واضاف قبل ان تغادر «على فكرة غراهام ولويز سيتناولان العشاء معنا الليلة واريدك ان تكوني موجودة... وليس بذلك الثوب الذي ارتديته سابقاً، فاذا كنا نريد اقناع لويز بانني اراك... مثيرة فيجب عليك ان ترتدي ثوباً مغرياً اكثر».

«انا لا ارتدي ثياباً مغرية».

رفع حاجبيه باستغراب هازيء وقال «أوه هيا موراغ، انا لا اصدق هذا» ونظر اليها ثانية بتلك النظرة التي تشعرها كأنها عارية.

جرأة نظرته دفعت بالدم الى وجنتيها لكن عينيها بقيتا ثابتتين وقالت «اعطني اعتماداً لحسن النيّة» مرددة كلماته لها بسخرية.

سألها «صدق... ام حسابات؟».

«احترام للذات».

لسبب ما شعر بالغضب من جوابها، لكن بعد لحظات اهتزت الاكتاف العريضة بعدم اكتراث وقال «لا يهم، ارتدي فقط شيئاً جميلاً، فلا داعي لتظهري كأنك نجمة سينمائية لكنني لا انجذب عادة للفتيات العاديات».

«ساحاول جهدي» اضافت ببرود قبل ان تضع حداً لهذه المناقشة بخروجها من الغرفة.

الارستقراطي المُغيظ! قالت وهي تعتلي السلالم. ان له وجه ابنوسي وآه لكم تتمنى لو تقطعه الى اجزاء ورغم رغبتها بالصاق كل الصفات الالقاب السيئة له الا انها هزت برأسها باشمئزاز لادراكها انها غاضبة جداً منه ولكن منجذبة بنفس الوقت للوسامة الحسّية التي يمتلكها. هذا طبيعي جداً، فالانجذاب هو امر جسدي، رغبة في

العيـون والغـدد، ولا يهم بعـد هـذا شخصيـة واخـلاق الشخص المرغوب. من المؤسف ان تشعر بهذا الانجذاب نحو شخص مثل ثورب كانتغهام لا يهمه ابداً ان يرافق جمال شكله بجمال اخلاقه.

لقد ظنت موراغ اكثر من مرّة سابقاً انها قد وقعت في الحب لكنها كانت تعود وتكتشف خطأها لاحقاً، ولا احد يستطيع أن يسميها فتاة مجربة، لكن عندها خبرة كافية تعرف بها حين يكون رجل ما مهتماً بها، اذا تغاضت عن نفسها قليلاً، ثورب سوف يعبث معها وقد يحاول اغوائها وجرها لتلبية رغبته، لكنها لن تفعل هذا فهو يدرك تماماً مدى قدرته على اغواء النساء ولديه القدرة على السيطرة في اي وقت لكنه لن يرضى باغوائه للمستخدمين عنده، كبريائه واعتزازه بنفسه سيمنعه من هذا. وتساءلت بخوف ماذا سيكون رد فعلها لو انه حاول فعلاً ان يطارحها الغرام؟ تملكها شعور مرعب ان مقاومتها لن تكون قوية كفاية، فثورب كانتغهام ليس مجرد رجل ذا تجارب وخبرة كبيرة في هذا المجال بل هو شخص ذكي ووسيم وقادر على جذب انتباه اي امرأة، انه قررت موراغ، رجل محظوظ من القدر ولا بد انه سيلتقي بإمرأة تكون مثله متكاملة فيتزوجها وتنجب له اطفالاً وتدير له بيته باكتفاء وتكون دائماً سيدة القصر. فهذا سيكون كل ما يريده هو من زوجته بالاضافة بالطبع الى عاطفة جياشة لتقابل عاطفته.

لحسن الحظ لم تفرض الطبيبة ساره الكثير من الشروط على سالي ما عدا عدم ارهاق نفسها بأي شيء.

«وهذا جيد نوعاً ما، فساره تعرف جيداً انني لا استطيع ان ابق جالسة في الفراش دون ان اقوم بأي عمل» قالت سالي وهي تحدث موراغ بينما كانتا جالستين على الشرفة تراقبان الاطفال في الحديقة.

«متى ستجرين الفحوصات اللازمة؟».

«ستتصل ساره وتعلمني بالموعد، اعترف لك انني مضطربة قليلاً، لكنها اخبرتني ان عمليات فتح الشرايين هي عملية روتينية اليوم، لذا فلن اجزع كثيراً».

«ماذا عن زوجك؟».

بدت الجدية على ملامح سالي وقالت «يريد ثورب ان يتصل به

ويخبره... نستطيع الاتصال به بالاسيلكي لكني لا احبذ هذا فهو لن يستطيع ان يأتي من هناك بسبب الثلوج ولا يقدر ان يغادر تلك المنطقة الا في الربيع ولهذا فنحن ستثير قلقه وخوفه، دون داعي وبعض الحظ سيتمكن من مغادرة النقطة التي هو فيها ويأتي الى هنا حين يكون كل شيء قد انتهى واصبح على ما يرام».

«من حقه ان يعرف» قال ثورب وهو يدخل الى الغرفة وتابع «الا توافقي على هذا موراغ؟».

دق قلبها قليلاً لطريقة لفظه لإسمها لكنها قالت بهدوء «انا ارفض ان اكون طرفاً في اي جدال، لكن هناك نقطة سالي... ماذا لو لا سمح الله جرت الامور بطريقة سيئة...».

«لقد فكرت بهذا ايضاً» قاطعتها سالي واكملت «ولا ازال مقتنعة انني على صواب، ثورب يجب ان تعدني بالا تفعل شيئاً من وراء ظهري».

نظر اليها ببعض الدهشة ثم قال بصوت يذوب حناناً اذهل موراغ «حسناً اذا كان هذا ما تريدينه بشدة، لكن بشرط».

«انت دائماً تضع الشروط» قالت سالي وهي نصف ضاحكة ونصف جدية وتابعت «حسناً ما هو الشرط؟».

«هو ان تبق هنا لحين عودته».

بالرغم منها طالت نظرتها لتلاقي نظرته اللامعة والقاسية، وعندما ضحكت سالي موافقة كادت موراغ ان تبكي فهذا يعني ان عليها هي ايضاً البقاء هنا قربه حتى يعلم الله متى ينقشع الثلج والجليد عن انتاركتكا حيث يتواجد روجر! وهذا يعني الانتظار حتى تشرين الثاني، أي بعد ثلاث اشهر من الآن، نظرتها الخائبة التقت بعينيه المتسليتين وعضت على شفتها من اليأس واشاحت بنظرها بعيداً عنه وهي تعنف نفسها، ثورب كان الرجل المتهكم الذي سيفرح كثيراً بمعرفته انها تقاوم بشدة انجذابها نحوه.

تمتمت شيئاً ما ثم اسرعت بالمشي نحو التوأمين الذين كانا يعملان معاً لبناء سداً عالياً نظرتهم المتحمسة باتجاهها اخبرتها انهم لا يحتاجون الى اي مساعدة، فظلت تراقبهم قليلاً ثم مشت نحو باقة من

ازهار الكاميليا القريبة واخذت تنظر الى السماء وهي تتحسس وريقات الزهر بنعومة، رغم ان الطقس كان دافئاً اليوم لكن الغيوم كانت آخذة بالتجمع وقد يكون محتملاً ان تتساقط الامطار غداً، شعرت بوجوده حتى قبل ان يمد يده ويقطف الزهرة التي تداعبها ويضعها وراء اذنها وهو يقول «انها تناسبك، أي اذن هي المناسبة؟».

«لا ادري» قالت بارتباك وهي تشعر بقربه منها وباستجابة جسدها لهذا القرب.

«الا يقولو انه يكون عندك حبيب اذا كانت خلف اذنك اليمنى؟ لكن يجب ان تكون وردة بنفسج» سألها «هل ذهبت من قبل الى الجزر؟».

«كلا! هل ذهبت انت؟».

سؤال سخيف فمن الطبيعي انه قد ذهب، لا بد انه قد ذهب الى كل مكان.

اجابها «نعم، وقد احببتها جداً، هل تحبي ان تذهبي الى كاريكاري معي؟».

كادت ان تشهق الا انها ادارت رأسها عن وجهه ونظرت الى سالي التي احنت رأسها.

«انها تشير بموافقتها» قال بنعومة وتابع «وانا لن اقبل بكلا كجواب».

«انا اصدقك» قالت موراغ بجفاف «لكني لا استطيع ان اترك سالي لتهتم بالاولاد وحدها».

«هراء» قال وشدها من يدها ومشى بها الى حيث تجلس اخته وقال «ان ضميرها لا يسمح لها».

«لا تكوني سخيفة موراغ، فانت لم تأخذي يوم عطلة منذ اسابيع فاذهبي معه، هازل وانا سنهتم بالاولاد. اشتري بعض التذكارات أو أي شيء بينما ثورب ينهي اعماله، او تجولي هناك فقط لتشاهدي ما قد تغير».

ابتسمت موراغ، فلو انها اعترضت قليلاً بعد فستعتقدها سالي خجولة! فمن الواضح ان مستخدمتها تريدها ان تعجب بثورب وان

يعجب ثورب بها.

«عملية توفيق!» قالت موراغ وهي تبتسم بمرح وتساءلت فقط لو ان سالي تعرف الحقيقة.

الطريق الى كاريكاري كانت جيدة وبدون حفر ولم يحتاج ثورب ليتظاهر بالاهتمام بها نظراً لعدم وجود احد حولهما فاستغلت موراغ فترة الصمت بينهما واخذت تنظر ملياً حولها، بعد عدة اميال قالت «تبدو المنطقة مرتبة اكثر من السابق».

«الحضارة المتطورة والمتزايدة» ورمقها بنظرة جانبية واكمل «بالرغم مما سمعته من الصحف فان سنتنا كانت جيدة جداً هذا العام، وبتطور المواصلات فان الشمال سيصبح قريباً مثل باقي مناطق نيوزيلندا».

«كنت احبه حين كان بريا» والاثارة تلون صوتها «كنا دائماً نرى الارانب على هذه الطرقات، واتذكر ان ارنباً اسوداً كان يقطع الطريق في هذه المنطقة بالذات».

«نرى! انت وغراهام؟».

احمرت وشعرت بالغضب لردة فعلها حين يتكلم عن هذا الموضوع واحسّت فعلاً انها كفتاة المدرسة.

«نعم، وقد حاول غراهام ان يضربه بالحجر، وقد غضبت انا لهذا» اخبرته بذكرياتها بتحد لترى ماذا سيكون جوابه.

«ان لك ذاكرة قوية» قال بتهذيب مبطن.

آه، نعم انا اتذكر هذا بوضوح» الحدّة صلبت صوتها واضافت الصلابة الى عينيها وتابعت «لا اظن انني سأنسى ابداً».

«محفوراً في ذاكرتك؟» بدا هازئاً وكأنه يتعمد ايذائها «لكن لا تفكري ان ذلك سيتكرر ثانية الآن، ليس عليك اي ادعاءات عليّ».

«لو انا حقاً مغامرة خطيرة هكذا» قالت بغضب دون ان تفكر بكلمات «الا تخشى ان احاول اغوائك ثم اطالبك برد الاعتبار؟».

ابتسم بتصنع دون اي علامة على استمتاعه بكلامها وقال بعجرفة «لن تسنح لك مثل هذه الفرصة معي، يا عزيزتي، استطيع ان اقبلك ايتها الحمقاء دون ان اشعر بشيء اطلاقاً».

www.elromancia.com

لقد وصلت المناقشة الى نقطة فلت بها الزمام، لكن موراغ كانت لا تزال غاضبة ومحتدة من كلماته لتفكر بما ستقول فاجابته «يا الهي! انك متعجرف ومتكبر! اتمنى ان ار اليوم الذي تركعك به امرأة ما على ركبتيك، وتعطيك بعدها ركلة قوية قاسية».

«هل من المزعج جداً لك ان تعرفي انني محصّن ضد سحرك؟» سألها بابتسامة صغيرة «وهذا ما يمنعك من مجرد التفكير انك قد تكونين تلك المرأة؟».

حدّقت موراغ به ورأت الجليد الذي يرسم ملامحه واحست كما احسّت حين كانت في السابعة عشر، انها عاجزة ومزلولة امام هذا الارستقراطي المتحجر القلب.

تصلبت انامله في حضنها ثم استعادت هدؤها وقالت «صدقني سيد كاننغهام انا لن آخاذك حتى ولو قدّمت لي على طبق منالذهب، سيحتاج الامر الى اكثر من المال والنظرات الجميلة لتحسين فقدانك للإنسانية بنظري».

امتد الصمت المتوتر بينهما بعد ان انهت كلامها وادركت موراغ بعد فوات الاوان انها كانت قاسية جداً وقليلة التهذيب معه دون داعي وقد نسيت مكانتها ووضعها، كان يجب ان تبق صامتة، وبنظرة سريعة له من تحت اهدابها رأته يبتسم وارتعشت، فهي كالحمقاء لم تقدر قوته، فوراء قناع الإنسان العصري ورجل الاعمال الناجح كانت تكمن حقيقة كونه انساناً قوياً وبدائي وهي بغضبها وكلامها الخاطىء قد مسّت كبريائه واعتداده بنفسه.

مقاومة رغبتها بالالتصاق بالكرسي لتداري نفسها جمعت قوتها وقالت بصوت متصلب «لقد تجاوزت حدودي، انا آسفة».

التفت ونظر اليها، النار تحت الجليد وقال «لقد كدت تجعلين من هذا تحدياً لي موراغ».

«آه لا» وهزت رأسها بقوة لتؤكد نفيها وتابعت «انا لا ارمي اي تحدٍّ عليك».

«خائفة؟» الكلمة كانت مغيظة.

«نعم» قالت بهدوء وهي ترفع عينيها وتابعت «فانا اعرف قدرتك على ان تكون بدون رحمة ولا اقدر ان اواجهك، ان لا اريد المتاعب».

«هل هذه قصة حياتك؟ فقد تركت واورورا عندما كنت على وشك احداث المتاعب، ترتدين ملابس تخفي جسدك بالوان تجعل بشرتك باهتة وعيونك خامدة، توافقين على خداع تكرهينه فقط لأني هددتك، هل انت معتادة على الهروب دائماً من المتاعب موراغ، تخبئين رأسك على امل ان تذهب بعيداً؟».

«انت قلت هذا» قالت باستسلام.

«لكنك تملكين نفسية المقاتل».

«المقاتل» رددت وهي تضحك بعصبية تحدق بيديها الموضوعتين في حضنها وتابعت «المقاتلة لا توصلك الى اي مكان في هذا العالم، ليس عندما تكون السلطة موجودة عند الآخرين، لقد اكتشفت هذا حين ذهبت الى الميتم، ثم حين اتيت الى هنا، لقد حاربت هذا ايضاً لكن شيئاً لم يحصل وقد منحني غراهام طريقاً للهروب، لكنني كنت اعرف انه اراداني فقط لغيظك وينال منك وانت كنت رجل السلطة... فقد تخلصت مني دون اي جهد مطلقاً» تململت بانزعاج فالذكريات القديمة كانت تجرحها وتعيد آلامها واحزانها ادارت رأسها عنه وقالت «آه، ما الفائدة من كل هذا؟ فانت لن تعرف ابداً كيف ستشعر حين تكون دمية، مجبراً على التحرك حين يشد احدهم الخيوط، لم يكن يجب ان اعود الى هنا ابداً».

«ولماذا عدت؟».

«لان فرصة سالي بايجاد احد ليحل محلي كانت معدومة» شفاهها كانت متصلبة وجافة «وانا كنت غبية كفاية لاعتقد انه بعد ست سنوات سيكون الجميع قد نسي».

«يا لك من مخلوقة عجيبة» علّق قائلاً «اعتقد انك لا تقدرين نفسك حق المقدرة، لقد اعدت لي ما دفعته لك، ورجعت الى هنا بالرغم من حقيقة معرفتك انه سيكون هناك بعض السيئات بالعودة».

«لم اعتقد بوجود المساوىء، فعلى كل حال نحن نتعلم ان ولاءنا

الاول هو للاطفال، لذا كان من الواجب عليّ ان آتي بالنسبة للباقي. . .» هزت كتفيها وتابعت «لم احب ان اشعر بانني مدينة لأي شخص لقد اخذت منك الشيك لانني كنت غاضبة منك وكنت على وشك ان امزقه امامك. لكني ادركت انه كان وسيلتي الوحيدة للهروب، ضحكت بدون مرح «بالنظر الى ما حصل ارى ان كل الامر كان محزناً وصبيانياً، لكنت كنت محتداً كثيراً؟ كان يجب ان تدرك انك لو تركت الامور تجري بطريقة تلقائية لمات كل شيء بطريقة تلقائية ايضا، فكلانا غراهاغم وانا كنا مجرد مراهقين وغير ناضجين».

«ليس غير ناضجين لدرجة عدم النوم سوياً» قال بلهجته القاسية التي تحتقرها هي ورغم شهقتها تابع كلامه «الامور كانت سريعة جداً وكان غراهام مصمماً على الزواج منك. وكان عندي الانطباع انك اذا وجدت نفسك قد اصبحت حاملاً فستتزوجين منه فوراً بالرغم من معرفتي انك غير متيمة او غير واقعة في حبه».

«هل اخبرك هو اننا كنا عاشقين» سألته بهدوء «نعم، ليس انه كان مضطراً لهذا فقد لاحظت انه قد نضج بين ليلة وضحاها وكان هناك سبباً واحداً لهذا»)

قالت بصوت عالي «اظن انه من غير المجدي ان اكرر لك اننا لم نكن عاشقين فعلاً!».

«كلا» جاءها رده قاطعاً وصريحاً ثم تابع «أوه، لا تعتقدي انني الومك على هذا، فالله يعلم، انت كنت وحيدة ولم يكن احد يهتم بك او يرعاك واظن ان تعاليم الميتم تنص على الكثير من الاشياء الممنوعة ولا تفعل كذا ولا تفعل كذا، ولا شك عندي ان غراهام كان مقنعاً جداً ولو انه قد وعدك بالزواج. . . حسناً فانت لن تكوني الفتاة الاولى التي تجد من الصعب عليها ان تقول لا» استدار ونظر اليها بعينين لم تفهم ما هي العاطفة التي كانت تلمع داخلهما وتابع «صدقيني، انا لست في موقع يؤهلني لرمي الحجارة».

المعنى جعلها تشعر بالألم وقالت بنعومة.

«اتعجب لماذا قال لك هذا، ربما لينفذ ما يريده، لربما شعر انه يجعلك تظن انه قد تمادى معي فسوف توافق على الزواج اذا كان

الامر هكذا فهو قد اخطأ في اعطائك حقك، نحن لم نكن عاشقين ثورب».

«كما قلت سابقاً بنفس هذا الموضوع فانا اعتبر الحقيقة مهما كانت كريهة افضل من الأكاذيب» اجابها بحدة «اذا كان ذنبك يجبرك على ان تكذبي فإذن عليك القيام بشيء ما في هذا الخصوص».

«آه انسى الموضوع» قالت بتعب.

بدا مرتاحاً لاقتراحها فقد عاد الى صمته السابق بينما عادت موراغ لتنظر حولها.

كانا قد اصبحا على وشك الوصول الى كاريكاري وكانت المروج المتنوعة الالوان تمتد على جانبي الطريق ومياه الخليج الالماسية تلمع تحت شمس الشتاء الدافئة والجزر تبدو كأنها حوريات تمد برؤوسها من تحت المياه وكانت عرائس الكرز البري تمتد على جانب الطريق «آه» قالت موراغ «ان هذا رائع الجمال».

«كنا نقطف الكرز من هذه الاكمات» قال ثورب وهو يبتسم مظهراً وسامته الجذابة حين يريد «انا وغراهام وكان مذاقه حامضاً جداً، ومضت سنوات قبل ان اتذوق الكرز الحلو الذي كانت تحضره امي من الجزر الجنوبية».

«في السنة الاولى التي ذهبت بها الى الجنوب» قالت موراغ مجارية نفس لهجته «كنت اقطف الكرز والمشمش ولكني لم اقترب من الخوخ مع انه كان لذيذاً، وكنت اقطف الليمون والحامض من الاشجار في حديقة المنزل الخلفية».

واستمر الحديث بينهما لطيفاً ومتنوعاً وكأن الحديث المتوتر السابق لم يحصل.

كانا قد اشرفا على بلدة كاريكاري فقال ثورب «يجب ان ارى الوكيل لمدة ساعة تقريباً. هل تستطيعي ان تسلّي نفسك لوحدك كل هذه المدّة؟».

«طبعاً» قالت بسرعة.

فقد توسعت كاريكاري طبعاً وقد صادفت العديد من الوجوه التي لا تعرفها في الطرقات لكنها استمتعت بوقتها وهي تنتقل من مكان الى

www.elromancia.com

مكان وتمر عبر الدكاكين والمحال.

كانت تنظر الى احدى الدكاكين حين سمعت صوتاً لاهثاً خلفها يقول «عفواً...».

التفتت موراغ لتشاهد فتاة تقول «كنت اعلم انها انت! فانت لم تتغيري كثيراً، سوى انك قد نحلت وزاد طولك قليلاً هل تتذكرين موراغ؟».

ابتسمت موراغ وقالت «... وكيف لي ان انس لورين فودان؟ اكثر فتيات المدرسة مشاغبة».

توسعت عينا الفتاة البنية وقالت «لورين رامستاغ الآن... فقد تزوجت منذ سنتين، ماذا تفعلين هنا موراغ؟ لم اعتقد انك ستعودين ابداً».

هزت موراغ كتفيها مدركة انه سيكون عليها ان تخبر زميلة المدرسة القديمة هذه ملابسات عودتها الى هنا ثانية، فبالرغم ان احداً لم يعرف ما حصل منذ ست سنوات الا ان فضولية لورين كانت واضحة نوعاً ما في سؤالها الا وانها عادت واخفت هذا الفضول مما اثار ارتياح موراغ.

«عليك القدوم لزيارتي في احد ايام عطلتك، هازل تعرف ابن اقيم ساكون مسرورة جداً لاريك بيتي».

«سأسر برؤيته انا ايضاً» قالت موراغ وشعرت انها ستكون فعلاً هكذا اذا استمرت اقامتها في واورورا لعدة اشهر مقبلة ولورين هي الفتاة المرحة الخفيفة الظل التي كانت تحبها موراغ دائماً وتتمنى لو كانت مثلها، فبالرغم من انها كانت من اكثر الفتيات مشاغبة في المدرسة إلا ان قلبها كان طيباً جداً ولطالما ساندت موراغ في مشاكل حياتها الصعبة.

«حسناً، هذا جيد» قالت لورين بفرح «قد يوصلك ثورب الى بيتنا فهو صديق لآلان زوجي وهما يتحدثان دائماً عن بناء الحواجز والاراضي التي تصيب الماشية كما وانهما يذهبان للصيد سوياً في واورورا».

«سيكون هذا من دواعي سروري» قالت ونظرت الى ساعتها

واكملت «من الافضل ان اعود الآن فقد قال انه سيعود بمثل هذا الوقت، اراك لاحقاً لورين».

«الى اللقاء وتعالي لزيارتي قريباً».

لم يكن هناك من اثر لثورب قرب السيارة بل كان هناك فتاة في الثامنة عشر تقريباً تتكىء على باب السيارة بكعبها العالي وشعرها المسترسل على كتفيها.

شعرت موراغ انها ستكون محط استفسار واسئلة اذا اقتربت لتنتظر ثورب هي ايضاً امام السيارة، فتدارت هذا الموقف ببقاءها قرب واجهة احد المحال المقابلة وهي تدرك انها سترى ثورب فور وصوله وبالفعل فقد وصل ثورب بعد قليل هو ورجل حيًّا الفتاة الواقفة قرب السيارة ثم ودعهما وذهب حاولت موراغ ان تبقى مكانها لحين انتهائه من الحديث مع هذه الفتاة التي كانت تنتظره لكنه رآها وناداها فوقعت بالفخ وجرت اقدامها الى حيث كان يقف.

نظرت اليها الفتاة بعينين زرقاوين واسعتين وقالت بشبه استغراب واشمئزاز «من هذه؟» احست موراغ كأنها عنزة قد بعدت عن القطيع وخرجت من مكانها.

لكن ثورب عرفهما على بعض دون ان يشعر بطريقة كلام الفتاة التي كان إسمها ساندرا سواشي، القت ساندرا بنظرة سريعة على موراغ قبل أن تعود وتركز نظرها على وجه ثورب بطريقة تظهر بكل وضوح انجذابها الشديد وتهالكها عليه فأحست موراغ بالخجل من كون هذه الاخيرة فتاة لم عادت فشعرت بالأسف عليها.

كانت ساندرا تنظر الى ثورب باغراء متناسية وجود موراغ كلياً وكانت تدعوه لحضور حفلة عشاء عندها.

فادخل ثورب موراغ بالحديث داعياً ساندرا الى دعوتها ايضاً.

ففعلت ساندرا هذا دون كثير من اللياقة او الاهتمام، فشعرت موراغ بالازدراء وقالت «شكراً لكني لا استطيع الحضور».

امسك ثورب بكتفيها وضغط عليهما قائلاً «لماذا لا تستطيعي الحضور؟».

«بسبب سالي وهازل لن تستطيع الاهتمام بالاولاد ويجب على

www.elromancia.com

سالي الا ترهق نفسها بأي عمل» قالت له بتحدي وهي تكره ضغطه على كتفيها وتكره إحراجه لها لتحضر تلك الحفلة.

«ان عيد ميلاد ساندرا بعد عدة اسابيع، وبحق الله لا تظهري امر توعك سالي كأنه مرضاً خطيراً فالطبيبة ساره قالت انه مجرد انسداد في احد الصمامات!».

نظرت ساندرا باستغراب اليهما والى طريقة امساك ثورب بموراغ وقالت «هاي، لقد اصبحت انا خارجاً، ماذا يجري هنا ومن سيقوم بعملية الصمامات ماذا يجري في واورا ثورب».

«لا شيء» قال ثورب وتابع بعد ان افلت كتفي موراغ «ان سالي متوعكة بعض الشيء وساره تقول ان عليها اجراء بعض الفحوصات لصمامات قلبها وموراغ تقول انها لن تستطيع حضور الحفلة بسبب اهتمامها بالاولاد فهي مربيتهم وهي كانت تسكن هنا سابقاً وقد عاشت قصة رومانسية مع غراهام اثناء مراهقتهما وهي تعتبر كصديقة لعائلتنا».

ثار غضب موراغ لقول كل هذا عنها لكنها صممت ان تبق صامتة وان تتحاسب معه لاحقاً.

«لا بأس ساندرا سنحضر الى حفلتك، كوني واثقة من هذا».

قال ثم ودّع الفتاة وانطلق هو وموراغ في طريق العودة.

حالما ادار المحرك التفت الى موراغ التي تكاد تنفجر من الغضب وقال «هيا تنفسي والا فستنفجرين».

واجهته وقالت بكره «حسناً يا لاعصابك! انا اوافق على هذا... هذا القناع التافه لأخفي ما اشعر به لكن صدقني لم يكن عندي اي فكرة انك ستنتشر الخبر على كل سكان البلدة! ما الذي ترمي اليه بحق السماء؟».

«كنت اظن ان هذا واضحاً» قال وكأن الغضب قد بدأ يسيطر عليه «اكره ان اتعرض للضغط».

«من قبل الآنسة سواشي الجميلة!» قالت واكملت بنفس نبرة التهكم «انا اشك بانك ستحضر رجلاً آخر ليجيب على هذا».

«حسناً، اذا انا متعمد» قال بلهجة غير مرتاحة واكمل «بعدة طرق،

فساندرا بعمر الثمانية عشر وذات طبيعة متملكة. لقد عادت الى بيتها بعد ان امضت ثلاث سنوات في مدرسة بالخارج وقد قررت هي ان اكون انا بطل اول مغامرة عاطفية تقوم بها، كما تعرفين المراهقين يسببون لي الألم، خاصة اولئك اللواتي يعتقدون انفسهم واقعين في الحب، ولسوء الحظ فقد تم افسادها من تدليل والديها الكبير لها» توقف ثم اضاف بجفاف «هي تكون ساحرة جداً حين تسير الأمور كما تريد واظن انها مجرد طفلة ويجب ان لا نلومها على تصرفاتها».

«يا الهي ها انت تحاضر».

«توقفي عن لعب دور المجروحةلا والقى عليها بنظرة قاسية وتابع «حسناً لقد استغليتك، كما استغليت انت غراهام ثم استغليتني انا لتتخلص من حالتك المأساوية، اعتقد انك تدينين لي بهذا... تصليح اذا احببت ان تسميه».

«لقد اعدت لك مالك» صرخت به بقوة.

«المال، نعم لكنك ايضاً حطمت علاقتي مع غراهام نهائياً».

كانت على وشك رفضها الصارم لهذا إلا انها توقفت قليلاً. فلهجة الألم التي غلفت كلماته جعلتها تقول بهدوء «لقد كانت علاقتك معه سيئة حتى قبل ان اظهر انا، ثورب».

«بعد ذهابك لم يعد بيننا اي علاقة، فهو كان يلومني على رحيلك طبعاً، وهذا ما يذكرني بشيء ما لطالما اثار تساؤلي وهو لماذا لم تخبريه عن تدخلي لانهاء علاقتكم في الرسالة التي تركتها له؟».

تراجعت بحركة مدافعة وقالت «ليس هذا من طبيعتي... فانا لم ارد ان افسد الامور بينكما كثيراً... لقد شعرت بالذنب لقبولي المال منك على ما اعتقد».

«اذن فقد شعرت انك كنت سيئة مثلي تماماً؟» تمتم ومد يده وامسك إحدى يديها المرتاحتين على حضنها وشد عليها قائلاً «نحن اثنين من نفس النوع، انت وانا».

«وهذا» قالت وهي تشعر بالاضطراب من جرّاء تأثير لمسته لها «هذا ما اكرهه».

ضحك بعمق وقال «هذه هي الحقيقة سواء كرهت ام احببت».

www.elromancia.com

ولحسن حظ موراغ فقد تحولت الطريق من طريق واسعة الى اكواع فاضطر ثورب ليركز كل اهتمامه على القيادة فترك يدها وعاد ليرتدي قناعه الحديدي.

عندما نزلت لتتناول العشاء في تلك الليلة كانت مقتنعة ان السنوات الست قد احدثت تغييراً فعلاً في الاوضاع فما هي ما كانت لتدّعي ابداً الى هنا قبل سنوات وكانت ستشعر بالارتباك في حال دعوتها لعشاء عند عائلة مثل آل كاننغهام، لطالما كان الفرق موجوداً بين الطبقات الاجتماعية، ولطالما كان ولاء ثورب لاخيه ولعائلته دون ان يلق اي اعتبار لها كإنسانة ابداً.

كما طلب منها ثورب فقد ارتدت بلوزة ذهبية ضيقة تظهر قليلاً تفاصيل جسدها وتنورة واسعة وطويلة ومزهرة على الطريقة الاسبانية، كانت تبدو جميلة وجذّابة وتمنت ان يكون هذا هو الانطباع الذي ستتركه امام هؤلاء القوم المتأنقين.

كان ثورب لوحده في الغرفة ويقف قرب المكتبة وبيده احد الكتب، رفع اليها نظره حين دخلت والتمع بعينيه الاعجاب وشيء آخر لم تفهمه، مشت بحذر كأنها قطة تتوقع الهجوم عليها.

«جميل جداً» قال بجفاف وهو يضع الكتاب جانباً «من القمة الى الهوّة او العكس بالعكس».

رفعت كتفيها وقالت «لقد اوضحت ما تريد بطريقة محددة».

«آه، انا سعيد انك تملكين شيئاً لترتديه» قال هذا وهو يمسح نظره بوجهها وجسمها بطريقة مستمتعة واللون الاحمر الذي اكتسى وجهها قد زاد من استمتاعه وحين ظلّت هي صامتة توقف عن نظراته الوقحة وصب لها كأساً بعد ان تغيّر مزاجه فجأة واراها صورة لصحن ذهبي في الكتاب الذي كان يقرأه.

كانت صورة لاسطورة من القرون الوسطى، كان الملاك يحمل باقة كبيرة من ازهار الليلك، الفتاة كانت هي نفسها جميلة وملائكية الوجه وبهالة ضوئية حول رأسها وثوبها الازرق يحمل حروف إسمها، وخلفهما كانت تنتشر الزهور والاشجار وعدداً كبيراً من الملائكة الصغيرة التي تحمل مختلف انواع الآلات الموسيقية.

«هذا ساحر» قالت موراغ وصوتها يحمل كل الاثارة التي تشعر بها وهي تنحني لتشاهد الكتاب.

«انها صفحة من احد كتب القرون الوسطى» اخبرها ثورب «هل رأيت كتباً مثله من قبل؟».

«كلا» قالت وهي تبتسم فجأة ووجهها يضيء من المرح «يؤسفني أن اقول ان ثقافتي الفنية قد أهملت دائماً، بكلمات صريحة، انا لا افهم شيئاً بالفن، لكني اعرف ما يعجبني».

ابتسم وادار الصفحة ليظهر مزيداً من الروعة وقال «لك الحرية باستعارة ما تريدين من هذه المكتبة وبالرغم من قلّة ثقافتك الفنية كما تقولين فان لديك عينا ثاقبة في تقدير الفن».

هذا المديح إذا كان حقاً مديحاً ملأ قلبها بالنشوة، فشعرت كأنها تخون نفسها ولهذا فقد احسّت بالارتياح حين وصل لويز وغراهام الى الغرفة فاستدارت بعيداً عن ثورب لتحييهم ولتقابل نظرات لويز المتشككة الفاحصة.

وكاد المساء ان يتحول الى كابوس، لولا ان انقذ ثورب الموقف بديبلوماسيته في إضفاء جو من الراحة والحديث المرح واستجابت موراغ فوراً وجارته في إخفاء هذا الجو على الجلسة وبعد بعض الوقت بدأ الجميع يشعر بالاسترخاء والمرح وقد زاد هذا حين وصل ايضاً مورين رامستاغ وزوجها آلن وما هي إلاّ لحظات حتى سيطر جو الراحة على الجميع واخذوا يتبادلون الاحاديث المختلفة بطريقة ودية وحتى غراهام ولويز انسجما بالجو وبدءا يتحدثان بطلاقة وحتى يضحكان عند اللزوم.

موراغ كانتفرحة رغم كونها مغتاظة قليلاً من الاكاذيب التي لفقها غراهام سابقاً عن علاقتهم البريئة إلاّ أن غيظها هذا سرعان ما أضمحل شيئاً فشيئاً بعد النظرة الوحيدة التي القاها غراهام باتجاهها وكانت نظرة أسف واعتذار، ولانها ايضاً شعرت بانه يعيش في جحيم خاص به وضعته فيه هذه الزوجة التي لم تكن سعيدة هي بدورها فقلقها وعدم راحتها كانتا ظاهرتين بحركات يديها العصبية وأمساكها لعقدها بين الفينة والأخرى وهكذا.

نظرت موراغ إلى الأعلى والتقت نظرتها بعيني ثورب مباشرة واحست بشعور ما دغدغ إحساسها، كان يجل على رأس الطاولة وكان فعلاً سيد الموقف المسيطر على كل الأفراد الجالسين مطيعين له ايضاً، فهم قد وافقوا على أن يشاركون جلسته المرحة هذه وكانوا شهوداً على آخر مغامرة مسليّة له معها هي موراغ نيلسون، احسّت بانها تكرهه للحظة ثم تبسم لها وشعرت ان الكره قد تلاشى وحلّت محله عاطفة لم تريد ان تعترف بها.

يا إله السماوات! فكّرت، اعتقد انني اقع في غرام هذاالرجل.

غطت يديه يداها ووقف وهو يجبرها بلمسته على ان تقف معه، ولاحظت موراغ النظرة الفضولية في عيون مورين واحمّرت خجلاً اطلقت باتجاهه نظرة لامعة لم يرها سواه.

وكأنها فعلاً على علاقة حب فقد ابقاها ثورب طوال بقية السهرة بجانبه بالرغم من أنه لم يكرر لمسه لها، وقالت هي في نفسها ان خبرته في هذا المجال واضحة جداً، فبالرغم من اشتراكه بالاحاديث والكلام مع بقية الموجودين إلاّ انه كان رغم هذا يشعر المرأة الموجودة الى جانبه هي وحدها مركز كل اهتمامه.

سواء اكانت ممثلة ناجحة أم لا لم تعرف موراغ، فكل ما تمنته ألاّ يظهر انجذابها نحو بصورة علانية واضحة. رغم شك الجميع انهما واقعين بالحب.

كانت السهرة والتمثيل متعبين لها على كل حال وقد شعرت بالارتياح حين رحل المدعوين، كانت تصعد الدرج حين ناداها ثورب قائلاً «موراغ مهلاً، تعالي اريد ان اقول لك شيئاً، دعينا ندخل الى غرفة الجلوس حتى لا يسمعنا احد».

توترت اعصابها وسبقته الى الغرفة وتوقفت في وسطها وهي تسأله «حسناً ماذا؟».

«حسناً» قال وهو ينظر إلى كل نقطة في جسمها «ما حصل سيعطيهم جميعاً شيئاً يفكرون به، والخطوة التالية على ما اعتقد ستكون أن لويز ستحذرك».

ارتفعت حواجبها بطريقة مستغربة وقالت «تحذرني؟».

«نعم، فقد لاحظت نظرات مضطربة في عينيها في بعض الأوقات، ولا شك بوصفها قد اصبحت احد افراد العائلة فهي ستشعر نفسها مضطرة لتنبيهك أن رجلاً في الواحدة والثلاثين وغير متزوج سيشكل لك مجازفة خطرة» قال بلهجة مبطنة هازئة وكأنه يريد إثارة غضبها... أو إثارة غضبه.

نظرت موراغ إلى ازرار قميصه دون أن تواجهه وقالت «حسناً، سأعطي الانطباع انني امرأة تندفع الى حيث تخشى حتى الملائكة من الاقتراب» ثم تلاقت عينيها بعينيه حين رفع ذقنها بيده وحدّق بها فقالت «ثورب هل تعتقد اننا قد خدعنا زوجة أخيك؟».

«رغم شكوكها الدائمة لكن نعم أظن إنها بدأت تصدق أن بيننا علاقة» تكلم بمزاجية وظل فمه متصلباً قليلاً فبدا قاسياً وعنيفاً شيئاً ما.

حدسياً تراجعت موراغ إلى الوراء ولكن بحركة سريعة كالبرق امسك بها من كتفيها وثبتها مكانها واصابعه تتحرك ببطء فوق بلوزتها الناعمة.

«ثورب...» بدأت بأنفاس شبه مقطوعة.

«موراغ...» قال باستهزاء مقلداً نبرتها لكن لم يكن هناك أي استهزاء بالطريقة التي شدّها بها اليه وأخذ يعانقها ويقبلها وقد اختفت سخريته تماماً وحلّت محلها رغبته بها.

لماذا يستطيع هذا الرجل أن يثير اضطرابها الى هذه الدرجة فعندا تلمس شفتيه فمها تتبخر كل فضيلتها وتتضاءل مقاومتها وتستجيب له بشوق ولهفة لم تشعر بهما من قبل ابداً.

عندما رفعها وحملها الى الكنبة المجاورة لم تحاول المقاومة ولم تمانع حين امتدت يده تحت بلوزتها الناعمة ليلامس جسدها مباشرة ثم رفع نظره اليها وفي عينيه نظرة متسائلة إلاّ انه ابتسم وعاد ليقبلها ثانية فارضاً عليها سيطرة تفوق كل ارادتها وتستجيب لها كل ذرة في كيانها لتقول لها انها في طريق الضياع.

صوت فتح الباب هو الذي اعادها الى صوابها، نظر ثورب عبر الغرفة بملامح غاضبة أخافتها وهي تبدو بتلك الحالة مفرضة لعيون

لويز.

«حاولي ان تدقي الباب في المرة الثانية» قال بأدب واستدار باتجاه موراغ قليلاً ليخفيها عن عيون لويز.

«انا آسفة» قالت وانفاسها لاهثة «لقد نسيت حقيبة يدي».

اسرعت بخطوات قليلة لالتقاط حقيبتها ثم غادرت الغرفة وهي تقول بارتباك «تصبحون على خير».

نظر ثورب الى وجه موراغ الاحمر كالدم وتركها عندما اخذت تصارع لتبتعد عنه وقد غمرها الإذلال من جرّاء ما حدث اكثر مما قد شعرت به من قبل في حياتها كلّها.

«لا تعتبري الامر اهانة لك» قال بخبث «اعتبري الأمر وكأنه فصل من مسرحيتنا، فاذا لم تكن قد اقتنعت من قبل فلا بد انها قد اصبحت كذلك الآن».

شعور بالشك اجتاحها ومع الخجل والغضب، تحركت بعناية ووضعت قدميها في حذاءها وهي تصلح من وضع بلوزتها وتفكر ان هناك طريقة واحدة لتخفف قليلاً من العار التي تشعر به داخلها ألا وهي أن تتظاهر بانها كانت تعرف ان ما جرى كان مجرد تمثيلاً لاقناع لويز فقالت وقد حاولت قدر المستطاع ان تجعل نبرتها عادية «كيف عرفت انها ستعود مجدداً؟».

ظهرت عليه الدهشة للحظة ثم ابتسم وقال واثقاً من تحليلاته «لنقل فقط انني افهم النساء جيداً، وقد لاحظت ايضاً ان حقيبة لويز لا تزال هنا ولمعرفتي بحرصها على اشياءه الخاصة فقد ادركت انها ستعود بسرعة لاخذها».

طأطأت موراغ برأسها وهي مستغربة من ثباتها وقالت «يا لك من رجل خبير! انا اتعجب فقط، هذا كوني إمرأة».

«تعنين انك كنت ستفعلين نفس الشيء، تعودين لتتجسسي على العشاق؟» ونظر اليها كأنها شيئاً صغيراً وغير محبّب وجده تحت المجهر.

اصطنعت موراغ الابتسام وقالت وهي تصلح من وضع تنورتها «اذا اردت ان افعل فهذا سيكون سيئاً بما فيه الكفاية».

«يا الله فكم انتم معشر النساء» قال وهو يقف محاولاً ان يخفي الازدراء في صوته وتابع «هل هكذا كنت تتصرفين مع غراهام؟ تستجيبي لشهوته ثم تستعملي دماغك العنيد لتحسبي كم بالضبط ستستفيدي من هذا؟».

«مثلك تماماً» قالت بخفة «كنت محقاً تماماً حين قلت اننا اثنين من نفس الطينة» ومع أن قلبها كان ينفر من جراء اقتناعه بأوهامه هذه شيطان ما جعلها تضيف «لا تخبرني انك قد صدمت بي ثورب فانا اظنك اكثر خبرة من هذا! وانت تعلم تماماً ان بإمكان المرأة ان تختبر الهوى والعاطفة دون أن تشعر بالحب، ولماذا تعود دائماً الى علاقتي مع غراهام؟ يبدو الأمر وكأنك تضمر شيئاً ما في نفسك؟».

واحسّت فوراً انها قد تمادت كثيراً فبالرغم من انه ظل يستمع لها وفي ملامحه تصلّب وتعالي إلاّ ان الغضب اشتعل في عينيه عند لفظها لملاحظتها الأخيرة وثم قال بنعومة بالغة فارهفت اذنيها لتسمع وقال: «ربما... ربما هذا صحيحاً، ربما اردتك انا لنفسي في ذلك الوقت مثلما اريدك الآن، تعالي الى هنا».

حدّقت به وادركت الى اين اوصلها غبائها الى نفس الحالة التي ستخرج منها مكسورة وخاسرة، حذرتها حواسها من محاولة مقاومته جسدياً فابتسامته الواثقة كانت تخبرها انه سيستعمل العنف معها ليصل الى مبتغاه لو قاومته. بقوة لم تعرفها ارتجفت وقالت بهدوء: «انا اجدك جذاباً جداً ايضاً، على كل حال، لكني لا اريد ان اجعل هذا يفسد حياتي، فلو اني قفزت الى السرير مع كل رجل اجده مثيراً لما كان عندي وقت لاقوم بأي عمل آخر».

املت بشدة ان الهراء الذي تفوهت به سيخدعه ولهذا فقد رفعت نظرتها اليه بتحدي محاولة ان تضيف بعض السخرية الى ملامحها.

«انت زبون جامد» قال بتهكم وإحدى يديه قد اقتربت وامسكت بخصلة من الشعر وراء رقبتها وتابع: «بلسان حاضر وسريع كفاية ليبعدك عن المشاكل، على ما اعتقد، هل انت حقاً قوية وصلبة كما تتظاهرين موراغ؟».

«بالطبع نعم» قالت بابتهاج وقلبها يأن من الوجع ومن كرهه، نعم

كرهه لأنه يستطيع أن يغلبها بقوته الجسدية ويستطيع ان يذلها ويقبلها متظاهراً انه يخدع لويز فقط وبنفس الوقت يحتقرها لأنه اعتقدها انها تعامله بالمثل. كان خطيراً، خطيراً جداً لكنها لن تقع بحب رجل مثله بهذه السادية. ولكن قلبها كان يخفق بشدة وارادت اكثر من أي شيء آخر ان تشعر مجدداً بضغط شفتيه على فمها وبالنشوة التي تنتابها لدى لمسه لجسدها.

ابتسم بمكر وهو يحدق بعينيها قبل ان يحني رأسه ويلمس شفتيها بفمه بسرعة وبخفة تغيظ ولا تُشعر بالرضى ثم افلتها وهو يقول بهدوء: «حسناً، سنرى إما في الوقت الحالي فالافضل ان تخلدي للنوم».

وبالرغم انها قد ذهبت الى غرفتها لكنها طبعاً لم تستطع النوم، بعد ما بدا بانه ساعات من الأخذ والرد اقتربت من نافذتها ودهشت حين رأت انه ضوء مكتب ثورب لا يزال شاعلاً واحسّت بالارتياح لانه هو ايضاً لا يزال مستيقظاً وحين نظرت الى ساعتها وجدتها الواحدة صباحاً فاستلقت في سريرها وسرعان ما غرقت بالنوم.

تغير الطقس في صباح اليوم التالي وكانت الغيوم الكثيفة قد بدأت تتجمع بالسماء منذرة بالعاصفة المقبلة، سالي كانت احسن حالاً ولكنها لم تشارك الاولاد وموراغ بالتنزه قليلاً قرب ضفة النهر بعد الغداء مفضلة البقاء في دفء البيت.

كان الاولاد يرتدون معاطفهم وقبعاتهم الصوفية وموراغ كذلك وهي تمشي معهم في الهواء البارد المنعش، كان ريتشي وجيسون يثرثران مع بعضهما لدهشة موراغ كانا يظهران معرفتهم الكبيرة بحياة المزارع والبريّة، وتساءلت موراغ في نفسها فمن الواضح ان هذه ليست هي زيارتهم الأولى الى مزرعة اورورا وكيف يستطيع والدهما ان يتركهما مع والدتهما ويذهب بعيداً لقضاء الشتاء في العمل؟ هي تفكر مرّة في حياتها ان تقع بحب رجل يعشق السفر والبحر.

كانت الطبيعة حولهم خلاّبة وسحر المطر القادم قد زاد من لمعان الحشائش وزاد في جمال الورود الكثيرة المتناثرة هنا وهناك، لا أحد يستطيع ان ينكر ان نجاح آل كاننغهام بالمحافظة على جمال هذه

الاراضي كان واضحاً، ولا تستطيع موراغ ان تلوم غراهام على عشقه لهذه الارض ولا ان تلوم ثورب ايضاً على عدم موافقته ليقسم المزرعة على قسمين ولكن خطر لها ان والدهما قد كان مجحفاً قليلاً بمعاملته بمساواة للإثنين.

وربما كلا، فإذا تذكرت عصبية وتوتر غراهام الدائم، وشعوره بانه مربوط بخيوط ومسيّر من قبل الآخرين ومحاولاته الدائمة لإظهار كرهه لأخيه رغم المرح الذي كان يغلّف تعليقاته فانها ستعرف ان والدهما كان محقاً بجعل ثورب يستلم المزرعة وليس غراهام ذي الشخصية الغير ثابتة.

كان الاولاد يركضون ويلهون فأخذت تركض معهم وتضحك كالطفلة وبعد قليل وبنظرة سريعة الى السماء قالت «هيا لقد حان وقت العودة الى البيت فالسماء ستمطر في أية لحظة».

«حسناً» قال ريتشي وتابع «سنسابقك حتى البيت».

«لكني ساربحكما واصل قبلكما» قالت موراغ ضاحكة وأخذت تهرول وراءهما وهما يركضان امامها بارجلهم الصغيرة.

وفجأة سمعت صوت هدير محرك وراءهم فأسرعت بامساك الطفلين من ايديهما التفتت لترى غراهام يقود جرّافة وقال بمرح «هيا اصعدوا سريعاً».

هزّت موراغ رأسها بإصرار وقالت «كلا شكراً».

وصرخت بشكرها بصوت أعلى، حين بدا مستغرباً، فهزّ كتفيه بدون إكتراث واكمل طريقه.

«لماذا رفضت موراغ؟ لماذا؟» طالبها جيسون وهو يشد على يدها.

«الجرافات خطيرة يا حبيبي، خطيرة جداً للاطفال الصغار».

مقتنعاً بجوابها اكملوا جميعاً الطريق وهم يرون القطعان والكلاب وهي تدخل الى اسطبلاتها وبيوتها.

«لقد وصلتم في الوقت المناسب» قالت هازل وهي تقف على عتبة الباب «فإذا خلعتم احذيتكم وأخذتم الإذن من موراغ فسأدخلكم الى مطبخي».

ابتسمت موراغ وبعد لحظات كان الاطفال يركضون الى المغسلة

ليغسلوا ايديهم قبل الدخول الى المطبخ.

ارتعشت موراغ حين رأت ثورب يدخل بقميصه المبل من جراء تساقط المطر الآن في الخارج واخذ ينفض نقاط الماء المجتمعة في شعره وبدا جذاباً وساحراً جداً لا تستطيع اي امرأة ان تقاومه.

صرخوا الاولاد ينادوه ويطلبون منه ان يتوسل موراغ لتجعلهم يدخلون الى المطبخ والتمعت عيناه كانه يستمتع بما يحصل.

وقال: «لم يسمح لي ابداً ان ادخل المطبخ» بلهجة عادية وساد الصمت قليلاً ثم قال ريتشي الأجرأ دوماً والمصر «لكن هازل تسمح لنا بالدخول الى مطبخها حقاً، خالي ثورب».

فانفجر ثورب ضاحكاً وقال: «إذاً والحالة هكذا فمن انا لامنعكم من دخوله؟ فقد لا تأكلوا كل حلوياتها».

«لن نفعل» اجابه الاثنين بغبطة وترافقا مع هال بالدخول الى المطبخ تاركين موراغ وحدها معه.

لم تدري بماذا تحتج لتنسحب وبدا هو مستمتعاً بارتباكها فقالت بعد قليل: «يجب ان ارافقهم».

«لا داعي لهذا فهازل قادرة على منعهم من افساد عشاءهم» وتابع وهو ينشف رأسه بالمنشفة «انتظري فانا اريد التحدث معك».

رفعت حاجبيها فقط دليل دهشتها إلاّ انها لم تتحرك من مكانها فقلبها كان ينتفض كالطير الجريح في صدرها وشعرت بالذل من موافقتها لاوامره رغم ما حصل البارحة، لكنها كانت واقعية، وكانت تعرف ان هذه الرغبة التي تظهر في العيون لا تقلل من احترام الاشخاص، فبالرغم من حقيقة انه يحتقرها ثورب لا يستطيع ان ينكر هذا الانجذاب الكبير الذي يشعر به واحدهما للآخر.

وكأنه يؤكد لها استنتاجها هذا قال باختصار: «انا آسف اذا كنت قاسياً معك ليلة البارحة، فانا اكره الخداع».

وارتفع حاجبي موراغ الى اعلى رأسها قبل أن تقول بجفاف «هذا غريب... فقد ظننت انك كنت مستمتعاً به».

«وهل هذا غريب» قال وهو يرمي المنشفة بعيداً ويمرر يداه في شعره ليعيدها إلى الترتيب.

قسّت موراغ قلبها عن التجاوب مع التأثير الذي يتركه عليها وقالت «كلا، لكن طريقتك باستغلال ردة فعل طبيعية هي الغريبة».

«أوه» قال وعينيه تلتقطانها بنظرة تهكمية واكمل «اي ردة فعل طبيعية؟».

«أوه هيا ثورب، لا تتظاهر بكونك بريء، انت تعلم تماماً ما اقصد».

«هل تعلمين انت تحيرينني» قال بنعومة وعينيه تنظران اليها بحدة «على السطح تبدين كأنك فتاة صغيرة بريئة ومكبوتة قليلاً ولكن تتجاوبين معي برغبة جامحة وشوق جارف وفي اللحظة الثانية تتصرفين ببرود وعصرية وكأنك أصلب امرأة في العالم. أي من هؤلاء هي موراغ نيلسون الحقيقية؟».

سامحة للتهكم بالسيطرة على صوتها قالت «اجد من الصعب التصديق انك تجد أي تسلية في شخصيتي» وشددت على الكلمة الأخيرة لتفهمه انها تعرف ما يجول بفكره تماماً وادركت انها اصابت الهدف حين رأت النظرة المستغربة في عينيه وتابعت «ولا داعي لك للاعتذار، صدقني فانا متسلية بنفس قدر تسليتك ولنفس الاسباب ايضاً، فانت تسيطر علي وانت لا تريد ان تكمل هذه السيطرة حالياً، وساجاريك بهذا لكن لا تتوقع مني ان اقع بغرامك أو ان اكون غبية كفاية لاطالبك بأي شيء. انا غير مهتمة بأي علاقة حب بيننا ايضاً».

«ها قد عدت ثانية» قال بنعومة من وراءها «امرأة قاسية وصلبة».

وتجمدت حين لمست اصابعه خصرها وقالت بسخرية: «لا يوجد احد ليراقب الآن».

«إذن! انا لا اهتم لهذا».

«لن ادعك تجعلني... أداة إقناع».

ولمعت عيناهامن الغضب و... الإثارة وحاولت ان تبتعد عنه إلاّ انه ا مسكها مجدداً وقبّلها بشدة تحت أذنها قبل أن يفلتها ويقول وهو يبتسم «حسناً، لما انك كنت صريحة جداً فسأبادلك صراحة، أنا اجدك جذابة جداً لكنني رجل متشدد».

«والمعنى؟».

«فقط انني لا احب البضاعة المستعملة».

القسوة المتعمدة في كلماته سرقت الدماء من وجهها. تكورت قبضتها وقالت بصوت متصلب «إذا كان هذا مثالاً عن تشددك، فلتحفظني السماء من قسوتك».

اقترب منها بسرعة أدارها ليواجه عينيها وقال «دموع؟» ولمس إحدى النقاط اللامعة واكمل بقسوة «الله يعلم لماذا؟ لكنك تظهرين الوجه الأسوأ فيّ، أنا آسف... وهذه المرّة لا ترمي باعتذاري في وجهي ثانية».

دائماً لديه القدرة على إثارة حيرتها، وبمحاولة فاشلة للابتسام قالت «لا أظن انني اجرؤ على هذا، لقد قلت انك لا تفهمني وسأرد لك الإطراء، انا ايضاً لا افهمك ثورب ولا حتى قليلاً جداً».

«ولكن يجب عليك ان تفهمي» قال وهو يحدق بها بكل حرارة وماسحاً جسدها بنظرة وقال «إلاّ إذا كنت حقاً بريئة».

«وبالطبع انا لست كذلك كما قد اوضحت هذا انت سابقاً» قالت وهي تقاوم إغراء عينيه الزرقاوين، لترى السخرية التي يحملها لكلماتها وابتعدت عنه وهي تتساءل لماذا تكره حقيقة معرفتها أنه مقتنع كلياً بأنها كانت يوماً ما عشيقة غراهام.

«لا تجب على هذا» قالت بدون اكتراث وقد كست صوتها بكل البرود التي استطاعته واكملت «متى ستجري سالي فحوصاتها؟».

اجابها «بعد غد».

«بهذه السرعة؟».

«نعم» واستدار وهو يتابع بحزم «سأأخذ راشيل معنا ولكني سأترك لك مسؤولية الولدين».

طأطأت برأسها وقد نسيت بركان عواطفها في غمرة قلقها على سالي وسألته «ثورب، ما الذي سيحصل بالضبط؟».

«فحوصات، صورة أشعة، إذا كان عليها إجراء العملية فساحضر لك راشيل وسيكون عليك الاهتمام بها إضافة للولدين».

«هل سيقومون بالعملية فوراً؟».

«اعتقد هذا» واستدار ثانية ليواجهها وفي عينيه القلق والاضطراب

إضافة الى الثقة وقال «انها مصممة تماماً على عدم اتصالنا بروجر».

نوعاً ما كان كلامه هذا كنوع من طلب المساعدة دون ان يدري إن تعبيراً عن قليلاً من الضعف هكذا سيكون له أكبر التأثير عليها.

فقالت موراغ بلطف «انها على حق ثورب، فلن يكون بمقدوره القيام بأي شيء، وطبعاً إذا اتصلت به انت واخبرته فستسبب لها القلق، وهذا سيكون ذا تأثير سيء عليها».

«أوه، لقد قلت هذا لنفسي» ثم تردد قليلاً وملامحه غريبة وقال «حسناً لو كنت انا سالي وهي... حسناً، ولم تنجح بالنجاة بعد العملية، فلن اسامح ابداً اولئك الذين أخفوا خبر مرضها عني».

«نعم، لكن من الواضح ان شخصية زوج سالي مختلفة جداً عن شخصيتك» وتابعت وهي ترى النظرة المتفهمة في عينيه «لا تستطيع ان تحكم عليه بحسب وجهة نظرك انت ثورب، واعطي سالي الفرصة لمعرفة ما هو المناسب لها... وله».

استمر بالنظر اليها وكأنها غير موجودة هناك ثم هزّ كتفيه، وفكرّت موراغ انه قد نسي من هي للحظة ووثق بها للحظة لكنها قد تكون مخطئة، فهذه لم تكن طبيعة ثورب كانتغهام الذي تعرفه.

رد قائلاً «حسناً فكما قلت فإذا تصرفت ضد رغبتها فسأسبب انزعاجها وفي هذا الوقت نحن لا نريد هذا اطلاقاً».

أخذ ثورب سالي الى اوكلاند صباح اليوم التالي، ناقلاً اياها بسيارته بسبب منعها من ركوب الطيارة، وبينما كانت موراغ عائدة الى البيت بعد ان لوّحت لهم مودّعة أخذت تفكر بتظاهر سالي بالراحة، فهي رغم كل شيء لا بد تشعر بالخوف والاضطراب من احتمال اجراءها للعملية رغم تطمينات الطبيبة لها بسهولة العملية وضمان نجاحها، لكن كبقية افراد كانتغهام عادت الصلابة لتشد من أعصابها وتريحها قليلاً من الاضطراب.

ظل الاولاد مضطربون طوال النهار وكأنهم قد أحسّوا بوجود خطب ما ولم تستطع موراغ وهازل تهدئتهما وإثارة فرحهما إلاّ عندما أدخالهما الى المطبخ ووعداهما بتحضير قالب حلوى كبير لهما.

كان الوقت قد أصبح مساءً تقريباً وكانت الأمطار الغزيرة لا تزال

تهطل منذ الصباح فالطقس كان نصف استوائي في نيوزيلندا ولهذا فالامطار كانت تهطل بغزارة وقوة وقد تستمر كذلك لعدة ساعات مقبلة، وسيرتفع معدل المياه في النهر وقد تطوف الطرقات بالمياه الجارية، كانت هازل تصب لها ولنفسها الشاي وهما تجلسان على طاولة المطبخ وتراقبان الاطفال اللاهين على السجادة بانتظار انتهاء قالب الحلوى.

«هل تظنين أنها ستكون بخير؟» سألت هازل ونبرتها تدل على مدى قلقها.

فابتسمت موراغ لها مطمئنة وقالت «انا مربية اطفال هازل وعندي خبرة لا بأس بها في مجال العناية واعرف ان الامور تكون دائماً احسن والطف طالما أن هناك اشخاص محبّون ومهتمون، فلا تقلقي ستكون سالي بخير بإذن الله، فكلنا حولها ومهتمون لأمرها».

«ما عدا هذا الغراهام، فهو لا يبدو مكترثاً ابداً، اخبريني موراغ، هل كان بنفس هذه الطبيعة حين كنت تعرفينه؟».

اندهشت موراغ لمعرفة هازل لكنها ادركت ان اورورا بلدة صغيرة والاشاعات والاخبار تنتشر بها بسرعة وخاصة ان هازل كانت حينها ايضاً تعمل في بيت آل كانتغهام.

فأجابت بتجرد «لقد مضى وقت طويل وانا حقاً لم اكن اعرفه معرفة عميقة فقد كنا يافعين».

«كنت اتساءل فقط لو انه كان هكذا منذ البداية، آه حسناً، سيصل بعد قليل هو وزوجته هذه ويتصرفان كأنهما يملكان المكان» ثم كأنها أحسّت انها قد تمادت قليلاً باظهار ما كان يعتمل داخلها غيّرت هازل الموضوع فوراً تاركة موراغ عرضة للشكوك والتكهنات.

أتعبوها الاطفال مجدداً بعد تناول العشاء وحين اغمض أخيراً جيسون عينيه وخلد للنوم مثل ريتشي تنفست موراغ الصعداء وعلمت ان راحتها قد بدأت الآن فقط.

احتارت ماذا تفعل طوال السهرة، فهي لن تستطيع ان تنام الآن فالوقت ما زال مبكراً وتذكرت فجأة إذن ثورب لها بمطالعة الكتب من مكتبته فقررت استعارة احد الكتب ليشغل فراغها.

كانت هازل قد اطفئت اضواء البيت ما عدا غرفة الجلوس فوجدت موراغ نفسها تتلمس طريقها الى غرفة مكتب ثورب معتمدة فقط على الضوء الذي كان يصل اليها من غرفة الجلوس.

كانت قد اصبحت في وسط الغرفة تماماً حين انتبهت ان هناك احدهم يقف امام النافذة ويحدق بشوق الى إحدى المزهريات الموضوعة على المنضدة قرب النافذة، تأكدت موراغ انها كانت لويز لم يعد مجالاً امام موراغ إلاّ ان تضيء المصباح الموجود على المكتب وقالت ودهشتها من وجود لويزهنا لا تزال ظاهرة على وجهها «مرحباً لويز».

دهشة لويز برؤيتها كانت مماثلة فقد قالت «وماذا تفعلين انت هنا، كنت اظن انه من الواجب ان تكوني في عملك الآن».

تجاهلت موراغ ملاحظتها القاسية والغير مؤدبة وقالت وهي تبادل لويز نظرتها الغير ودودة «اريد ان استعير هذه القصة فيبدو بانها رواية جميلة».

«وهل اعطاك ثورب إذنه لاستعارة كتبه؟» سألت لويز.

اجابتها موراغ «طبعاً قد سمح لي».

كان الاضطراب والتوتر واضحان في كل ملامح لويز التي كانت تعبث بساعتها بشكل متواصل.

قررت موراغ الانسحاب وعدم البقاء لحظة إضافية واحدة لتتبادل التحديق مع هذه المرأة العصبية.

كانت قد وصلت الى الباب حين قالت لويز بنبرة شبه متوسلة «لا، لا تذهبي... تعالي».

استدارت نحوها موراغ بدهشة وقالت دون ان تتحرك من مكانها «حسناً، ماذا هناك؟».

بدا كأن لويز تصارع نفسها لتتفوه بما ستقوله فقد بقيت صامتة لعدة لحظات قبل أن تقول «فقط ما هي حقيقة العلاقة بينك وبين ثورب».

احست موراغ بالشفقة على هذه المرأة المشككة وقالت لتبدو حقاً كأنها على علاقة مع ثورب وقالت «وما علاقتك انت بما بيني وبين ثورب؟» بلهجة ناعمة لكن صارمة مما سبب غضب لويز التي قالت.

www.elromancia.com

«يا الله لكنك جامدة... لا بد انك قد صدمت حين عرفت بأن غراهام قد تزوج».

الكذب كان مبرراً هنا فقالت موراغ «كنت اعرف هذا مسبقاً فانا عمل عند السيدة سالي منذ عدة اسابيع».

طأطأت لويز رأسها وملامحها متصلبة وقالت «نعم اعتقد هذا، لكن ما دمت قد عرفت فلماذا عدت إذن؟».

«بالتأكيد ليس لأحطم زواجكما» قالت بلهجة واثقة وصريحة «صدقيني، انا ليس لي أي مطامع بزوجك فلو كنت اريد الزواج منه لكنت تزوجته منذ ست سنوات عندما كان يعتقد أنه مغرماً بي».

تراجعت لويز خطوة الى الوراء وكأن صاعقة قد اصابتها وقالت بعد قليل وقد تمالكت اعصابها «لم يكن عليك العودة».

اخبرتها حاستها ان هذه المرأة الواقفة امامها ليست بلهاء أو غبية تقتنع فوراً بالكلام فقالت بهدوء «ولم لا، نيوزيلندا بلاد صغيرة جداً والنساء أو الرجال يقابلون اصدقائهم وصديقاتهم القدامى كيفما اتجهوا، لو أن أحدهم يريد ان يتحاشى مقابلة الصديق القديم لكان عليه ان يذهب ويعيش في الغابة لوحده».

لكن لويز قالت بحدّة «لكن علاقتكم لم تكن مجرد علاقة عابرة.... لقد كنتم عاشقين».

فاجابتها موراغ بحدّة ايضاً «لقد سئمت حتى الموت من اتهامي بأني السقطة الأخلاقية في تاريخ آل كاننغهام، فكري بشيء واحد فقط سيدة كاننغهام، هل تعتقدين ثورب من النوع الذي يأخذ ما قد تركه أخيه سابقاً؟».

كانت خطوة جريئة، إدخال ثورب في الموضوع هكذا ولكنها لم تستطع ان تفكر بطريقة أخرى لتضع هذه المرأة بعدم اهتمامها الحقيقي بزوجها وأكملت وهي مصممة لتنتهي نهائياً من موضوعها مع غراهام ولكن بحدّة أقل «لا اهتمام لي بزوجك مطلقاً، سيدة كاننغهام كما وأن لا اهمية له بي، وإذا كنت ستطاردينني بهذه الاتهامات لكما التقينا فسأجد نفسي مضطرة لأخبر ثورب بما يجري».

خطوة جريئة أخرى لكن يبدو كأن اسم ثورب كان كالطلسم

السحري الذي يؤثر فعلاً في لويز.

نظرت لويز اليها بكره واضح وقالت «أوه، انت تعتقدين انك قد اوقعت ثورب في حبائلك؟ هو سيتزوج من ساندرا شوان».

ارتفع احد حاجبي موراغ إلا انها قالت باعتداد «سيظهر الزمن ما عنده، والآن اسمحي لي... فقد يستيقظ احد الاطفال».

لم تدرك إلاّ بعد وصولها لمنتصف السلالم انها كانت ترتجف كلياً من التأثر.

لكن هذا الموقف الذي جرى بينها وبين لويز جعلها تدرك ان خلف تظاهر هذه الأخيرة بالعصبية والتوتر إلا انها امرأة صلبة، قديرة وعنيدة، واحسّت موراغ ان لويز هذه تخطط لهدف معيّن في رأسها.

كان يكفيها الاضطراب الذي يسببه لها ثورب ولا ينقصها ان تزيد لويز منه بإثارتها المشاكل ايضاً في وجهها.

كان المطر لا يزال يهطل بغزارة، مرّ اليوم التالي بطريقة عادية وكان الاولاد على عادتهم يشعرون ببعض الاضطراب الذي كان يتطلب من موراغ جهد اكبر لجعلهم يشعرون بالارتياح والمرح.

اتصل ثورب بهم مساء ذلك اليوم وجاءها صوته ليثير رعشة ما داخل شرايينها ولكنها جارته في لهجته العملية العادية وهي تسأله عما حدث واحسّت بالارتياح حين اعطى السماعة لسالي.

قالت سالي «كل شيء على ما يرام موراغ، لقد ذهبنا لرؤية الطبيب المختص السيد جيمسون، وهو صديق عزيز قديم لوالدتي وقد طمأنني وقال ان ساره كانت محقة بارسالي اليه بالرغم من امكانية عدم وجود اي خطر حقيقي. لقد اشعرني بالارتياح حقاً وسادخل المستشفى بروح عالية اكثر بالرغم من ان ثورب يضخم الامر ويبدو كأن الدنيا كلها مقلوبة رأساً على عقب!».

قالت سالي جملتها الأخيرة بمرح وعرفت موراغ انها تحاول إخفاء قلقها وهذا شيء طبيعي، فدخول المستشفى لاجراء هكذا عملية يزعج طبعاً سالي الشابة والحيوية.

مرّت الايام القليلة اللاحقة بتحسن تدريجي بالطقس حتى توقف المطر تماماً وعادت الشمس للظهور، الاطفال كانوا قد تصاحبوا مع

www.elromancia.com

ثلاث من الجديان الصغيرة التي كانت هازل تحتفظ بهم في حديقة المطبخ وحين سمحت هازل للطفلين بإمساك قنينة الحليب ليطعموا الجديان كانت البهجة والحبور والمتعة القصوى تلمع داخل عينيهما الصغيرتين، كانت موراغ تشعر ان البيت فارغ بدون سالي وثورب وراشيل ايضاً.

لكنهم عادوا بعد ايام قليلة وكانت سالي تبدو اكثر نحافة ولكن بخير وثورب كان يبدو كأن همّاً كبيراً قد انزاح عن كاهله فبدا اصغر سناً و... اكثر وسامة.

«لا مشاكل في الأوردة» قالت سالي بانشراح «فالطبيب جيمسون قال ان الأمر مجرد ارهاق وتعب ولربما اشتياق الى روجر لكن قلبي سليماً تماماً... وقد كتب الى الطبيبة ساره التي سأذهب اليها لاحقاً لتصف لي بعض الأدوية لكن يجب عليّ ان امارس الرياضة قليلاً وان احسن من اكلي وهذا كل شيء».

«آه، هذا رائع جداً» قالت هازل وهي تصب كأساً آخر من الشاي وتابعت «وكيف كانت راشيل بينما كنت في المستشفى؟».

«افسدت بالدلال» قالت سالي وهي تنظر الى طفلتها بحب وحنان.

وبعد قليل حين كان الولدين متحمسان جداً للألعاب التي احضرتها لهم والدتهم، نظر ثورب الى موراغ وقال «هل كل شيء على ما يرام؟».

كان هذه هي المرّة الأولى التي نظر اليها وتوجه بالكلام لها مباشرة بعد ان بدا كأنه قد نسي وجودها كلياً، فارتبكت قليلاً ثم قالت «نعم، كل شيء كما يرام».

«جيد» قال وهو يرمقها بنظرة ساخرة قليلاً ولكن ليست غير محبّبة وتابع «انا لن املك من وعدك بالبقاء مع سالي لحين حضور زوجها من انتراكيتا».

هزت كتفيها بحركة بسيطة وقالت «انا لست غبية، فانا ادرك لوحدي انها لن تستطيع الاهتمام بالاولاد لوحدها حتى الآن».

«ان صحتها تتراجع وهي لم تعد تهتم بنفسها ابداً خاصة بعد ولادتها لراشيل، انها تحتاج ممن يهتم بها ويرعاها اكثر من حاجة

الاطفال للرعاية».

وبدا فجأة متصلباً وعرفت موراغ انه كان يفكر بروجر فقالت بمرح «حسناً ثورب لقد عاد الربيع ثانية وسآخذها بنزهات طويلة في الطبيعة كل يوم».

«إذا كان هذا مناسباً» قال وتوقف حين رأى هازل تسرع الى المطبخ وتقول «آه، الغسيل».

استغلت موراغ هذه اللحظة لتنسحب وتلحق بها وبينما كانت تساعد هازل باخراج الغسيل من الغسّالة اخذت تفكر انها ولدرجة ما قد اصبحت جزءاً من الحياة هنا في واورورا اكثر مما كانته في اي مكان آخر، بالرغم مما قد يعتقده ثورب ولويز وساندرا.

ولأن الطقس كان دافئاً نوعاً ما والهواء منعشاً فقد اقنعت موراغ سالي الممتنعة قليلاً بالخروج للتنزه قليلاً في هذا الجو الجميل، وخرجتا وأخذتا يتمشيان باتجاه التلال المجاورة للمنزل وكان رائحة الهواء معطرة بمختلف انواع الزهور الجميلة المتناثرة هنا وهناك.

«كان السكان هنا يستعملون زهرات الكوماراوا هذه لاستخراج الصابون» قالت سالي «وقد حاولنا غراهام وانا ان نقوم بهذا، في إحدى المرات، ان ملمسهم رائع وسنقدر ان نراهم إذا صعدنا الى وراء هذه التلال وسنرى البحر والسهول الممتدة بين هنا وكاشيا، انه منظر رائع».

كانت التلال قليلة الارتفاع فتسلقتاها وقالت موراغ وهي تنظر الى وجه سالي المتورد والبادي الفرح «هذا المنظر ليس رائعاً فقط... لكنه مذهل وساحر» ضحكت سالي قليلاً وقالت «منظر مذهل اليس كذلك».

بقيتا هكذا قليلاً يستمتعان بالمناظر الخلاّبة التي كانت منتشرة حولهما، ثم قالت سالي بعد بعض الوقت «هيا بنا، لقد حان موعد العودة».

بعد قطعها منتصف الطريق لمست سالي يد موراغ وقالت «انظري، ها هو ثورب يقود قطيع الخراف هذا، لا بد ان سام بحاجة للتمرين».

«سام!».

ضحكت سالي واجابت «حصان ثورب، إنه حصان ممتاز كان ثورب يمتطيه في السباقات والمطاردات ولكنه قد اصبح متقدماً الآن بالسن ولم يعد باسطاعته القفز... اقصد سام طبعاً، ولهذا فثورب يستعمله لإلقاء النظر على القطعان، يبدوان رائعين معاً، اليس كذلك؟».

كانا كذلك، فعلاً قالت موراغ بنفسها وراقبتهم وهي يقومان بعملهم.

«ثورب متحضراً جداً» قالت سالي «لكنه يحب ان يبق تقليدياً في بعض الامور، كموضوع الاحصنة مثلاً فمعظم المزارعين هنا يستعملون الدراجات لكنه يفضل استعمال الاحصنة وكل باقي العمال عندنا يفعلون المثل، بالرغم انه قد نجح في زراعة اصعب الاراضي بالحمضيات وسمح لبعض الوجوه بالاختباء وراء الادغال».

طأطأت موراغ برأسها وهي تحدّق بالفارس وحصانه اللذان اخذا يقتربان منهما للابتعاد عن طريق القطيع ابتعدتا الفتاتان قليلاً عن السياج ودخل القطيع الى حظيرته.

«مرحباً» قالت سالي بمرح وهي ترى ملامح اخيها المستغربة وتابعت «تستطيع موراغ ان تكون مقنعة جداً حين تريد».

«لا تعتمدي على هذا كثيراً» وابتسم متابعاً «اكانت نزهة ممتعة؟».

«ممتعة، حين تعتاد على لسعة الهواء المنعشة هذه» اضطرت موراغ لتجيبه لأنه كان يتجه بنظره اليها حين سأل السؤال.

لقد بدا فكرّت بيأس، رائعاً بثيابه وبالشال الكبير الذي كان يضعه حول رقبته.

فشعريرة صغيرة انتابتها ولتخفي احساسها هذا ارتجفت عمداً وقالت «يجب ا ن لا نبقى بمثل هذا الطقس طويلاً».

«هذا صحيح» قال ثورب وهو ينظر الى سالي بقلق «هل تصعدين لاوصلك الى البيت».

«أوه...» وبدت عليها اللهفة لركوب الحصان إلاّ انها تصرفت بلياقة وقالت «لا شكراً ثورب انا لا اشعر بالتعب».

نظرت موراغ اليها وبعد ان لاحظت ان تورد خديها قد اختفى تماماً وظهر عليها التعب قليلاً وقالت بسرعة «هيا، كوني عنيدة وشريرة واذا كان الاطفال مستيقظين فسيكون بامكانك التعامل معهم».

ضحكت سالي وسمحت لشقيقها بوضعها الى جانبه وقالت «فليباركك الله موراغ، فانا فعلاً كنت اتظاهر بعدم التعب».

«لن نتسلق التلال في المرّة القادمة» قالت موراغ بصوت عالي، وراءهم وهما يسبقانها باتجاه المنزل وبتنهيدة وضع موراغ يديها الباردتين الآن في جيبة معطفها وتابعت طريقها نحو البيت.

كان هناك سيارة فاخرة من نوع الرولز رايس متوقفة امام باب البيت وارادت موراغ ان تتحاشى الدخول من الباب الرئيسي لكي لا تمر بغرفة الجلوس إلاّ ان سالي نادتها من البهو قائلة «موراغ تعالي هناك من يود التعرف بك».

«الاحد هم» كانا السيد والسيدة شوان، والدي ساندرا، ورغم جمال تقاطيعم كابنتهم تماماً فكّرت موراغ بعد قليل من الاسئلة الدقيقة والمباشرة التي اطلقوها نحوها، ان سالي كانت محقة بالاستنجاد بأحدهم لتتحاشى البقاء مع هكذا زوجين لوحدها، فغرور الأم وتعاليها كان واضحاً اكثر بقليل من زوجها الذي حاول فاشلاً ان يبدو متواضعاً ومع أم هكذا فليس من الغريب ان تكون ساندرا اقل من مصدقة ان هناك شيء في الكون إسمه «المساواة».

«والى متى تريدين ان تبق في العمل مع سالي العزيزة؟» سألتها السيدة شوان.

رفعت موراغ حاجبيها وقالت «هذا يعتمد على سالي».

اصطنعت سالي الابتسام امامهم وقالت «اذا كان الامر يعود لي فانا اتمنى ان تبق موراغ معي الى الابد، لكن اشك انها سترضى بالبقاء لعشر سنوات، إضافية تعتني باولادي».

لم تدر موراغ ان كانت مخيلتها تصور شيئاً لها ام ان سالي تختفظ بشيء ما في رأسها الجميل. وطارت عينا السيدة شوان فوراً الى يد موراغ وكأنها تبحث عن خاتم خطبة أو زواج وحين لم تر تبادلت النظرات مع زوجها كأنهما يؤكدنا ان شكوكاً ما في عقليهما وقالت

السيدة «هل تخططين للزواج قريباً؟».

هزّت موراغ رأسها وقالت بتصميم «كلا» فهي لا تريد ان توضع في موقع خاطىء هذه المرة، ايضاً. لكن سالي عادت وقالت بخبث «لا يجب ان تسألي هكذا اسئلة يا عزيزتي، مدام شوان، فموراغ متكتمة جداً، هي تفضل ان تبق امورها سرية، كما اكتشفت. والآن كيف هي ساندرا؟ فانا لم ارها منذ فترة طويلة؟ هل هي مسافرة؟».

اصلحت السيدة شوان من جلستها على كرسيها وقالت «لقد كانت مسافرة... ولهذا فقد اتيت انا لأراك الآن، سالي فعلى الرغم من انها قد سألت ثورب» ترددت قليلاً ثم تابعت «والآنسة نيلسون، فهي لم تكن متأكدة من وصول الدعوة لك الى حفلة عيد ميلادها» ابتسمت بتصنع واكملت «وعندما عرفت بهذا اصريت ان آتي انا وبيتر فوراً لأصلح خطأها».

وبعد ذهاب آل شوان قالت سالي مكملة حيث السيدة «الخطأ الذي هو الفرق بين الطبقات، منذ زواجي بروجر، العالم الذي تعتبره اقل من مستواي وهي تتجاهلني، كلا هي لم تأتي اليوم لهذا السبب لتدعوني شخصياً لقد اتت لسبب آخر».

«ماذا؟».

لكن سالي هزت رأسها وقالت «قد اكون مخطئة، لكني واثقة تماماً تقريباً أن... لكني لن اقول حتى لا ابدو كأن اختلق الاشياء، اخبريني ما هو رأيك بساندرا؟».

حسناً... انها جميلة».

«وهكذا كانت والدتي ظاهرياً، رائعة الجمال في الواقع، وماذا ايضاً؟».

قالت موراغ بعد لحظة «بالكاد استطيع ان احكم على الفتاة، فانا لم ارها سوى لدقائق ولهذا فلن اقحم نفسي بحكم عليها».

«إذن لماذا قبلت الذهاب الى حفلتها؟ انا لن اذهب ولكن انا عندي عذر مقبول».

«أخوك؟» قالت موراغ بغموض «هو الذي وافق عني».

كان من المدهش كيف تقبلت سالي كلماتها الغريبة ثم قطبت

وقالت «حسناً، هو دائماً يكون مدركاً لما يقوم به، انا اثق به».

هذا حسن قالت موراغ بنفسها بعد قليل وهي تراقب الاطفال وهي يلعبون بعد الانتهاء من الغداء، سالي تثق بثورب لأنها واحدة من عائلة كاننغهام وهكذا فهي تحت جناحه ولكن ما له هي ولثقته، إنه يعتبرها امرأة لاهية ورخيصة وبالرغم من الانجذاب الذي يشعر به اتجاهها والذي هو متبادلاً لسوء الحظ فهو قد اوضح اكثر من مرّة ان هذا لا يمنعه من استغلالها ليقنع لويز اولاً واستغلها ثانية لتكون الدرع امام محاولات ساندرا لاجتذابه.

وتساءلت مجدداً لماذا؟ فهو ليس من نوع الرجال الذين يحتاجون لدرع، وتذكرت بعض الامور الصغيرة السابقة حوله وادركت ان ثورب كاننغهام كان دائماً اكثر من قادر على التعامل مع اي شيء يعترض سبيله.

انه مسيطر، اكثر من اي شخص قابلته سابقاً في حياتها، وبمجرد تواجده في غرفة ما فهو يشد الانتباه كله فوراً له وهذا ليس بسبب وسامته وسحر قامته وملامحه بل لأنه ولد ليكون آمراً، ليكون قائداً، وبالرغم من انها قد تصادفت كثيراً برجال اكثر لطافة، اكثر تفهماً، اكثر جاذبية وجمال منه إلاّ ان احداً منهم لم يستطع ان يسرّع نبضات قلبها ودمها كما يفعل هو.

لكن على الاقل هي تدرك تماماً ان انجذابها نحوه هو انجذاب جسدي فقط بعكس ساندرا المسكينة التي تظن نفسها غارقة في غرامه، فالانجذاب خطير لكن بمقدور المرء السيطرة عليه. ولحسن حظها ان قساوته ونجافيه يمنعانها من الوقوع في حبه.

لكنها تتمنى من كل قلبها ألاّ تبقى هنا لحين عودة زوج سالي، تتمنى ألاّ تذهب الى حفلة آل شوان حيث لا تعرف احد هناك إلاّ آل كاننغهام، ونظراً لرؤيتها ومعرفتها ما هي حقيقة آل شوان فلا بد ان ضيوفهم سيكونون مثلهم أو على الاقل سيكونون من الاشخاص الذين لم تراهم موراغ من قبل في هذه البلدة عندما كانت تعيش هنا. آل شوان كانوا من المتكبرين المتأنقين، وساندرا لن تكون مستعدة ابداً لتشعر ضيفيها الغير مرغوب بها انها في منزلها.

www.elromancia.com

اللعنة على ثورب كانتغهام!.

كانت ليلة دافئة جميلة تبعث على الشعور بالحياة كلما تهب هبة الرياح بخفة ولطافة من جهة الشمال، في السماء الزرقاء الباهتة كان كوكب الزهرة يلمع وكأنه جوهرة الماسية وبالأيام التي سبقت اكتشاف الروزنامات كانوا يعرفون ان الفصل هو شتاء عند ظهوره كنجمة في المساء، بعد شهر أو اكثر قليلاً سيختفي من جهة السماء الغربية والبليدس سيرتفع في السماء ويبشر بقدوم الصيف.

ولا داعي للنسيان انه في ذلك الوقت سيكون زوج سالي قد رجع من اصقاعه وسيكون عليه هي موراغ نيلسون ان تترك الوادي دون عودة، ولا شخص سيكون اكثر فرحاً برؤية ذهابها اكثر من الشخص الذي يجلس قربها الآن ويقود السيارة متجهاً الى حفلة ساندرا.

لربما شعر بالتوتر الذي يعتمر داخلها لأنه سأل فجأة بطريقة غير متوقعة «لست مرتاحة لذهابك الى الحفلة».

«بلى» قالت بصدق.

ابتسم تلك الابتسامة التي تزيده سحراً وقال «انت تبدين رائعة، ولا اظن انك تجهلين هذا، ولن يكون الامر طبعاً وكأنك ستدخلين الى عرين الاسد، فنحن متحضرين هنا كما تعلمين».

بدفاع وهي تشعر بتأثير سحره عليها قالت «انا لم أرد المجيء».

«خائفة؟».

اذا اعتقد انه سيغيظها ويستفزها فهو لن يفلح فقد هزّت كتفيها بعدم اكتراث وقالت «كلا، لست هكذا، استطيع ان افكر بعدة اشياء افضل تستطيع بها ان تحمي نفسك من تودد غير مرغوب به لفتاة في الثامنة عشر من العمر وجميلة ايضاً».

ضحك وهو يقول مجيبها «لا استطيع، فبعد خمس سنوات بعد ان تتخطى مرحلة كونها سيدة مدلّلة ومغناجة فستكون امرأة رائعة، لكني عانيت بما فيه الكفاية من الارتباك امام تصرفاتها الملّحة».

«وايضاً» قالت موراغ ببطء «كنت اعرف دائماً انك اكثر من قادر على الاعتناء جيداً بنفسك».

رمقها بنظرة جانبية ساخرة قليلاً لكن ودودة وكأنه يستحثها على ان

تسترخي على الاقل هذه المرة وقال «ككل باقي الرجال، انا عندي قابلية للتأقلم من مختلف الظروف».

ضحكت موراغ بخفة وفي جو سيارة المعلق بدت ضحكتها شابة وحيوية وبريئة «هيا، دعك من هذا» قالت واصطنعت سعالاً خفيفاً وهي تدرك ان شيئاً ما كان يحصل، شعور غريب لا تقدر ان تقاومه وتابعت «انت تأكل الفتيات الصغيرات مثلها على الافطار».

«انا مولع بها» قال «فبالرغم من فظاظتها واخطاءها إلاّ ان بإمكانها ان تكون ساحرة حقاً، وانا احب والدها جداً، ويؤلمني حقاً ان اجد والدتها تفسدها».

لا اشك ابداً بصدق ما كان يقول، نظرت موراغ بفضولية اليه وسألت «لم لا تمسك بيدها ثورب؟ فهي جميلة ولا شك عندي، انك ستسوّي امرها بسهولة».

جرأتها كان يمكن ان تعطيها برهاناً قاطعاً إلاّ انه هز كتفيه قليلاً وقال «لسبب واحد، آنسة عمل الخير، قلت انني مولع بها لكني لم اقل انني احبها، ولطالما شعرت ان الحب امراً اساسياً في الزواج».

«حقاً؟».

«نعم حقاً» وابتسم ثانية وسألها «هل هذا يصدمك؟».

«حسناً... نعم» قالت ببطء «فقد توقعتك ان تكون ساخراً».

«آه، لكن كذلك، لكن ليس كلياً، فكما ترين فقد كان لي نعمة الترعرع في كنف والدين مغرمين ببعضهم البعض فعلمت ان الحب موجود، كما سالي لن تقبل بأي شخص سوى زوجها روجر، اعتقد انها علاقة فريدة لكنها ناجحة معهم، غراهام ايضاً اظن انه سيكون اسعد ببقاءه غير سعيد مع لويز على ان يكون بدونها».

تحركت موراغ بعدم راحة واصابعها تتصلب على جلد حقيبتها هل ذكر اسم غراهام ولويز ليرى ما ستكون ردة فعلها؟ كان يبدو انه بأكثر اللحظات حميمة معها كالآن لا يستطيع ان يتخلص من اعتقاده بأخلاقها وخطأها السابق.

«لعلك على حق، فعلاً».

«اصحيح؟ وماذا عنك؟».

«انا، آه نعم... حسناً...» فكرت قليلاً ثم قالت بجدية وجبينها متجهم قليلاً «نعم، لقد رأيت العديد من الزيجات السعيدة، والعكس ايضاً، ولكني اعتقد دائماً ان الصداقة هي التي تلعب دوراً كبيراً في جعل الزيجات اكثر سعادة».

«العاطفة تموت، لكن الصديق يبقى للأبد؟».

ابتسمت للنبرة الاستفزازية في صوته وتململت قليلاً في جلستها.

كانت السماء قد اصبحت حالكة السواد الآن واخذت النجوم تلمع في انحائها وبدا ضوء منزل آل شوان من البعيد وتمنت موراغ ان تكون المسافة لا تزال طويلة.

«هل لهذا لم تتزوجي انت حتى الآن؟» سألها ثورب وكأن له كل الحق في ان يعرف «لم تقابلي بعد الصديق الحقيقي؟».

«كلا، ليست بالضبط» قالت بحّدة وهي تدرك انها قد وصل الى نقاط الضعف في جدالها، فطوال السنين الماضية تصادقت موراغ مع العديد من الرجال لكنها لم تتخيل ان يكون اي واحد منهم زوجاً لها، وكأنه عرف ما يجول في فكره فسألها والتسلية تغلف كلماته «الم تقعي بالحب من قبل؟».

اجابته فوراً «بلى عدة مرات، ولكن للأسف ليس لفترة طويلة ماذا عنك انت؟».

ردة فعله كانت لطيفة، بما فيه الكفاية لكن نبرته حذرتها انها تتخطى في مجالات ممنوعة وقال «الوقوع بالحب لا يحصل لي بالسهولة التي تحدث معك كما يبدو».

انت بدأت هذا قالت موراغ بنفسها بغضب وهي مغتاظة من نفسها لظنها ان ستار المودة الذي كان يظهر بينهما احياناً يبقى فقط قدر ما يريد هو.

وبتصميم القت بنظرها الى الخارج وهي تقول بهدوء لنفسها ان ثورب كاننغهام كان يسبب الوخز كإبر العلّيق ويجب عليها ألاّ تنسى هذا ابداً.

ومع انه بقي صامتاً حتى دخولهم من بوابة الاعمدة الكبيرة إلاّ انه استرخائه عاد اليه حالما نزلوا من السيارة.

كانت امسية غريبة فموراغ كانت طوال الوقت مدركة للنظرات الفضولية التي كانت تغمرها من كل شخص يراها ولكنها كامرأة كانت سعيدة ان مظهرها وثيابها كانت انيقة وجميلة كمظهر وثياب الآخرين رغم كونها ليست بثمنهم، فلون رداءها الازرق، الاخضر كان يعكس بشدة لون عينيها وينعكس ايضاً على لون عينين ثورب ليعطيها رابطاً مشتركاً، وقماشه الناعم المنساب مظهراً تقاطيع جسدها كان يعطيها الرفعة التي كانت تفتقرها داخلياً.

نعم لقد كانت مسرورة من مظهرها ومن مظهر مرافقها ايضاً بوسامته وثيابه وبنظرة الناس نحوهما وهما واقفان سوياً، لكنها كرهت ان تكون محط انظار الجميع، كرهت طريقة ثورب باظهارها كأنها ملكه الخاص، وكرهت التعاسة الواضحة التي كانت تلمع داخل عيون ساندرا وهي تراهما سوياً رغم كل محاولاتها الفاشلة بتصنع الفرح والضحك.

بالرغم من كل مخاوفها فالسهرة لم تكن رسمية تماماً. فلا بد ان احدهم قد اقنع آل شوان بجعل الحفلة حيوية اكثر فقد كان هناك فرقة موسيقية تعزف الموسيقى الهادئة وبعض الجلسات هنا وهناك للعب الورق او التحدث بالاضافة الى النوادل الذين كانوا ينتشرون بين المدعوين ليقدموا لهم الشراب.

ثورب بدا مقتنعاً بمجرد تبادل الكلام مقدماً اياها بأدب لاصدقائه ومتفادياً اسئلتهم المباشرة بأدبه الرسمي الصارم. وأخيراً حين شعرت موراغ انها لن تستطيع الابتسام لوجه اي امرأة متأنقة ومتشاوفة إلاّ وان تخبرها رأيه به بصراحة شدها ثورب قائلاً «هيا لنرقص».

وطبيعياً كان فاتناً على ساحة الرقص كما هو بكل شيء، واضعاً يده على ظهرها كان يحركها ويجعلها تتمايل تماماً بالطريقة المناسبة التي يريدها.

«انت ماهرة في الرقص».

اجابته «شكراً».

وبعد لحظة قال لها بشبه همس «هل تعتقدي انك تستطيعين ان تنزعي عنك نظرة الملل والزهق هذه عن وجهك لعدة لحظات؟ فهذا

www.elromancia.com

مهين جداً لضيافة آل شوان».

احسّت بالغضب يعتمل في صدرها إلاّ انها رفعت عينيها الغاضبتين اليه وقالت بجمود «انا آسفة».

«على الاقل تظاهري بانك تستمعين بوقتك» اكمل بقسوة «وإلا كل فكرتنا بإقناع الآخرين بلعبتنا ستتلاشى فوراً».

«ولا نقدر ان نفعل هذا؟ انستطيع؟ بصراحة ثورب انا لا اهتم لهذا! اطلاقاً، فانا لا احب ان اؤذي ساندرا وبما ان غراهام ولويز ليسا هنا...».

قاطعها قائلاً «ولكنهما هنا ويراقبنا».

«وهكذا يفعل الجميع» قالت بسرعة «هم يتساءلون ماذا بحق الله قد جذب انتباهك إليّ».

ابتسم قليلاً ولمع ضوء في عينيه اثار خوفها وقربها منه اكثر وهمس في اذنها «يستطيع الجميع ان يروا ماذا جذبني اليك؟ وقد حاولت بنجاح ان تدعيهم يرون اليس كذلك؟ صوت جميل، وجه جميل، وجسد مرغوب جداً».

التصاقها به اثارها، ولكن جعلها تنفر ايضاً وقالت وهي تنظر اليه بتحدي «لا تفعل هذا، فانا اكره... ان اصبح متشككة».

«هراء، لو كان هذا صحيحاً لما ارتديت مثل هذا الثوب، والآن هل ستتابعين اللعب او انني ازيد من جعلك...».

«انا اكرهك».

«وانا لست ملهوفاً عليك ايضاً» وليزيد من اهانتها شدد قبضته على ظهرها وخصرها وتابع «انت تعجبين الجزء الأسوأ بي».

قالت متهكمة «لكنني ظننتك كاملاً».

تصلبت عضلة فكّه وقال «كلا، انا لست كاملاً، لكني بعكسك صريح وصادق. ولا انكر علاقاتي السابقة، لكنني بكل بساطة واضح وصريح».

«أوه» قالت وقد اندفع الدم الى وجنتيها وهي تصلب فمها وتقول له والغضب يسيّرها «انك تثير اشمئزازي».

«اشك في هذا» قال وقد عاد البريق الغريب ليلمع في عينيه وهو

يحدق بها بنظرة ثاقبة تخترق كل حواجز دفاعاتها وتصل الى وسط قلبها وعقلها، واكمل «يجب عليك ان تكوني شاكرة حقاً، فلولا هذه العادات التقليدية القديمة لكنت طارحتك الغرام علانية قبل هذا بكثير، لكن بما انك ضيفة في بيتي...».

وبجهد هائل سيطرت موراغ على رغبتها الجامحة الأولى في ان تخبره ما هو رأيها فيه بصراحة وسيطرت ايضاً على رغبتها الثانية في ان تعترف له بحقيقة من سيطارح من الغرام، فعضت على شفتها وقالت له بغضب «اتمنى انه حين تتزوج ان تجرك زوجتك الى رقصة مريعة».

ملامحه الساخرة تقلصت فجأة وكأن شيطان غيرها وقال «لا شك بهذا، لكنك من تعتقدين ان بإمكاني السيطرة على اي شيء، وإلاّ يتضمن هذا ايضاً سيطرتي على هذه الزوجة ايضاً؟».

«لا بد من وجود احدهم، في مكان ما يستطيع ان يتصدى لك».

«لكنني ارقص مع هذا الاحدهم الآن».

كان هذا اعترف مذهل ومنعش، مذهل لدرجة ان موراغ رفعت نظرتها اليه باستغراب لتلتقي بوجهه الغير معبّر.

لكنه كان قد ربح هذه المرّة ايضاً، لمجرد انه قد اخمد قدرتها على ايجاد اي جواب.

ولاحقاً رقصت مع الشاب الذي ظل ملازماً لساندرا معظم الوقت، مجرد لعبة لتستدرج طلب ثورب لها للرقص.

الشاب الذي كان إسمه جان وشيء ما كان مأخوذاً تماماً بساندرا حتى حين كان يراقص موراغ فقد ظل صامتاً ونظراته ترتكز على ساندرا التي كانت ترقص مع ثورب ولم يكن يركز على الرقص ابداً وكاد عدّة مرات ان يدوس على قدم موراغ، التي قالت له «انظر، هو لن يستطيع ان يغتصبها على حلبة الرقص كما تعلم».

استميحك عذراً».

اكملت بهدوء وهي تقول بعقلانية «حسناً، انا لا امانع انك لا تتكلم لكني اكره ان تجرني معك في اي اتجاه يذهبان هما اليه، وانا

www.elromancia.com

اؤكد لك انه ليس لثورب اي نيّة في اغوائها».

«عفواً» قال وهو يدّعي عدم الفهم.

شعرت موراغ بالأسف نحو ورغماً انه كان بمثل عمرها تقريباً إلاّ انها شعرت كأنها عمته أو أمه وهي تقول له بلطف «لا تبتأس».

بعد لحظة ابتسم ابتسامة معتذرة وقال «اعتقد انك تظنين انني أبلهاً تماماً».

«لا، لا ابداً، لكن تصرفك وكأنك كلب حراسة لن يقربها منك، فقليل من النساء كما تعلم يحبون الغيرة».

القى بنظرة متشككة باتجاه ساندرا وثورب وقال «اعتقد هذا، لكنني اعلم ان...» توقف قليلاً وكأنه يخشى الاعتراف بما سيقول واكمل متلعثماً «انا اعني... حسناً ساندرا تعتقد انها... سحقاً».

من المستحيل عدم الشعور بالشفقة عليه، ابتسمت موراغ وقالت موضحة ما يريد قوله «انا اعلم انها مفتونة بجنون بثورب».

اظهر ارتياحاً وقال باستغراب «وألا يزعجك هذا؟».

«كلا! اطلاقاً» واكملت وهي تنتقي كلماتها بعناية لتستمر في تغطية لعبتها هي وثورب «انها صغيرة جداً، اصغر بكثير مما يناسب ثورب».

«لكنها جميلة جداً».

ابتسمت موراغ ثانية واكملت «لا تبتأس مجدداً، بالطبع هي جميلة جداً لكن طبعاً انت لست معجباً بها لجمالها فقط! لا اظن انك هكذا! فلماذا يكون ثورب بدوره هكذا؟ فلا يوجد اي شيء مشترك بينهما، ومهما سمعت عنه فهو ليس من النوع الذي يركض خلف كل امرأة جميلة يلتقيها».

ظهر الارتباك عليه مجدداً وقال «انت تعلمين، على ما اعتقد، لكن عنده سمعة كبيرة في هذه الامور. واعتقد ان ساندرا مقتنعة تماماً انها واقعة في غرامه».

«ستتغلب على هذا لاحقاً، فحب المراهقة يتغذى من نفسه وسرعان ما ينهار ويتلاشى، اعطيها بعض الوقت فقط».

نصيحة معقولة جداً ولكن لسوء حظها فقد رفعت نظرها نظرها في نفس تلك اللحظة لترى ثورب وساندرا، كان ينظر اليها بطريقة

ساحرة وبكل ذرة من وجهه، واجتاحها موجة هائلة من العاطفة القوية ورأت انها كانت تتمنى لو انه ينظر اليها بهذه الطريقة ولو للحظة... ينظر اليها هكذا وكأنه يجدها اكثر النساء سحراً الذين قابلهم في حياته.

ومع انها وجدت نفسها بعد هذه الرقصة مختلطة مع غراهام، لويز وساندرا ضمن إحدى المجموعات إلاّ ان ذراع ثورب التي كانت تحتضن خصرها لتظهر ما يريد ان يؤكده اشعرتها بفرح داخلي ليس له علاقة باقتراب جسده منها.

وبعد هذا استمرت الحفلة وكأن جواً ساحراً قد سيطر عليها، فبالرغم من معرفتها بمهارة ثورب في الرقص إلاّ انها اخذت تبدو ذكية ولامعة هي ايضاً وقد شعرت باستمتاعها حقاً بهذه الامسية.

وشيئاً فشيئاً زال تصلبها تماماً وانخرطت باجواء الحفلة وأخذت براعته في ان تكون شخصية اجتماعية مسلّية تظهر فطوال هذه السنوات قد ربحت ثقافة ومهارات اجتماعية بالتحدث والنقاش تمكنها من النجاح في مثل هذه المواقف بسهولة وثقة.

وبينما كانوا يتناولان العشاء بعد ان شربوا نخب عيد ميلاد ساندرا، شعرت موراغ ان احدهم يربت على كتفها بلطف ويقول «موراغ؟ موراغ نيلسون؟».

التفتت وظهرت عليها الدهشة وقالت «لماذا؟ نيك؟ من اللطف ان اراك هنا».

ابتسم وطبع قبلة على جبينها ولمعت عيناه من الدهشة حين نظر ثورب اليهما.

للحظة واحدة شيء بشع ظهر في نظرته تلك وشعرت موراغ بلسعة جليدية تغلف قلبها وقالت وثقتها مهتز قليلاً بتعريفهما.

«نيك لايتون هو صديق قديم» اخبرته وهي مدركة تماماً لسوء ظنه بلاخلاقها.

«آه عزيزتي» قال نيك وعينيه تلمعان من المتعة والمرح واكمل «لقد احببتك بجنون لمدة ثلاث اشهر حين كنت تعتنين بطفل اختي وتديرين ظهرك لي».

«تبالغ كثيراً كالعادة» قالت موراغ بمرح رافضة ان تؤثر نظرة ثورب عليها قالت وهي تنظر مباشرة الى عينيه «نيك وانا التقينا في بلدة ماكينزيا، في مزرعة زوج اخته».

«بعيداً عن اي حيرة» اكمل نيك بانشراح «كان علي البقاء في جو هوائه جاف... فصدري كان يسبب لي بعض المتاعب».

«كيف هو الآن».

«آه بخير شكراً» وابتسم بسحر قريب من سحر ثورب وتابع «لم استطع ان اصدق عيناي حين رأيتك، ماذا تفعلين هنا ايتها الجميلة».

«تقرر إذا ما كان باستطاعتها البقاء هنا طوال حياتها» اجابه ثورب فجأة متدخلاً بالحديث.

وامسك بيد موراغ ليؤكد ملكيتها.

نظر نيك الى وجه موراغ المندهش وقال بمرح «هذا جيد لموراغ، مكان جميل حقاً بتلك الغابات المنتشرة في كل مكان، لكن لا اعتقد انني احب قضاء ما تبقى من حياتي هنا، بعيداً هكذا عن الاضواء اللامعة».

واستعادت موراغ شيئاً من سيطرتها على نفسها بالرغم من قبضة ثورب على يدها التي كانت تحذرها من اعطاء اي تلميح يناقض ما قاله وقالت محاولة جعل المحادثة عادية «هذا غير صحيح، فانت احببت بلدة ماكينزيا».

«آه، لكن الوضع هناك يختلف اليس كذلك؟ فالهواء هناك صافي وجاف، سهول القمح الذهبية اللامعة... انه عالم مختلف».

وهز نيك كتفيه قبل ان يتابع دون اكتراث «هناك بعض الكائنغهام هناك في مزرعة فلاتهيد».

«ابناء اعمامي» اضاف ثورب.

وافقه نيك قائلاً «ظننت انه كان يشبهك قليلاً».

واستمرت الاحاديث بينهما بطريقة عادية فقد تبين ان للإثنين بعض الاصدقاء المشتركين واصدقاء الاصدقاء المشتركين وكما انهما كانا يعملان في نفس الحقل، كانت موراغ تتدخل احياناً بالاحاديث لتبدي وجهة نظرها في بعض الامور ولتجادل مدافعة عن رأيها وقد شعرت

ان ثورب كان مندهشاً بعض الشيء من معرفتها لكافة الامور.

يعتقدني بلهاء بدماغ فارغ قالت لنفسها ثم اخذت تستمع لاحاديثهما وتكتشف جوانب عدة في شخصية ثورب لم تكن تعرفها من قبل، هو يظهر لها جوانب شخصيته التي يظهرها لعشيقاته فقط قالت في نفسها بحزن اما مفهوم الصداقة عنده فهو مختص بالرجال فقط اما مع النساء فالمفهوم يختلف تماماً.

اعتذرا في ساعة متأخرة للعودة ورغم توسلات ساندرا له بالبقاء قليلاً لأن عدد كبير من المدعوين كان لا يزال في الداخل إلاّ انه ظل مصراً وما هي إلاّ لحظات حتى كان هو وموراغ في طريق العودة.

كانت موراغ تشعر بالتعب والنعاس الشديد، وما هي إلاّ لحظات حتى كانت عيناها قد اغمضتا وغفت بالنوم.

«استيقظي هيا» نظرت نحوه فوجدته يبتسم ويقول لها «هل تريدين ان احملك؟».

فأجابت بسرعة وقد طار نعاسها «ماذا! هل وصلنا الى البيت، سأنزل وحدي».

فتحت الباب لكن الظلام الدامس كان يغطي كل شيء حولها فثورب كان قد أدخل السيارة الى المرآب الواسع والظلم.

«هيا انزلي» قال ولهجته مستمتعة.

نزلت موراغ من السيارة واغلقت الباب وانتظرته لحين اغلق هو بابه واستدار ليقترب منها وقالت «ان لك عيني قطة لترى في هذا الظلام».

«لا تستطيعي أن تري؟ هيا خذي تمسكي بيدي».

اطاعته موراغ مرغمة وارتجفت قليلاً حين لامست يدها يده.

وبعد لحظات اضاء ثورب مفتاحاً فغمر الضوء المكان ودخلا الى البيت.

«احسن حالاً؟».

اجابته «نعم» وهي تتساءل عن كيفية افلات يدها من يده.

فحلّ لها هذه المشكلة بأن شدها اليه واقترب بفمه منها واخذ يقبلها بشغف وقسوة غير مكترث لتجاوبها ام لا فهو كان يفرّغ شحنات رغبته التي لم تثيرها هي عمداً فيه ورغماً عن غرائزها اخذت تقاومه

وقد شعرت بالغضب والخجل من قسوة شفتيه.

«هذا ليس رد فعلك المعتاد!» استفزها قائلاً وهو لا يزال ممسكاً بها.

«انك فقط تستغلني».

ضحك بدون مرح وقال «لو اردت حقاً ان استغلك كما تقولين لكنت الآن في فراشي وليس بين ذراعي، لماذا هذا التجافي المفاجيء؟».

قالت من بين شفتيها المتصلبتين «لا احب ان يقبلني احدهم وكأني... وكأني شيء ما، دعني وشأني ثورب».

اصبحت نظرة عينيه كالفولاذ الخارق وشعرت بصعوبة كبيرة لتبقى عينيها مباشرة في عينيه، فتعابيره هذه يذكرها بالنسر، القوي القاسي العنيف والذي لا يهتم إلاّ بارضاء غاياته.

«اعتقد ان وصول نيك لايتون الى الساعة هو المسؤول عن هذا التصرف الصبياني الغير عادي».

صمتت موراغ للحظة لكن غضبها مما تعنيه تلميحاته جعلها تقول بحدّة «كلا، فلم يكن هناك اي شيء بين نيك وبيني، ثورب! ان الوقت متأخراً... وانا متعبة ومع انك تبدو قادراً على ممارسة قسوتك علي كلما خطر على بالك فهذا امر غير ضروري وغير مرغوب به، اريد ان اذهب للنوم الآن».

«اذاً اذهبي» قال بقسوة.

فصرخت به «وكيف سافعل هذا بحق الله وانت تمسك بي كأنني... كأنني خنزير مدهوناً بالشحم».

ولدهشتها الشديدة فقد انفجر ثورب ضاحكاً وظل يضحك من اعماق قلبه وعندما رفعت رأسها نحوه لتتأكد طبع على فمها قبلة رقيقة وسريعة وقال «هيا موراغ اذهبي للنوم لكني اريد ان اراك بعد الفطور في مكتبي».

الليلة الباردة السابقة افسحت المجال لنهار دافيء ومشمس بدون أي اشارة الى ان الفصل لا يزال شتاءاً.

اخذت تنظر الى الجمال الطبيعي الرائع المنتشر حولها واحسّت

بانها تعشق هذا المكان إلاّ انها وبحركة دفاعية ذكرّت نفسها ان هناك بلاد كثيرة جميلة اخرى مثل واروورا.

بدا وكأن لضوء الشمس قوى مغناطيسية، فبالرغم من ان الوقت كان لا يزال مبكراً فقد سمعت صوت الباب يفتح وراءها وحين التفتت وجدت ان ثورب كان قادماً باتجاهها، ابتسامتها كانت مترددة وهي تقول «صباح الخير».

«صباح الخير» بدون ارتباك وهو يتمطى.

نظرت موراغ الى عضلات صدره الناقرة من جراء حركته وقالت انه فعلاً يبدو كالنمر المتوثب المثير وحين التقط نظرتها بعينيه احمرّت قليلاً واستدارت لتدخل الى البيت.

«لا تذهبي» قال وهو يمسك بكتفيها واكمل آمراً «لدي شيئاً لاخبرك به».

«هنا؟».

«حسناً، نستطيع ان نتمشى قليلاً، تعالي انظري ازهار الاوركيد».

ازهار الاوركيد كانت شبه مختفية عن الانظار في مكانها البعيد عن الهواء والمطر واعجبت جداً بهذه الازهار الرائعة وبأوراقها التي تشبه السيوف الخضراء لكن هذا المكان كان يومي بالحميمية وهو شيء لا تريد ان تشعره بقربه. لكن الجمال حولها ومرحه الظاهر منعاها من افساد اللحظة بالجدال معه فتركته يقودها الى مكان ابعد وابعد ليشاهدوا المزيد من الازهار الرائعة، اخذ يتابعها بمرح وهي تبدي مرحها برؤية هذا الجمال وكان يلمس اوراق الازهار بيد ناعمة لطيفة تذوب رقة كأيدي الاطفال وظهر لها وجهاً جديداً فيه لم تعهده موجوداً من قبل. تحركت قُدُماً وهي تشعر بعدم الراحة فمشاعرها نحوه كانت في نمو وازدياد وبالرغم من عدم رغبتها في هذا إلاّ انها كانت عاجزة عن ايقاف هذا النمو والتغير. عندما تكلم قفزت من مكانها بعصبية ظاهرة واستدارت لتواجهه وعلى وجهها نظرات الدفاع التي زادت من تعمّق اللون الازرق في عينيه.

«استرخي» قال وهو ينظر اليها بتمعن «فانا لن اقوم بضربك».

«تبدو كأنك قادراً».

ابتسم بلطف وقال «هراء، ولا تتظاهري بانك تخفين مني، لأني اعرف تماماً انك لست كذلك».

«حسناً جداً، إذن لن افعل، ولكن هل تمانع في ان تقول لي لماذا احضرتني الى هنا؟ اعني ماذا تريد؟».

كانت تتلفظ بالترهات لكن سماعها لصوتها زاد من عزيمتها واعاد لها ثقتها لكنها لم تستغرب حين عبس وقال «جبانة... او لنقل بطريقة اوضح سوء بالتمثيل، البارحة اخبرني غراهام شيئاً جعلني اعتقد ان لويز قد تصرفت فظاظة معك».

وماذا الآن؟ قالت موراغ بنفسها لكنها لم تقول شيئاً.

«حسناً! هل هذا صحيح؟» سألها مصراً.

«وإذا كان صحيحاً، فما علاقتك انت بهذا؟ فانا قادرة تماماً على الاعتناء بنفسي».

عبس بشدة هذه المرّة واسودت ملامحه من الغضب والكبرياء وقال «اعرف هذا، اسمعي» وبدا كأنه قد قرر امراً ما «لا اعرف ان كنت تعرفين عن ترتيباتنا هنا، لكن لا بد انك تعرفين عن تنازل اختي عن حصتها بالنسبة للمزرعة واظن هذا يترك لك مجالاً اكبر لتخمني كيف هي الحالة هنا؟».

اندهشت موراغ فها هو يحدثها بأموره الشخصية مما يعني انه يثق بها ولو قليلاً فقالت له بهدوء لأنها كان ينتظر جواباً «نعم، اعرف كل شيء قد عاد لك... كحق شخصي».

«وان غراهام، يشعر كأنه قد حُرم من حقه الشرعي».

«نعم».

«وانه يريد ان نقتسم المزرعة».

«نعم» ثم نظرت اليه مباشرة وقالت «وهل هذا جريمة حقاً؟».

ابتسم وقال «لسوء الحظ لم يتغير غراهام طوال السنين، فهو يجد متعة بالقيام بالاعمال التي امنعها عنه، وإحدى هذه الاعمال هي قطعة للدخل الذي كان منتشراً وراء التلال وزرع الحمضيات مكانه».

«آه كلا» قالت موراغ بتأثر واضح فوجود الدغل كان بمثابة تاريخ تقليدي لأهالي البلاد منذ مئات السنين وقطعه حتى لزرع الحمضيات

المهمة للدخل سيكون بمثابة خطيئة ونظراً لمعرفتها ان غراهام كان يروي الاكاذيب عن علاقتها البريئة السابقة معه فلا بد انه قادر على ارتكاب تلك الخطيئة.

«آه نعم» قال ثورب وتوقف كأنه غير واثق من إخبارها بالمزيد ثم تابع ببطء «وانا احاول اقناعه بجهد لتغيير رأيه واستصلاح إذا اراد ارض لنا في وايكيتو ولكنه يشعر كأنه بتركه واورورا فسيكون كمن يخسر المعركة والشخص الوحيد القادر على جعله يغادر هي لويز، لكن لويز تريد التمتع بالامتياز المادي والاجتماعي في ان تكون من كاننغهام واورورا».

قضمت موراغ شفتها لشكها فيما يريد التوصل اليه وقالت «إذن... طأطأ رأسه وقال «لويز هي لويز، إذا تمت خطوبتنا فهي ستغادر، فهي لم تتحمل فكرة انتصارك انت عليها».

ارتعشت موراغ من... الدهشة؟ بالتأكيد لا!.

ثم جلست على إحدى الحجارة واستجمعت قوتها وقالت «اسمع ان لك اعصاباً هائلة حتى وان تقترح مثل هذا الاقتراح! لا بدأ فسأقول، كلمتك هي التأكيد الوحيد لي ان لويز ستغادر فعلاً. وما رأيك انها قررت البقاء وهي مصرّة على ان المتعة ستكون مزدوجة لو بقيت وحوّلت حياتي الى جحيم».

هز كتفيه وقال «انا اعرفها» وتابع بقسوة مضغوطة «الله يعرف انه كان لي الوقت الكافي لاعرفها حقاً».

«حسناً... اعتقد هذا» قالت موراغ وهي تشعر بالعصبية من إمكانية اقناعه لها بالقيام بهذا العمل كما سبق واقنعها بالقيام بذلك سابقاً. وفجأة خطر على بالها كلمة قالتها سالي وهي ان لويز كانت تتجول بحيرة وتتساءل لماذا تُزوجت الأخر الاصغر فهل... هل من الممكن ان لويز حاولت شيئاً ما مع ثورب اولاً؟.

«آه حقاً؟» سألته بخبث وقد ازعجتها افكارها ووقفت على قدميها محاولة الابتعاد عنه وكأنه قرأ افكارها فقد امسكها من كتفها وابقاها مكانها وقال «انا آسف اذا كان هذا يثير اشمئزازك، لكن الامر مهماً فعلاً موراغ».

«نعم لكن... أوه ثورب، انا اكره ان اعيش في كذبة كهذه وهذا... هذا سيكون تمادياً سيئاً، سالي...».

«سالي» قال وهزها بلطف «اذا كان هذا يجعلك سعيدة اكثر فسأخبرها الحقيقة...».

وراقبت عينيها وجهه مفتشة عن نقطة صغيرة لينة في درعه هذا لكنها لم تجد، لم يكن من العدل ابداً، قالت بنفسها ان كون شخصاً بهذه الوسامة ولا يقاوم لهذه الدرجة.

وكأنه شعر بانها تكاد توافق فقال بلطف ونعومة «سيهوّن هذا الامور على سالي ايضاً، فهي كما تعرفين طبعاً لا تحب لويز ايضاً ومورغ...».

«نعم؟».

«... صدقيني ذهابهما سيكون احسن وافضل لغراهام ولويز انفسهما، فعندها يبتعد غراهام من هنا ويبدأ بتكوين شخصيته المستقلة بعيداً عني فحاله ستتحسن وسيصبح سعيداً ولن يعود الحسد والغيرة تأكلان قلبه كما هي حاله هنا».

«ولويز؟».

هز كتفيه وهو لا يزال يحدق بها وقال «انها تحبه سواء صدقت هذا ام لا، وعندما تدرك انه سعيد سيكون لها فرصة افضل لتشعر بالسعادة هي ايضاً».

«اتمنى ان تكون على صواب» وتنهدت مستسلمة لاقناعه لها بطريقة منطقية وباستسلام كاد يصبح ملازماً لها حين يكون هو بالموضوع.

«انا على صواب» قال بثقة زائدة مما اثار غضب مورغ قليلاً، شعرت كأنها كانت تسحب الى حافة هاوية فقالت له بتصلب «وهذا لن يعطيك الحق لاستغلالي واستعمال قوتك معي كلما خطر على بالك».

«كلا» قال ووضع ذراعاً غير مهتمة حول كتفيها وتابع بنبر سخرية في اعماق صوته «اطمئني، فهذه ستكون اتفاقية عمل صرفة بيننا بالرغم من بعض اللحظات التي... استعمل قوتي معك كما تقولين

ولكن هذا يكون لمقتضيات الاتفاقية فقط».

«اردت فقط ان اعلمك بهذا» قالت مورغ وهي تشعر بالغضب من جراء شعوره بالامان بسبب وجوده قربها ولمسه لها.

عادا الى البيت ورأت مورغ ان الجو قد زاد سحراً والازهار قد زادت جمالاً واحست بأنها تعرف السبب وحين وصلا الى الباب كانت سالي تجلس على الشرفة فنظرت اليهم بخبث والى ذراع ثورب المحيطة باكتاف مورغ وقالت «آه ها قد عدتم اخيراً الى البيت» ثم انفجرت ضاحكة.

«اصبحت كبيراً على نكات الصباح الهازئة» قال ثورب لها «كوني مؤدبة سالي، فقد وافقت مورغ للتو على الزواج مني».

طارت نظرتها كالبرق لتواجه عينيه كان من الواجب طبعاً عليه ان يطلع سالي على الحقائق قبل ان يصدمها هكذا بهذه الطريقة.

اتسعت عينا سالي قليلاً من المفاجأة ثم لمع الفرح والبهجة داخلهما وأخذت تنادي الجميع ليأتي ويهنئوا العزيزة مورغ، العناق والتقبيل والتهاني من هازل وزوجها وسالي والاطفال وقول سالي لابنائها «عليكم ان تدعوا مورغ من الآن وصاعداً بالعمة مورغ» كاد كل هذا يكتم انفاس مورغ فهي تشعر الاحتقار الشديد لخداعها لهؤلاء الاشخاص الذين بدأت تحبهم فعلاً وحدّقت ثانية بثورب بنظرة حديدية وقالت بلهجة حادة لانه بدا مستمتعاً بما يحدث وفرحٌ كأن هذا هو حقاً اسعد يوم في حياته فقالت «الم تقل ان عليك مناقشة بعض المواضيع مع سالي؟».

وغابت سالي معه لمدة عشر دقائق فقط وعندما عادت الى المطبخ كانت مورغ تحاول اقناع الفتيان المتحمسين لتناول بعض الشوربة فضحكت بغبطة كأن شرح ثورب للحقيقة لها لم يؤثر عليها ابداً وقالت لمورغ «ثورب يريد ان يراك، يا لكما من خبيثين متكتمين!».

فغادرت المطبخ وذهبت الى حيث كان ثورب، لم يسبق لها ودخلت هذه الغرفة من قبل، كانت الرفوف ممتلئة بالكتب وخريطة كبيرة للمزرعة معلقة على احد الجدران مع صور للكثير من القطعان السمينة المتناثرة هنا وهناك، القرن الثامن عشر! قالت بنفسها وشعرت

بجو القِدَم الذي يسيطر نوعاً ما على جو هذه الغرفة.

ثورب كان يقف قرب احد الطاولات حاملاً بيده صندوقاً من الحلي ورفع نظره اليها وكانت واقفة وتضع يديها وراء ظهرها فاحمرت وجنتاها من نظرته بدون اي سبب.

«فكرت انك ستحبين ارتداء إحدى هذه الخواتم، ولا تعترضي فلن يصدق احد انني سأرفض اعطائك خاتماً».

موارغ التي كانت ستفعل هذا بالضبط بدأت تقضم شفتها وقالت «كالختم الذي توشم به ممتلكاتك على ما اظن؟».

«طبعاً، فانا اختم كل ما هو ملكي» ثم تابع بنعومة «هل تفضلين خاتماً جديداً؟».

«أوه... كلا» وتابعت حين رأت جمال الحلي «انها رائعة ان لها سحراً مميزاً» اعترفت بصدق وهي ترى الالوان المختلفة تنبعث من الحجارة الثمينة عند وقوع ضوء الشمس عليها.

«نعم، الاعجاب بالجمال» قال وهو يرفع خاتماً به ياقوتة محاطة هل تمانعين بخاتم هكذا على الطراز القديم؟».

نظرة سريعة اليه دلتها انه كان يتكلم بجدية مطلقة، فارتعشت مدركة انه يأتمنها على مجوهرات عائلته الثمينة.

اجابته بطبيعية لم تشعر بها من قبل في وجوده ابداً «لا مانع عندي اطلاقا، سأعتني به عناية قصوى».

«ليس هذا، على ما اعتقد» ثم سحب الخاتم من يدها ووضع آخراً بزمردة زرقاء كبيرة وقال «هذا يناسبك اكثر، فلونه كلون عينيك».

كان الخاتم جميلاً حقاً فابقت موراغ عليه وقالت وهي تتأمله وقد اضاف الجمال والرفعة ليدها، فهي لم يسبق لها ان ارتدت اي مجوهرات من قبل وشعرت بالاضطراب لأن رجلاً مثله يعتبرها كالمتسولة ايضع خاتماً بمثل هذه القيمة في يدها.

احمرت خديها لتناقض مشاعرها وقالت لتخفي ارتباكها «حسناً، ولمن يعود هذا الخاتم؟».

«لإحدى العمات» قال باختصار وكأنه قد ندم على ما سبق وشرحه لها ثم تابع مغيراً الموضوع «لقد تحدثت مع سالي».

«نعم لقد عرفت».

«جيد» ونظر بغرابة الى الرأس المنحني أمامه ثم استدار حول المكتب وامسك بيدها قائلاً بصوت حنون ادهشها «لا تبدي متوحدة هكذا، فأن ارتباطك بي هو ليس نهاية العالم، فكري بهذا على انه لعبة، أو عمل إذا هذا يجعلك تشعرين براحة اكثر».

من المستحيل إخباره ان حزنها الظاهر هذا هو ليس بسبب استيائها من التحايل والكذب فقط، وحتى عندما قربها منه ظلت موراغ تشعر انها تريد ان تكون خطيبته بالحقيقة وان الألم الذي كانت تشعر به في قلبها لم يكن إلاّ لأن كل هذا كان مجرد خداع وكذب. كانت مغرمة بالرجل وقد حصل هذا منذ اسابيع، وكان دون ان تدري حبّه قد تغلغل في قلبها الفتي والذي لم يجرب الحب الحقيقي من قبل ابداً.

بين يديه استرخت وهي تشعر بالامان والثقة وضغط خديه على وجهها كان نعمة، نعمة ايضاً، ان تدرك انه بالرغم من عدم وجود الحب في عناقه إلاّ ان الرقةقد حلت محل الرغبة الآنية.

«اعتقد» تمتم بعد عدة لحظات «كل امرأة تحتاج للحب في مراسيم اعلان الخطوبة حتى ولو كان هذا ضمن اتفاق فقط، هل لهذا تبدين وكأن احدهم قد سرق لك تفاحتك؟».

«لا اعرف» قالت محاولة قدر المستطاع جعل لهجتها عادية وقالت «ثورب...».

«نعم؟».

«آه لا يهم» ارادت ان تسأله ان كان لا يزال معتقداً انها وغراهام كانا عاشقين لكنها لم ترد افساد سحر هذه اللحظة ففضلت الصمت فهي رغم كل شيء قد اعطته كل انطباع ان اعتقاده صحيحاً بتجاوبها معه كلما لمسها.

قال وكأنه يبتسم «انت انسانة مريحة جداً لتنسى الإنسان مشاكله موراغ، لكن هناك عمل علي اتمامه، قبل ان تذهبي على كل حال، فيجب علينا ان نتفق على شروط ورقة الخطبة».

«ورقة الخطبة؟» تصلبت وابتعدت قليلاً عنه.

«نعم مثل هذا الخاتم فبدون ورقته سيفتقر لتلك الخاصية المميزة».

www.elromancia.com

ابتسمت بدون مرح وقالت «آه يا الهي . . . انا لم افكر بذلك».

«فكري به الآن، فانا اريد اسم والديك».

اخبرته وهي تشعر بالقشعريرة من جراء التغيُّر المفاجيء في مزاجه، ثم اضاف وهي في طريقها للخروج من الغرفة «اعتقد ان علينا عقد هدنة بيننا، لحين انتهاء كل شيء».

هزَّت برأسها علامة الموافقة وهي تتساءل عما يعنيه بهذه الهدنة لكنها قررت ألّا تجعله ابداً يخرق مجدداً اي درع من دروع دفاعاتها لأن جُلّ ما سيسلّيه هو معرفته ان الفتاة التي يحتقرها قد وقعت في حبه.

«بهذه البساطة» سألها باستغراب غير متوقع «لقد توقعت ان ترمي هذا الاقتراح بوجهي غاضبة».

احمرار بسيط لون وجنتيها قبل ان تقول بتصلب «بالكاد تستطيع ان تلومني لكوني متشككة بالامور المختصة بك».

«كلا انا لا الومك ابداً، حسناً إذن فقد سوي الامر، ليس عليك الآن سوى ان تمثلي بطريقة مقنعة كفاية حتى تنخدع لويز».

وجدت نفسها تقول بحدَّة لتجاري لهجته «لا تقول لي ان علينا كلينا التمثيل!».

«لا شك عندي بمقدراتي الخاصة» قال مبتسماً بخبث «اما فيما يختص بك يا فتاتي ذات الشعر القاتم فانت دائماً تكونين على وشك ان تفقدي اعصابك وتفسدين كل العرض».

«لن افعل» قالت بصوت لاهث ونجحت بالهروب من الغرفة.

واول شخص قابلته بعد خروجها كان ريتشي الذي كان يتمرن وهو يلعب بإحدى سيارته الصغيرة ويقول «عمتي موراغ، عمتي موراغ».

استقبلها بابتسامة رائعة وقال «لقد حفظت ان اناديك عمتي موراغ لكن جيسون لا يزال يناديك فقط موراغ».

ضحكت موراغ وحضنته بقوة وسألته «انتما الاثنين ذكيان جداً، يا حبيبي، اين والدتك؟».

«في الطابق العلوي مع جيسون وراشيل».

صعدت موراغ اليهم فوجدت راشيل تلعب على الارض وسالي

ترتب سريرها هي وجيسون.

«ما هذا؟ سالي؟» سألت موراغ بدهشة وهي تدخل الغرفة وتابعت «انت لم تتعافي تماماً بعد لتجهدي نفسك هكذا».

فقالت سالي باحتجاج «لكنني مللت من الاستلقاء وجيسون يساعدني وانا اشعر بتحسن مئة في المئة، لا بد وان هذا من تأثير الربيع!».

«منذ اليوم الأول» قالت موراغ بابتسام وهي ترتب السرير الآخر.

«اكثر من هذا، فكأنه بداية حياة جديدة، فكل يوم سنسمع صوت الطيور اكثر وسنعرف ان الصيف قادم».

«لم تأتي كل الطيور الى هنا بعد. . . انه يوم جميل وانت تعلمين انها قد تمطر مجدداً في الايام القادمة لكنك على حق فانا ايضاً اشعر وكأن الشتاء قد انقضى».

«حسناً شتاؤك قد انقضى بالطبع» قالت سالي «من الآن وصاعداً يا عزيزتي تصرفي كأنك واحدة من افراد العائلة، وليس كمربية اطفالي».

نظرت موراغ باستغراب نحوها بسبب النبرة الهادفة في صوتها وقالت «استطيع ان اكون الاثنين معاً بالتأكيد».

«ستتشارك طالما اننا معنيتان بالاطفال، انا اعني هذا» بدأت موراغ لكن سالي قاطعتها قائلة «ثورب يريد ان يتفاخر بك وهو لن يرضى ان يجعلك هذا الحس الزائد بالمسؤولية اتجاه الاطفال غير قادرة على الخروج برفقته دائماً. في الحقيقة لقد اتفقت معه على ان نقيم حفلة قريباً هنا للاحتفال بالمناسبة وليعرفك على اقرب اصدقائه، ستحبين هذا موراغ».

لو كان ردها سيثني سالي على عزمها فلا شك انها اي سالي ستحاول اقناع موراغ بما تقول وشعرت موراغ انها ممزقة بين شعورها بالخجل من تظاهرها واحتيالها وبين معرفتها لحقيقة شعورها اتجاه ثورب فزادت حدَّة دفاعها عن نفسها وتصلبها.

وعندما اتصلت بها لورين لتدعوها الى الغداء اجابتها قائلة «اناحقاً آسفة لورين لكني لا استطيع، فانا مشغولة قليلاً هنا».

«آه يا عزيزتي المسكينة، لا تهتمي لربما في مرة قادمة أو... اقول لك لماذا لا تأتين اليوم مساءاً أو تشربين معي فنجاناً من القهوة؟».

قطبت موراغ جبينها ثم شهقت حين تناول احدهم السماعة من يدها «هيه!» استفسرت موراغ في حين كان ثورب يغلق جهة السمّاعة وسألها «متى تريدك ان تذهبي اليها؟».

فتكلم هو بالسماعة وقال «ثورب يتكلم لورين، سأحضرها اليك حوالي الساعة الثالثة فما رأيك؟».

لا تدري ماذا ردت لورين عليه لكن موراغ سمعت ثورب يقول «آسف لكننا مشغولين لهذا المساء، بعد الظهر سيكون ملائماً، نراك حينها».

عبست موراغ ولكن قبل ان تتفوه بأي احتجاج على تدخله هكذا قال بحدة «عليها ان تعرف قبل ان تذهب وحدها بخيالها بعداً، فهي وزوجها صديقان لي».

طأطأت موراغ برأسها لمنطقية كلامه وسألته «ماذا عن هذه الأمسية؟».

«الليلة سيأتي غراهام ولويز، لقد دعوتهما لشرب نخبنا».

«آه... جريمة».

«لا آمل هذا» قال على تعليقها الطفولي «ولكنهما قد يقضيان النهار كله وهما يتحدثان ويستفسران عن الموضوع، ولهذا فقد قررت انها لن تكون فكرة مناسبة إذا اخبرناهم الليلة».

«كلا بالطبع» وافقته موراغ وهي تتذكر عدم توازن لويز في التعبير عن نفسها.

«خائفة؟» سألها باستفزاز.

«كلا، غير مرتاحة فقط ولست خائفة».

«هذا جيد، إذن تعالي وتناولي الغداء إذن قبل ان تصم هازل آذاننا بقرعها للجرس».

كانت واورا هي المكان الوحيد الذي تعرفه موراغ الذي لا يزال يقرع فيه الجرس معلناً وقت الوجبات، فقالت ضاحكة «انه العفريت.

ريتشي فهو يجد كل الغبطة في قرعه للجرس وهازل تسمح له بهذا بكل طيبة خاطر».

لورين وآلان كانا يعيشان اسفل الوادي في بيت جميل وصغير ويبعد قليلاً عن الطريق العام، وكانت الطريق اليهم مزروعة باشجار الغاردينيا واشجار الزيتون المقابلة.

نظرت موراغ حولها بفرح وقالت «يا لهذا الجمال! لكن كل شيء هنا جديد ويختلف عن واورا القديمة».

«هل انت مثل لورين لا تهتمي لو كنت تعيشين في بيت قديم؟» سألها ثورب بعد ان اقترب من البيت.

نظرت اليه بلمحة سريعة وحادة قبل ان تقول «لا ابداً، فالبيوت القديمة لها جمالها الخاص، وستستغرق هذه الحديقة سنوات حتى تصبح بمثل جمال حديقتك».

كانوا قد وصلوا الى باحة الدار وقالت موراغ ما قالته وهي لا تدري لماذا ارادته ان يعرف انها تفضل جمال بيته هو، ان تقع بغرام احدهم فلن تستطيع ان تحاول أن تأذيه ابداً ولو بكلمة قالت موراغ في نفسها.

ويبدو كأنها نجحت فقد نظر اليها للحظة قبل ان يفتح باب سيارته وقال «وانا كنت اظن انك تهوين الاشياء العصرية واللامعة! هيا تعالي ندخل قبل ان يقتل الفضول لورين».

وكأن مضيفتهم كانت تنتظرهم بفارغ الصبر فقد فتحت الباب بسرعة بعد دقّة واحدة وقالت بحماس «لقد انتظرتكم طويلاً! تفضلوا بالدخول، ثورب لقد صنعت لكم اطيب وأشهى قالب حلوى واراهن انه حتى هازل لا تستطيع ان تصنع مثله».

ابتسم ثورب قبل ان يقول «سيكون علي ان اتذوقه قليلاً ثم اصدر حكمي عليه بعد هذا، موراغ هل تعرفين تحضير قالب الحلوى؟» كان صوته لطيفاً ناعماً ومهتماً.

فاجابته موراغ بخجل بعد ان لاحظت نظره لورين السريعة الى يديها «كلا، لكنني اتقن صنع حلوى عيش السرايا!».

لاحظت لورين الخاتم وقالت بسرعة «اخبروني من فضلكم.. قبل ان يكون تفكيري خاطئ».

«انت اول من سيعرف من خارج العائلة» قال لها ثورب وتابع «لقد تمت خطوبتنا الرسمية بعد الفطور هذا الصباح».

«أوه. . . يا للروعة» قالت لورين وقبلتهما بحماس وهي تنادي آلان وقادتهم الى غرفة جلوس عصرية وجميلة، وتابعت بصوت لا يخفي إثارتها «ليس انني قد تفاجأت تماماً، لكن كاد الجميع ان ييأس منك تماماً ثورب، آلان. . .» قالت حين دخل زوجها «آلان، لقد تمت خطوبة ثورب ومواغ».

هو ايضاً فرح لهذا الخبر ونظر الى زوجته بحب وكأنه يقول ان الزواج هو اهم شيء في الوجود.

ومرّت حوالي الساعة أو اكثر لكن توتر مواغ لم يفارقها لحظة رغم محاولتها التظاهر بالاسترخاء والمرح، فقربه منها واحساسها الكبير بهذا القرب وطريقة تصرفه العادية وكأنه فعلاً واقع في غرامها لم يسهل الامر عليها بل زاد من الألم الذي كانت تشعر به في قلبها.

اختارت ثيابها بعناية بحاستها الانثوية انبأتها ان تستعمل جمال منظرها كدرع ليحميها من امسية قد تكون مزعجة جداً، وعندما تحضرت اخيراً وقفت لفترة أمام المرآة تحدق في نفسها، جسد نحيل، عادي الطول، وشعر اسود فاحم يتطاير حول وجهها الذي لم يكن رائعاً بل جميل التقاطيع بعينيها الزرقاوين الواسعتين فمها الجميل التكوين، كانت ترتدي بلوزة بلون المشمش فوق تنورة مخملية نحاسية اللون وقصيرة، الالوان كانت تعطيها دفئاً جميلاً واستعمالها الماهر لبعض الماكياج اضفى النعومة الفائقة على ملامحها، وارتدت حذاءاً ذا ساق عالية حتى تماشي طول ثورب.

كان منظرها جميلاً وعصرياً وبإمكانها الاستمرار في لعبة ثورب دون اي خوف أو توتر وألم مما كانت تشعر به داخلها نحوه.

التقت بسالي وهي تنزل السلالم وحين لاحظت تقطيب حاجبيها قالت لها بمرح «هي اذا كنت قد غيرت رأيك فهذا ليس الوقت المناسب لتظهري ذلك».

اجابتها مواغ «انني فقط افكر».

«سيكون عندك الوقت الطويل للتفكير لاحقاً، استجمعي الآن

افكارك وذكائك فانا اشعر ان هذه الامسية ستكون صعبة».

بدأت الامسية بشكل جيد الرغم من جو التوتر الذي كان يسيطر على الغرفة ويهدد بالخطر ولكن عند دخول غراهام ولويز واللذين كان باديين الانشراح تحلحلت الاوضاع قليلاً وتقبلت مواغ تهنائتهم لها بعد معرفتهم الخبر وضغط لويز الخفيف على خدّها حين عانقتها وقبلة غراهام الباردة على خدّها ايضاً للترحيب بها كعضو جديد في العائلة.

استمرت السهرة بشكل عادي ومريح ايضاً فسالي كانت تلعب دور المضيفة بكل نجاح ولويز ظهرت وكأنها امرأة اخرى تختلف عن تلك المرأة العصبية المتوترة التي كانت تعرفها مواغ سابقاً اما غراهام فلقد بدا خاضعاً وملامحه الناعمة تبدو عادية لكن مواغ نظرت عدة مرّات لتجد ان عينيه كانت تحدق بها بين الحين والآخر، وهذا ما سبب شعورها بعدم الراحة.

وقبل العشاء سألت لويز «ومتى تنوون الزواج، ثورب؟».

اجابها فوراً «اسرع ما نستطيع».

بجهد متعمد اخفت مواغ صدمتها مما قاله ثورب لانها كانت تدرك ان لويز كانت تراقبها بدقة.

فابتسمت لويز وتابعت «ليس من عادتك الانتظار وطولة البال، هل لهذا سبب؟».

هزّ ثورب كتفيه لكن البريق السريع لغضب ما في عينيه بقي ثابتاً حين اجابها «السبب المعتاد، لويز، لا بد انك تذكرين كيف كان شعورك قبل ان تتزوجي انت وغراهام، ولا يوجد سبب آخر للانتظار».

«بالطبع لا» قالت لويز وهي تضع كأسها على الطاولة بحركة متعمدة، واسترخت في كرسيها وبدت كأنها ملكة، باردة ومثقفة، وشعرها مرفوع كالتاج على رأسها «لا بد انه امر غريب ان يقع أخان في حب نفس المرأة» قالت وهي تحاول ان تغطي حدّة كلماتها بنبرتها المازحة.

ومتجاهلاً حركة غراهام المعترضة، تناول ثورب يد مواغ وقربها اليه سانداً اياها على صدره الصلب وقال «لا اعتقد انك تسمي العلاقة

الصبيانية الطفولية التي كانت بينهما علاقة حب حقيقي... ليس من جهة موراغ على الاقل» ورفع حاجبيه ناظراً اليها.

فاجابته موراغ مؤكدة «بالطبع هذا صحيح» وشعرت رغم ارتباكها بالراحة لمناقشة هذا الموضوع علناً واستجمعت كل طبيعيتها ونظرت الى غراهام وقالت «والامر ليس بحاجة للكثير من الحديث عنه بالنسبة لك ايضاً اعتقد؟».

رماها بنظرة غاضبة ثم رفع نظره الى ثورب للحظة طويلة قبل ان يقول «حسناً، لقد مضى وقت طويل على هذا».

قال ثورب فقط «غراهام؟» لكن الإسم حمل سؤالاً آخر... ماذا؟ الحقد، ربما لأن اخيه احمُر قليلاً قبل ان يتابع «كما سبق وقلت علاقة طفولية بين صبي وبنت لا تعني الكثير ولكن» واكمل بنبرة تحدي اجفلت موراغ «لا اعتقد ان الانسان ينسى ابداً حبه الأول».

«عادة ما يحل محله حب ثاني لاحق» قالت موراغ موجهة حديثه لغراهام.

بدا وكأنه تردد لعدة لحظات قبل ان يقول بعد ان خبأ مشاعره «الامر كما تقولين».

ثم استدار نحو زوجته وتابع «لقد استبدل بحب ثاني اكثر واعمق، من كان حبك الأول لويز؟».

«صبي اشقر» قالت وتابعت «كان يحضر لي الذ التفاح وكان عنده حمل صغير عشقته بدوري ولا ازال اذكر كيف صرخت بالشارع بقوة لأن مربيتي لم تشتري لي حملاً مثله، ولحسن حظي فهي منعتني من التورط معه، لكني لم أنسه ابداً» ثم ضغطت على يد غراهام بحب وقالت «هل اخبرت ثورب بقرارنا؟».

«كلا».

«إذن» قالت بتصميم «من الافضل ان تفعل حالاً يا عزيزي، فهذا هو يوم القرارات لنا جميعاً، ثورب مع ان قرارانا قد اتخذ منذ عدة اسابيع إلاّ انه كان يحتاج لأتأكد من كوني حاملاً لننقله لك».

لو ان لويز قد اختارت بدِّقة الكلمات المناسبة لترمي بقنبلتها هذه فهي قد نجحت بذلك، قالت موراغ، وهي تلاحظ نظرة الانتصار التي

رمتها بها لويز كأنها تتحداها لتتغلب على هذه النقطة.

ووسط التهنئات لم تستطع موراغ إلاّ ان تتساءل عما هو السبب في هذا التغيير المفاجيء. لقد بدا كأن ثورب قد اجبر غراهام على الرفض العلني للأكاذيب التي كان قد لفقها غراهام سابقاً حول علاقته مع موراغ، ثم تمادى غراهام قليلاً قبل ان يستسلم وفقاً لردها ويتناسى الماضي كلياً. هل هذا هو السبب لتوتر لويز؟ لمعرفتها ان غيرة غراهام من اخيه هي التي منعته من الاعتراف بأكاذيبه الملفقة؟.

هذه الخطبة قالت موراغ، قد جعلت غراهام يدرك ان اخيه لم يصدِّق اكاذيبه ولعل هذا ساعد في تحرير مشاعره وتصرف لويز ايضاً قد ساعده، على كل حال فأن قرارهم الذي اعلنوه لاحقاً بالانتقال الى وايكتيو لم يكن مفاجئاً جداً.

فشربوا جميعاً نخبهم بعد العشاء ولأول مرَّة لاحظت موراغ ان غراهام اخذ يضحك بصدق على مزحة اطلقتها سالي.

وقالت في نفسها ان ثورب كان على حق فرغم ألمها وهي تمارس هذه الخدعة إلاّ انها فعلاً ساعدت في اعادة المرح والحيوية والسعادة لغراهام الذي بدا اصغر سناً واشد وسامة بعد ان زال توتره الدائم وتصلبه.

مرَّت الايام التالية بطريقة عادية، فبعد نشر خبر خطوبتهم في الجرائد اخذت تردهم العديد من التهنئات والهدايا والمكالمات الهاتفية المهنئة وثورب هو الذي كان يتلقى كل هذا واحسّت موراغ بالراحة لهذا، واخذ جانباً آخر من شخصيته يظهر لها، جانب الود والتواضع ولامت القدر على تلاعبها به هكذا فهذه الصفات الاضافية ستزيد من توهج حبه في قلبها وسيصبح اصعب عليها ان تتصرف بطبيعية كلما كان موجوداً قربها.

كانا يراقبان الربيع الذي اخذ يزحف على الارض ويحيلها لوحة ملوَّنة رائعة وكان ثورب يشرح لها عن تاريخ واروروا حين سألها «هل تودين الذهاب لرؤية السهول المقابلة؟».

«احب هذا» اجابته وهي تشعر بالفرح لخروجهما معاً ولكن نظرة ريتشي المتوسلة جعلتها تسأل «هل نستطيع ان نصطحب الولدين

معنا؟».

«نعم، طبعاً».

بدا هادئاً جداً ومتمالكاً لهذه الرحلة الاستكشافية وارتاح اكثر حين وعده الاطفال بقوة انهم سيظلان هادئين ومهذبين جداً فابتسم لهما بحب وربت على رأسيهما موافقاً.

سيكون والداً رائعاً فكرت موراغ بنفسها وهي تنظر اليهما محباً، عطوفاً وقوياً في نفس الوقت ولكنها سريعاً ما طردت هذه الافكار من رأسها فانها كانت تتجه نحو الخطر بالتفكير هكذا، وقد تشعر به متملكها ومسيطراً على كل مشاعرها واحاسيسها لدرجة ان تكون مستعدة لتسلّمه نفسها وهنا تكمن الكارثة، فهي ليست بحاجة لأي خبرة في الحب لتعرف انها حين تتذوق مباهج العاطفة معه، سيكون بمقدورها ان تشعر ثانية بأي رجل آخر غيره.

لربما كانت تخدع نفسها باقتناعها انها ستنساه عندما تبتعد طرقاتهم وتذهب هي بعيداً، لكن هذا كان هو أملها الوحيد للشعور بأي شيء من السعادة مستقبلياً، رمته بابتسامة مشرقة وبعد ان وضعا الولدين في السيارة صعدت وهي تفكر ان الحب حتى ولو كان من جانب واحد يُثري مشاعر المرء ويشعره بالغبطة ولن تجعل مشاعرها هذه تشعرها باليأس أو الحزن بل ستستمتع محرك السيارة.

«انه يوم جميل» قالت «وقد وعد ريتشي وجيسون ان يكونا مهذبين وعاقلين فلماذا اشعر بالاحباط؟».

ابتسم وقال «لو انك تقولين ان جزءاً من فرحك هو بسبب خروجك معي فسادعوك على العشاء الليلة».

«أوه» قالت وهي ترجع رأسها الى الوراء وتسأل بمرح «ما رأيكم ايها الصبيان؟ هل اقول لخالكم ثورب انني سعيدة لأنه معنا؟».

«نعم» قال ريتشي والفرحة تلمع في عينيه.

إلّا ان جيسون كان متطلباً اكثر حين قال «انا سعيد لأنك معنا خالي ثورب، فانت تقود احسن من خالي غراهام».

«لم يعد بيدي حيلة» قالت موراغ وهي ترمق ثورب ضاحكة واكملت «إذن فانا يجب ان اعترف، نعم انا سعيدة لانك معنا».

«فتاة جيدة، وقد حجزت لنا مسبقاً في مطعم كواندو في كاريكاري ستحبين المكان كثيراً».

وطأطأت موراغ برأسها موافقة فإذا قال انها ستحب المكان فهي ستحبه حقاً حتى ولو كان معنى هذا ان تبتلع حقيقة انه قد حجز المكان دون استشارتها ثم اجبرها على الاعتراف بانها تشعر بالسعادة لمرافقته.

قال مجدداً واثارها انه يقرأ افكارها دوماً «بدون اي تعليقات! بدون اي احتجاجات حول تصرفي بطريقة ديكتاتورية».

فضحكت وقالت «ولا حتى واحد».

«لا تكوني مستسلمة فانا احبك اكثر حين يلمع التحدي داخل هذه العينين كالزمرد داخل الالماس».

«هذا فقط لانك تحب المقاتلة» قالت بمرح وقد اهتزت لكلماته ونبرته المهتمة والمحبة.

ابتسم ورفع كتفيه قائلاً «لنقول انني احب ان اتنافس للحصول على مكافأة مجزية» ثم تابع بمرح «حسناً ايها الصبيان تمسكوا جيداً، ها قد بدأ السباق».

واسرع قليلاً لأن الطريق كانت خالية من السيارات وانفجر الاولاد فرحين ومعلّقين والهواء يتلاعب بشعرهم الناعم.

وصلا الى قرب مطار البلدة الخاص، وكانت إحدى الطائرات البيضاء الصغيرة تحاول الهبوط، فأوقف ثورب السيارة واخذ الاولاد يراقبون الطائرة وهي تهبط.

هبطت بهدوء وحيّاهم القبطان ملوحاً بيده وبعد ان حمّل حمولته عاد وانطلق بطائرته بعيداً.

موراغ التي كانت عندها فكرة عن صعوبة عمل الطيار قالت «انه يجعل الامر يبدو كأنه سهلاً جداً».

«بالنسبة له انه امراً سهلاً، حسناً ايها الاولاد. هل تأتون لتتعرفوا على سائق الشاحنات؟».

موافقتهم جاءت قبل ان ينهي كلامه فانزلهم ثورب وهو يحملهم بفرح وبذراعه الآخر حمل موراغ ايضاً من خصرها وانزلها من السيارة

طابعاً قبلة رقيقة على رأسها.

احتجت موراغ بربط حذاءها لتخفي اندفاع الدم الى وجنتيها ثم حين استقامت كانت قد استعادت كامل سيطرتها على نفسها.

بينغ تايلور كان نموذجاً عن المزراع النيوزيلاندي الكامل، بوجهه المسمّر من اشعة الشمس وبنيته الصلبة القوية وفكّه الواثق والكبير، وقد صدمت موراغ حين علمت لاحقاً انه انكليزياً وليس نيوزيلاندي اصلي فابتسم لدهشتها وهنّأهما بخطوبتهما وهو يسحب إحدى لفائف التبغ ثم علّق قليلاً على الطقس وداعب الاطفال ثم اخذ يتحدث مع ثورب قليلاً حول الارض والزراعة ثم مزرعة واورورا.

ثم قال بينغ بعد قليل «سآخذ الاطفال قليلاً بالشاحنة واريهم منطقة السولاك».

قالت موراغ «يجب ان اذهب معهم».

لكنه قاطعها بصوت حازم ومغلقاً هذا الموضوع «لا داعي لهذا، فلن يصيبهم اي أذى، ولن نغيب لفترة طويلة، هيا ايها الصبيان الى الشاحنة».

وابتعدت الشاحنة بهم بعيداً، ولم يبق حولهم سوى صوت طيور الحمام التي كانت تطير قربهم واحست موراغ بلسعة صغيرة من البرودة على ذراعها فارتعشت من تأثرها اكثر من شعورها بالبرودة.

«هل احضرت معك معطفاً؟» سألها ثورب.

اجابته «نعم، انه في السيارة ولكني لا اشعر بالبرودة حقاً».

كانت كلماته متصلبة نوعاً ما.

فقال لها ثورب «انت لست خائفة مني» وتابع دون صبر «وتوقفي إذن عن الارتجاف».

«انا لا ارتجف».

«آه، هذا احسن» قال وهو يضحك ثم اداره باتجاه الشرق ووقف هو بوجه الهواء وتابع بصوت ناعم «ها انت، وها هي واورورا ماذا قال وورودسوورت ليس بإمكان الارض ان تظهر جمالاً اكبر».

«كان يتكلم عن لندن» قالت موراغ وصوتها لا يزال مهتز قليلاً.

«نعم، وهذا المكان بعيد جداً عن أي مدينة حقيقة، هل تحبين

الشمال هنا بعد ان اتيت ثانية وتخلّصت من اشباح ماضيك.

ادارت رأسها ونظرت الى عينيه باندهاش وقالت «وكيف عرفت ان عندي اشباح اريد التخلص منها؟».

تصلبت قليلاً عضلات صدره وراء ظهرها وقال «الله يعلم، لكنه تخمين صحيح على ما اظن لكنك لم تجيبي على سؤالي».

«انه جميل، ومختلف كلياً عظمة الجزر الجنوبية حيث كنت، لكن له سحراً خاصاً به، اعتقد انني سأعرف هذا المكان حتى لو كنت معصبة العينين، اعرفه من اصواته وروائحه وهوائه الدافىء... ثورب انه صافي لدرجة هائلة، طبعاً انا اتذكر نسيم الصيف».

«نسيم الصيف» ردد ثم انحنى وقبلها آخذاً كامل وقته في هذا مما تركها بدون انفاس حين تركها وهو يقول بصوت يذوب رقة «انك رائعة جداً، صغيرة ومرغوبة دائماً، قادرة، متفهمة ومحبّة».

رمشت بعيونها قليلاً واحساسها بقبلته لا يزال على شفتيها وقالت بتساؤل «متفهمة؟».

ابتسم وادارها كلياً امسك بها بين ذراعيه وحدّق في عينيها عميقاً وبالرغم من شعورها بأن شعلة رغبتها به تحتاج لنفخة واحدة صغيرة فقط لتلتهب إلاّ انها احست ايضاً بالأمان الكامل التي لا تعطيها اياه إلاّ ذراعيه هو فقط.

فقالت «متفهمة جداً» وقبّلها ثانية ولكن بقسوة قليلاً هذه المرّة دون اعتباره لرهافة ونعومة جسدها وحين دفعته قليلاً عنها تصلبت ذراعيه حولها وامسك بها بقوة واخذت كل ذرة في جسدها تشعر بالدفء الرائع لضغطه عليها، وعندما ابتعد فمه عن فمها همست قائلة «ألا تخشى ان يرانا سائق شاحنتك؟».

«بينغ» قال وصوته متباهياً ومستمتعاً «وماذا في هذا؟ فهو يعلم اننا مخطوبين وسيستغرب حقاً لبرودك الظاهر وليس بمعانقتي لك».

لكنه تركها وعرفت موراغ انه ليس من النوع الذي يحب ان يظهر عواطفه امام عمّاله فهو شخص متكتم وواثق تماماً من قدراته مما لا يحتاج لإظهاره لهذا امام احد، وواثق ايضاً من جاذبيته الفائقة ومن

www.elromancia.com

رغبتها القوية التي اخذت تضعف موراغ شيئاً فشيئاً في مقاومتها، بضعة عناقات كهذه اخرى وستتلاشى كامل مقاومتها.

ولهذا لقد تحاشت الاقتراب منه طوال رحلة العودة ولم تقوم بأي جهد في اختيار الزي الذي ستخرج به معه هذا المساء فهي لا تريد قضاء سهرة حميمة معه في حال قرر الاستفادة من كونه امام الجميع خطيبها.

ظهرت سالي على باب غرفتها نظرت ونظرت مجدداً اليها بدهشة واضحة داخل عينيها.

قالت سالي «اصفعيني اذا كنت اقول العكس، لكني رأيتك مراراً احسن من هذه الحالة الآن، فشعرك مشدود جداً الى الوراء هيا، دعيني اصلح الامور».

واقتربت منها ثم اخذت تفك جدائل موراغ المثبة بشدة على رأسها وهي تقول «ان شعرك سميك ورائع ومن الظلم ان تخفيه هكذا».

وتنهدت موراغ بدون صوت، يبدو كأن العالم كلّه يقف ضدها، فبالرغم من موافقة وفرح سالي والوضوح بتقبلها كزوجة لأخيها فهي تريد منها ان تبدو بأحسن واجمل حالاتها، وهي لا تعرف ان آخر ما تريده هو إثارة اعجاب ثورب، ليس جسدياً على الاقل، فهي تريده ان يحبّها، يحبّها لا يرغب بها فقط، ولكن لسوء الحظ كانت تعرف ان املها هذا كان مستحيلاً، فالاشياء بينها وبينه قد سارت بطريقة خاطئة منذ البداية، شعوره بوجوب اصلاحها لخطأها الماضي اثناء مراهقتها جعلها مذعورة ودائماً مستعدة للدفاع عن نفسها، والانجذاب الذي يشعر به الواحد للآخر كان دائماً متردداً وبدون اي اساس من الحب او الاحترام.

لقد فات الوقت لهذا الآن، قالت بحزن في نفسها، فمن المؤسف ان الرجل الوحيد الذي وقعت بحبه هو الرجل الوحيد الذي لا يستطيع ان يثق بها رغم محاولاتها الكثيرة لتغير هذا.

«هكذا تبدين رائعة» قالت سالي «والآن قليلاً من احمر الشفاه فقط وستظهرين مستعدة للرقص حتى الفجر».

وبإطاعة وضعت موراغ احمر الشفاه وكانت مكافأتها، إذا صح تسميتها مكافأة، نظرة اعجاب واضحة لمعت داخل عيني ثورب الزرقاوين حين رآها قادمة نحوه.

ماتت النظرة فور ظهورها وكأنه قد قرر عدم لعب دور العاشق، على الاقل في الجزء الأول من السهرة، فبعد قليل حين كانا في السيارة في طريقهما الى كاريكاري، كان طبيعياً جداً وسهل المعاشرة، فاخذت موراغ تتحدث معه ويضحكان ويتندران معاً دون اي توتر او تصلب وكأنهما صديقين عاديين مستمتعين برفقة بعضهما البعض.

ولهذا فقد كان من سوء حظهما ان اول شخص رأياه لدى دخولهما الى الكواندو كان ساندرا وغريغ اللذان كانا يتكلمان بحميمية مع بعضهما البعض في إحدى زوايا البار.

«آه ثورب» قالت ساندرا وملامحها تضيء وتابعت «موراغ ايضاً، تعالا وانضما الينا».

«لا تكوني بدون ذوق» أنبّها غريغ «فهما يريدان ان ينفردا ببعضهما البعض».

«سنقوم باستثناء من اجلكما» قال ثورب ولمعت عينا ساندرا.

أنبت موراغ نفسها لشعورها بالغيرة من جمال المرأة الأخرى لكنها جلست بطبيعية وقالت «عصير كرز» حين سألها ثورب عن طلبها وحاول ان يبق طبيعياً مثلها تماماً.

في البداية كانت الجلسة مريحة بما فيه الكفاية، لأن ساندرا كانت في احسن حالاتها ولم تلتجيء ابداً الى اهاناتها التي ميّزت تعاملها مع موراغ سابقاً، في الواقع كانت ساندرا تتصرف كأي فتاة مرحة عادية لكنها لم تستطع ان تخفي توجُّه كل اهتمامها الى ثورب وحده وكأنه هو وحده الموجود معها.

وبجفاف اعترفت موراغ لنفسها انها انسانة وتشعر بالغيرة حتى ولو ان ثورب لم يكن يتصرف إلاّ ككونهما صديقين عزيزين عليه.

كان ثورب جيداً جداً في اعطاء الانطباع بدون كلمات طبعاً ان ساندار كانت مجرد طفلة ساحرة وجميلة يجد متعة في الجلوس معها،

لكن فتاة كساندرا لن تفهم هذا الامر طبعاً على هذا النحو.

لعلّ حساسية موراغ الزائدة بكل ما يتعلق بثورب هي التي جعلتها تدرك هذا، لقد اظهر لها بكل وضوح انه لا يشعر بأي شيء آخر نحو ساندرا، فلماذا إذان لا تتقبل ذلك؟ لأنها اعترفت موراغ بألم، لانها تشعر بالغيرة نعم الغيرة.

«هل استغرقت بالنوم؟» جاء صوت غريغ متسائلاً.

نظرت موراغ نحوه نظرة مذنبة وقالت «آه، يا عزيز كلا، انا آسفة فقد استغرقت بالتفكير قليلاً».

«لا تفعلي» قال بهدوء «فالتفكير لا ينفع عادة، هذا ما اكتشفته، فكلما اجلس وأبدأ افكر بالأشياء منطقياً وبطريقة عاقلة يتحول الأمر الى كارثة بينما إذا اتبعت حدسي فأكون الرابح لا تفكّري، موراغ دعي قلبك يخبرك لو بما تريدين».

كان شخصاً عزيزاً ولوكان عندها اي عقل لكانت قبلت ما قدّمه لها في تلك الليلة ماكينزي، لكنها رفضته ورجعت بنفسها وبقلبها الى هنا لتقع في شرك وعذاب ثورب.

«سأفعل هذا» قالت بمرح وهي تغطي زرقة عينيها برموشها لأن نظرته. كانت مخترقة لاعماقها.

«آه نعم» قال وهو ينظر الى زرقة اللؤلؤة في خاتم يدها وتابع «وانا الذي كنت اظن ان السعادة ستضيف البريق الى ملامحك».

وشعرت موراغ بالراحة حين تدخلت ساندرا في هذه اللحظة بالذات وسألتهم بماذا كانا يتحدثان.

«ذكريات يا عزيزتي» قال وأضاف بخبث «وانا اعرف انك لا تمانعين هذا» مظهراً بوضوح انه يعتبر ساندرا تفتقد لاصول اللياقة.

وفهمت ساندرا ما يقصده وظهر الغضب للحظة على ملامحها الجميلة قبل ان تقول، «لقد اخبرني ثورب للتو ان غراهام ولويز سينتقلان الى مزرعة وايكيتو».

- ٢ -

وبدا وكأن الاجابة على هذا الكلام لم تكون ضرورية، لكن من الواضح كان ان ساندرا ارادت مشاركة موراغ بحديث عن اي شيء، فاستجابت موراغ لها بلطف وهي مدركة وشاعرة بعيون ثورب التي كانت تحدق بها، كان متسلياً ومستمتعاً بهذا الموقف، كيف بحق الله استطاعت ان تغرق بحب رجل مثله يجد مثل هذه المواقف المحرجة مصدراً للتسلية، انه شخص بعيد كل البعد عن الانسانية وعن إدراكه لنقاط ضعف الانسان واخطاءه وهو يرى ساندرا تحاول ان تحافظ على كرامتها دون ان يفكر اكثر بمحاولاتها المضنية لهذا.

نظرت اليه بنظرة كره واضحة وتململت في مكانها لتخفف من حدّة التوتر، ولحسن الحظ فقد حاولت الفتاة الأخرى القيام بنفس الامر وبمساعدة غريغ السريعة عاد الوضع ليعود الى حالته الطبيعية وما هي إلاّ لحظات حتى زال التوتر كلياً من بينهم جميعاً وأخذوا يتحدثون

www.elromancia.com

ويتمازحون معاً بشكل عادي ومرح.

ثم وضع غريغ كأسه وقال «حسناً ساندرا التي الجميلة، حان الوقت لنطلب العشاء».

«لا تدعوني بهذا الإسم» قالت هي بسرعة وهي تقف معه بطاعة وتلقي بنظرة اكثر من طويلة باتجاه ثورب.

وعندما ذهبا التزمت موراغ بالصمت وهي لا تزال تشعر بالغضب من ثورب من جرّاء استمتاعه السابق بذلك الموقف المحرج.

كان الموجودين الآخرين من سكان البلدة بمعظمهم وكانوا يلقون التحية على ثورب وموراغ، وينظرون بفضول الى موراغ كونها الخطيبة والى ثورب بطريقة متساوية مما اثار تسلية موراغ.

نظرت باسترسال الى زجاج كوبها ثم رفعت رموشها لتنظر اليه سرّاً، ضوء المطعم الخافت لم يخف جمال ووسامة شكله، فشمس الربيع الدافئة قد اعطت اللمعان لبشرته وبدت عينيه اكثر زرقة وصفاء وكان انفه الشامخ ووجنتيه النافرتين يظهران تعاليه المحبب وجماله الخاص. ورأت موراغ ان انفاسها اخذت تثقل في حنجرتها بسبب موجة الرغبة العارمة التي اجتاحتها، الرغبة فيه التي دفعت بالدم بقوة الى وجهها حين فاجأتها عينيه وكلماته حين قال «بالكاد هذا هو الوقت المناسب... أو المكان المناسب».

لقد فهم وعرف ما كان يجول بخاطرها، وتابع بنفاذ صبر حين لم تجيب «هيا موراغ».

وانقذها وصول النادل الذي اخذ يسجّل ما يريدون من الاطعمة لتناول العشاء، كانت ساندرا وغريغ يجلسان مكانهما في إحدى زوايا المطعم وكانا مستغرقين بالحديث والطعام وكان من الواضح ان شيئاً ما كان آخذاً بالتطور بينهما.

نظر ثورب باتجاههما للحظة قبل ان يقول لموراغ «تبدين خاضعة الآن بعد ان ابتعد تصلبت موراغ وقالت «لا تكن سخيفاً، فانا لم احاول إثارة انطباعه الجيد عني».

«لقد بدا الامر وكأنه هكذا تماماً».

رفعت نظرها وحدّقت به وقالت في نفسها «ماذا الآن» لكنها قالت

له بصوت عالي «بالكاد استطعت ان تكون مساعداً في ايقاف هذا الامر».

«أوه، لم اجد سبباً لمقاطعة هكذا اداء موهوب» وضحك قليلاً على تعابير الغضب التي ارتسمت على وجهها وتابع «انت تعرفين فردة فعلك تكون سريعة وتامة على محاولات اغاظتي لك! إهدئي، فانا اعرف تماماً سبب انزعاجك على استمتاعي بالحرج الذي شعرت به صغيرتنا العزيزة. لقد شعرت بالشفقة عليها، اعطيها الفرصة لتهتم بدوافعك فهي لا تأبه بتاتاً لما يترك سلوكها من تأثير على الناس حولها، اتعرفين اعتقد ان هذه الخطوبة تمشي بالطريق المناسب تماماً».

«بالنسبة لك ربما» قالت موراغ بتعمد وهي تشعر بالغضب منه لاغاظتها ومن نفسها لمنحه هذه الفرصة.

راقبته موراغ وهو يحتسي شرابه ثم قالت باستهزاء «انا واثقة انها كذلك بالنسبة لك، انت تعرف، من المؤسف انهم قد غيّروا القانون وإلاّ لكان بإمكاني ملاحقتك قضائياً لقيامك بوعد ثم عدم التزامك به لاحقاً».

«سأتزوجك قبل ان تتمكني من هذا» قال وقد تصلبت ملامحه وظهرت القسوة عليه مما أثار خوفها رغم معرفتها بأنها في أمان من غضبه وتابع «وصدقيني انني لو فعلت لكنت تمنيت لو انك سافرت الى نهاية العالم قبل ان تحاولي العبث معي».

خائفة من القشعريرة التي اثارتها كلماته فيها قالت موراغ «حسناً، لا داعي للقلق، فبالنسبة لما يتعلق بي فانا مهتمة بأن تبقى حرّاً كالنسر نفسه لبقية حياتك، فهذا امر لا يعنيني وغير مختص بي».

«كلا؟» سأل والضوء يتخفي من داخل عينيه.

«كلا» اجابته بإصرار وتأكيد.

«إذن توقفي عن إثارتي وتناولي عشاؤك».

وهذا كان غير عادل لكنها قالت بينما كانت تقطع السمك في صحنها انه من غير المفيد ابداً محاولة تسجيل هدفاً ضده في اي حديث فهو كان اكثر من قادر على استخدامه لكل الوسائل الغير عادلة

لإسكاتها.

وبعد قليل قال هو بهدوء «في الواقع، كنت على وشك الاقتراح بانه لا يوجد اي سبب لنا لنفسخ هذه الخطوبة».

وضعت موراغ شوكتها جانباً وسألته «استمحيك عذراً؟ ماذا قلت؟» وكادت اللقمة ان تختنقها.

لمع الشر داخل عينيه وقال «لقد سمعت».

«لماذا؟» سألته وهي تجيء صوتها على ان يكون قوياً فهي لن تغيب عن الوعي امامه حتى ولو فتح لها بنفسه ابواب الجنة.

«لانني احتاج لزوجة» اجاب «وسأضطر للانتظار طويلاً قبل ان اتقابل مع واحدة مناسبة مثلك».

«حسناً، شكراً لك» قالت بتهكم وهي تتساءل بداخلها كيف يمكن لرجل مثله يتحدث عن الزواج بهذه الطريقة البغيضة والمهينة ولكن بنفس الوقت يثير في قلبها الخائن هذه الارتعاشة الفرحة لكلامه.

ابتسم وقال «هل تريديني ان اقول لك انني اجدك مقبولة جداً؟ كنت اظن انني قد اوضحت هذا بما فيه الكفاية، وانا اعرف انك منجذبة نحوي، فانا لست غبياً لاقترح زواج مصلحة وتوافق فقط».

«اعتقد انك غبياً لتقترح اي زواج من اي نوع... ومن الجديد لي ان اعرف انني مناسبة لك بأي ناحية من النواحي» قالت والغضب كان يعتمل داخلها لإقتناعه المغرور انها ستخضع لمنطقه البارد في محاولته لإقناعها بما يقول.

«مخاطراً بإمكانية اهانتي لك اقول لك ان هناك الكثير من الاشياء التي تجعلك مناسبة لي... فانت تتوافقين بطريقة رائعة مع هازل، انت مسؤولة وقادرة، انت تتصرفين بلياقة امام الناس وانت ذكية، وانا لا اظن انني سأفكر بالزواج من امرأة غبية مهما كانت جميلة، انت ترتدين ملابسك بطريقة جيدة، وعندما تتوقفين عن الوخز فانت قد تكونين ساحرة».

في هذا الوقت عادت السيطرة والثبات على اعصاب موراغ بالرغم من ان قلبها كان قد قُدِّم على طبق من فضة كتضحية لمذبح عذابه، إلا تستطيع هذه العيون الفاحصة ان تر هذا؟».

قالت بصوت عالي متعمِّد «اتساءل ماذا سيكون رد فعل الآخرين حين ارمي في وجهك صحن العشاء هذا؟».

«لا افعل هذا لو كنت مكانك» قال ولهجة التحذير تلمع في صوته القاطع واكمل «فانا لا اريد جوابك النهائي حالاً، فلدينا الوقت الكافي لذلك، لكني اريد التأكد ان غرورك لن يقنعك بالرفض».

«غروري؟» قالت وهي تحدِّق به مندهشة من هجومه الصريح هذا على اخلاقياتها.

«غرورك» قال وقد مد يديه عبر الطاولة وامسك بيديها بحركة قد تبدو للآخرين دلالة على حبّه لخطيبته، لكنها وحدها هي كانت تشعر بضغط اصابعه على رسغها وعلى نبرته الجارحة وهو يقول «انت تحبين ان تريني راكعاً على ركبتي امامك، تدفعيني للوقوع في غرامك، لو انني تقدمت بطلب الزواج منك وانا احدثك عن حبي واعجابي وغرامي بك لكنت شعرت بالاطراء العظيم ولكنت وافقت أو استمتعت بكل لحظة في رفضك لي بعنف، حسناً انا لا اعمل بهذه الطريقة، فلو انك وافقت على الزواج مني لكان هذا لانك تريديني ولانك عاقلة كفاية لعدم رفضي، فانا استطيع تقديم الكثير لك وانا لا اعني الاشياء المادية».

ولأنها تراجعت بقوة عند هذه اللحظة فقد تابع «انا اعرف انك لست عاطفية وخيالية، فطريقة حياتي تناسبك تماماً وبالرغم من نفورك القديم من هذا المكان فانا اعرف انك تحبين واورورا المزرعة والمنطقة. الشمال يناسبك وانت تنتمين الى هنا».

سحبت نفساً عميقاً وقد كادت تكون مقتنعة بملاحظته المحبة حول كونها ستكون سعيدة إذا اصبحت زوجته، بالرغم من ان العاطفة الجسدية هي التي ستكون الرابط الوحيد بينهما.

لكن فجأة، شيئاً ما في ابتسامته التي رماها بها، بالاشارة الضعيفة الى ثقته الفائقة بنفسه وبعدم فشل مخططاته اعاد لها برودة العقل وعرفت انه بدلاً من ان يفتح لها ابواب الجنة فقد قدَّم لها لمحة عن الجحيم.

لبقية حياتها لن تستطيع موراغ ان تذكر ما أكلته لاحقاً خلال هذا

العشاء الرهيب، غريغ وساندرا اتيا اليهما ليودعانهما قبل مغادرتهما ولم تتذكر ان ساندرا أو غريغ قد نظرا اليها بطريقة غيرعادية. . . فلا بد انها قد ودعتهم بطريقة عادية، ولكنها شعرت بالغرابة الكاملة، شعور ثم تقلله نظرات الاعجاب التي رماها بها ثورب وهو يساعدها للدخول الى السيارة حين غادرا هم المطعم، ربما فكرت انها كانت ثملة قليلاً من جرّاء شربها لبعض الكؤوس في الداخل اثناء تناول العشاء، بالطبع هي لا تشعر بالتعب، في الواقع رأسها الذي كانت تشعر به فارغاً تماماً كان نوعاً ما صافياً وواضحاً، ظلا صامتين طوال الطريق، ورغماً عنها وجدت موراغ نفسها تفكر بحياتها السابقة في واورورا بأيام السباحة واللعب والتزلج على الماء، بأيام المرح والراحة، بليالي القمر والنجوم اللامعة بالايام التي كانت تتوالى بطبيعية وسهولة كأنه حبّات لؤلؤ في عقد طويل.

كل هذا سيصبح ملكها مجدداً اذا وافقت على طلب ثورب للزواج منها، الراحة والرفاهية بالاضافة الى العمل، ليالي حمراء لاهبة ونهارات قنوعة هكذا ستكون حياتها معه، ما عدا انها ادركت بوضوح تام انها لن تشعر بالقناعة والرضى ابداً، فبعيداً عن السعادة فكرة زواجها من رجل تحبه وتعشقه بكل ذرة في كيانها بينما هو يشعر بالرغبة فيها فقط وبالقليل القليل من الاحترام والثقة لها، كانت ستجعلها دائماً غير راضية. وهي لا تزال لا تعرف إن كان حقاً قد صدقها حين دافعت عن براءتها وطهارتها امام اكاذيب غراهام.

«انت هادئة جداً» قال اخيراً بعد ان وصلا الى البيت وتابع «هل استطيع ان اقول انني نجحت أخيراً بإسكاتك».

ولاحظت نبرة الاستهزاء في صوته بنوع من اليأس وقالت «كنت افكر، ثورب انا لا استطيع. . .».

«لا تجيبيني الآن» قاطعها فوراً وتعابيره جامدة وبعيدة عن الليونة.

«لا فائدة في هذا، فانا لن استطيع. . .».

«هلاّ خرست» قال بغضب من جرّاء إصرارها على الايجاب، ثم بعد لحظة تلّينت ملامحه وكأنها قد هدئت من جرّاء الرغبة التي اشتعلت في عينيه وقال هازئاً «لا تظهري بمظهر المرعوبة هكذا» ثم

انحنى وقبّل شفتيها وكأن له الحق الكامل في هذا.

كانت قبلته تفوق كل ما مرَّ بها من تجارب من قبل، تأكيد حسي للقوة الرجولية، وشيئاً ما داخل موراغ رمى بعيداً كل عزّتها ورفضها ومقاومتها جعلها تستجيب كلياً له. وجعلت يديها الغارقتين في شعره تشده اليها مجدداً حين حاول الابتعاد بفمه عنها، فنظر اليها نظرة اخافتها وقال «موراغ. . .» قبل ان يعود ويدفن وجهه في شعرها ويطبق على فمها بشفتيه الراغبتين، وتجاوب كل عرق في جسدها له وأخذت ذراعاها تتحسسان ظهره بلهفة، لم تمانع حين انزل اكمام ثوبها واخذ يداعب كتفيها وانتابتها موجة من لهيب الرغبة الدافىء وشعرت بنفسها بدون قوة امام ذراعيه وفمه اللذان كانا يحملانها من عالمها الى عالم آخر رائع لا يهم فيه شيئاً إلاّ احاسيسها ورغبته الجامحة بها وشوقها وعطشها له.

وبشكل لا شعوري وبينما كانت تشعر بنفسها تغرق في لجج الهوى شعرت بضرورة مقاومته لكن شعره كان كالحرير بين يديها والاحاسيس الهائلة التي كانت مشتعلة بها احرقت كل محاولاتها.

«ثورب» همست بضعف حين حملها بين ذراعيه، وقدّمت شفتيها له كتضحية عن طيب خاطر لعاطفته.

بإشارتها عن استسلامها الكامل هذه شعلة رغبته قد ازدادت وكأن إدراكه لعدم ضرورة اجباره على إظهار تجاوبها بعد هذا قد اعطاه القدرة الكاملة على شدها بين ذراعيه وحملها الى فراشه.

فلا شك الى هناك كان يؤدي خطواته، ورحبّت هي بهذه الفكرة من اعماق قلبها فالزواج كان مستحيلاً، لكن على الاقل ستبقى لها ذكرى كيف شعرت وهي بين ذراعيه لتشعر بنشوة في روحها وجسدها قد لا تشعر بها ثانية ابداً.

ولكن حينها كرذاذ من الماء البارد ادركت انه بالنسبة له هذه لن تكون شيئاً مميزاً، فمن طريقة معانقته وتقبيله لها كان من الواضح انه قد استقبل العديد من النساء في فراشه سابقاً.

«كلا» قالت وكأن الكلمة كانت تجر جراً من فمها وابتعدت عنه بسرعة وكانت قد اصبحت في منتصف الغرفة قبل ان تعي انها قد

تحركت.

نظر اليها وعينيه غامقتين من الرغبة وفمه ملتوي من الدهشة وقال «ماذا بحق السماء بك الآن؟» ونبرة صوته تظهر بشدة مدى التأثير الذي كان لها عليه.

رفعت موراغ اكمام ردائها ورفضت ان تستدير لتواجهه وقالت «انا آسفة» والخجل يلوّن وجهها بلون الدم وتابعت «لا استطيع».

«لماذا؟».

«حسناً، انا لا احب ان اكون مُقادة بالحبال كلعبة الخشب».

«اللعنة على الجحيم» قال بقسوة واقترب منها بتصميم وقسوة كأنه وحش يستعد للانقضاض.

وارتجفت اوصال موراغ، انها من اثارته الى هذه الدرجة، لدرجة انه فقد السيطرة على نفسه وسيأخذها بالقوة، الاغتصاب كان كلمة بشعة، لكنها كانت مجبرة على الاعتراف انها هي التي جلبته على نفسها بسبب غباءها.

عندما وصل اليها امسك بالعرق النابض بشدة في رقبتها بقسوة وقال «لك كل سبب لتكوني خائفة» بنعومة ومن خلف اسنانه «ماذا بحق النار تريدين؟ ايتها العابثة الصغيرة الرخيصة».

اهانتها وإدراكها التام لغبائها اشعلا غضبها وصرخت «انا لا اريدك ان تستغلني».

«انت من كنتِ تستغلينني».

ورفعت موراغ رأسها، فقد اختار الملاحظة الوحيدة التي لن تستطيع ان ترفضها او تكذبها وإلاّ اذا كان الاعتراف له بانها تحبه.

«انه الحب ما تريدين» قال بقسوة واصابعه على حنجرتها يضغطان عليها ويجبرانها على التحديق به وتابع «هل تريدين ان اخبرك انني احبك؟».

ظلّت جامدة ولسانها يرطب بعصبية شفاهها.

«لا تفعلي هذا» قال بغضب «انت اكثر ساحرة مثيرة ومعذبة شاء سوء حظي ان اريدها بكل هذه الرغبة! لا استطيع ان اجزم ان كان هذا متعمداً ام انك فعلاً بسيطة جداً وساذجة حتى لا تعرفي ما الذي

تقومين به».

«من غير المعقول ان يكون هذا صحيحاً اليس كذلك» قالت بجمود «اتذكرني؟ انا المرأة الساقطة التي اغوت اخاك، وفقط كما حدث فانا لم اكن ذكية كفاية بإبقاء فضائلي ضمن العائلة».

اشتدت اصابعه بقوة على رقبتها فأحست موراغ انه يريد فعلاً ان يخنقها ويسكتها الى الابد ولكن حين اخذ رأسها يدور، ضحك وتركها وامسك بها من اكتافها وقال «لك لساناً قاطعاً كالشفرة، لكني استشف قليلاً من المرارة في كلماتك، حسناً هل تريدين مني ان اعترف لك بحبي بقوة وشغف؟».

«سلاح الغاوي القديم والتقليدي» قالت بكل ما استطاعته من احتقار وكره «لا داعي لتزعج نفسك ثورب فانا لن اصدقك... ولن ادع وضعاً مثل هذا يحدث ثانية».

«لن تستطيعي ايقافه» قال بخطر «لانه بالرغم من قطعة الجليد الموجودة داخلك والتي تُسمى قلبك فأنت تريدينني، الامر كله بهذه البساطة، وحين تعترفي لنفسك بهذا وتسمحين لها بازالة الجليد فستجدين بدهشة كم هو فعلاً بسيط».

المرارة والألم صلّبت صوتها وقالت «انا اعرف كم هو سهلاً وبسيطاً، ولهذا... انا ايضاً اريدك فعلاً، انا اعترف بهذا، لكني ارفض ان... ان اتصرف كبنات إلهوى بسببه فقط».

«أوه... موراغ» قال وابتسامته ساخرة ولكن لطيفة «انت تجعليني غاضباً جداً لدرجة انني اود ان اضربك، ولكنك بنفس الوقت تجردينني من الغضب بنفس السرعة. انا لا اصدق ان العلاقة بينك وبين غراهام كانت اي شيء سوى علاقة بريئة وطاهرة».

شعرت بالصدمة ورفعت وجهها اليه لتفتش عن الحقيقة وسألته «لماذا؟».

«لنقول ان عندي الخبرة لأعرف، وايضاً» وبنظرة غريبة من الكره اعتلت وجهه جعلها ترتجف اكمل «عندما ادرك غراهام، ما تعنيه خطوبتنا انني اما لم اصدقه ام انني لا اهتم فقد اخبرني بالحقيقة».

«هكذا إذن» قالت كان يجب ان تشعر بالفرح طبعاً، لكن كل ما

فكرت فيه هو انه لم يكن يثق بها ابداً، وقد اعتمد فقط على خبرته وعلى اعتراف غراهام له، تصلّبت وتابعت «وهل اخبرك ايضاً لماذا كذب عليك وعلى لويز؟».

«نعم» افلتها من قبضته واجلسها على احد الكراسي قائلاً «اجلسي، لا بأس فقد تدبرت بأن اغير نوع من العقاب كنت انوي ان اعاقبك به».

وحين جلست صب كأسين من البراندي قدّم واحداً لها وقال عندما هزّت رأسها بالرفض «لا تكوني سخيفة، فانا لا اجعل النساء ثملة حتى اتمكن من اغوائهن».

اخذت منه الكأس واحتسته وهي تنظر اليه وهو يجلس بعيداً مقابلاً لها.

بعد لحظة قال «لقد كذب علي لانه كان يعلم بنظريتي التقليدية والصارمة عن التقاليد والعادات وهكذا فساكون مضطراً لتزويجكما، ولكن لسوء الحظ حظه هو انا اعني» وابتسم بخبث قبل ان يتابع «كان يعرف القليل فقط عني، وفيما يختص بلويز... حسناً فقد رأيت كيف هي الاوضاع بينهما، فهي كانت ذكية كفاية لتعرف انك كنت تعنين شيئاً له، وحين واجهته بهذا اخبرها انه كان يريد فقط ان يثير غيرتها».

«لقد اخبرتني انها كانت تغار عليه حتى قبل وصولي».

طأطأ برأسه ونظر اليها قائلاً «هذه قصة حياة غراهام، على ما اخشى، فهو لا يفهم اي شخص آخر».

كان على موراغ ان تسأل هذا «هل تظن ان هذا ما حصل؟».

«لا ادري» قال «على الاقل ما حصل لن يزيد الامر سوءاً، لقد فعلت كل ما باستطاعتي لاجلهم، من الآن وصاعداً يقع هذا العبء عليهم، لويز، اظن بالرغم من تصرفاتها فهي الاعقل بينهما، اذا استطاعت الاستقامة فهذا سيكون أملاً لهما معاً. كل شيء اصبح متعلقاً بهما الآن».

طأطأت موراغ برأسها موافقة وهي تشعر بالقلق الذي يعتمل داخل

ثورب ويبطن كلماته، يا لثورب المسكين فكرت بحنان، فالكل يعتمد عليه، مسؤولية وارورا كلها صعوباتها وعذاباتها ومشاكلها، ومسؤولية اخته سالي رغم كونها متزوجة ومسؤولة من زوجها بالاضافة الى مسؤولية غراهام وزوجته لويز.

خائفة من ان يؤثر تعاطفها معه هذا في اضعاف من جدران حمايتها ومقاومتها له وضعت كأسها على الطاولة وقالت بهدوء «اعتقد ان كل ما على المرء ان يفعله هو ان يتمن لهما النجاح. هل تمانع في ان اذهب للنوم ثورب؟ فانا اشعر بالتعب».

«كلا، ابداً» قال بتهكم محبب ورافقها الى غرفتها وهو يبدو مرتاحاً وليس متذمراً من خروجها من غرفته، وودعها بلطف وأدب قبل ان يعود الى غرفته.

مسحت موراغ وجهها وهي تفكر انه بدلاً من ان تشعر بالرضى لأدبه إلاّ انها كانت تشعر بالغضب.

اطبق الطقس عند الصباح تقريباً، كان بارداً ورطباً وحبات الندى الكثيرة تغسل بتلات الازهار واوراق الاشجار وتعبى الجو برائحة الشتاء الذي كان هنا قريباً.

استيقظ ريتشي وحرارته مرتفعه وتفتيش دقيق من موراغ على جسمه اظهر لها بعض البقع الحمراء الصغيرة على صدره فارسلت بطلب الطبيبة ساره.

وصلت الطبيبة في المساء وكان جيسون قد انضم الى اخيه في غرفة النوم وقد انتابته نفس العوارض.

نظرت الطبيبة الى سالي مطمئنة وقالت لها «نعم انها الجدري، لا داعي للقلق، بعض الحرارة وبعض البثور من ثم سيزول كل شيء بعد ايام قليلة، كيف حالك انت؟».

«مريضة بتفكيري لكن جسدياً كل شيء على ما يرام» قالت سالي وهي تنظر بقلق الى اطفالها.

ابتسمت الطبيبة ساره ونظرت نحو موراغ قائلة «انا سعيدة انك هنا، ستكوني قادرة على ايقاف هذه الموسوسة عن ان تقع فريسة

المرض هي نفسها. وثورب سيكون موجودا للمساعدة في حال اردت ان ترهقي انت نفسك بالاعتناء بهم جميعاً. هل تعرَّفت على مرض الجدري سابقاً.

«نعم» قالت موراغ وهي تشعر بالحب الكبير لهذه المرأة وتابعت «اعرف الوصفة على ما اظن، ابقيهم هادئين، اعطيهم الكثير من الشراب وامنعهم من الحكاك».

«سارسل بعض المرهم لتخفيف الحكاك» والتفتت الطبيبة الى سالي بعد ان اطمأنت على مهارة موراغ وقالت «وانت قومي بما عليك القيام به يا عزيزتي، ولا تقلقي على حصتك من التعب. هازل والسيدة نيلسون سيتفقان دون ان تزجي بنفسك حولهما».

اذا كانت الايام التي تشبه الكوابيس التي تلاحقت بعد هذا فائدة واحدة فهي ان الجميع كان منشغلاً ولم يفكر احدهم بموراغ! فقد ظهرت عوارض المرض نفسه على سالي وكانت في حالة اخطر من حالة الولدين الصغيرين وظلت مستلقية بضعف في سريرها حتى بعد ان تعافى الولدين تماماً وعادا الى حالتهم الطبيعية.

هازل كانت تساعدها، لكن مسؤولية البيت والطبخ كانت تأخذ معظم وقتها وخاصة انها كانت تحضر اشهر المآكل لتثير شهية سالي التي كانت تتمنع عن الأكل في معظم الاحيان.

جلس ثورب مع اخته واخذ يلاطفها ويمازحها. كان طويل البال بشكل رائع معها بالنسبة لرجل صبره محدود معها جداً فكرت موراغ.

في إحدى الايام حين كانت الشمس قد عادت للظهور مجدداً بعد عدة ايام من اختفائها وراء الغيوم، ذهبت موراغ لنزهة سريعة في الحديقة وهي تتنفس بعمق الهواء المنعش الدافىء. كان السياج العالي يمنع الرياح من تخريب الحديقة، لكن المطر كان قد احال لون ورود الكاميليا الى بني غامق. وبحزن كان موسمهم قد انتهى ولكن بين الاوراق كان هناك برعمين لوردتين يافعتين تستعدان لاستقبال الصيف. وسريعاً فكرت موراغ سيذبلان وتتطاير اوراقهما على ارض الحديقة التي ستكتسي بمختلف انواع زهرات الصيف وورده كاليلك الحريري والاضاليا والسوسن البرّاق.

نعم سيكون الصيف رائعاً في هذه الحديقة قالت وهي تقترب من بركة السباحة. لا بد انها قد انشأت حديثاً، لكنها تتناغم بجمال مع كل ما حولهما، عندما تشتد الحرارة سيضع جون زوج هازل الكراسي والمظلات الواقية حول البركة وسيتمكن الناس السعداء الذين يسكنون هنا من الاستلقاء براحة واستمتاع تحت اشعة الشمس الدافئة.

لكنها لن تكون هنا، كل يوم كان يمضي كان يعمّق حبها لثورب ولكن يقوّي من إصرارها على عدم التجاوب مع دقات قلبها الخائنة هذه، الانفصال والابتعاد السريع سيكون احسن وافضل من المماطلة والبقاء والقضاء بالتالي على اي امل مستقبلي لها بالسعادة في ان يقع ثورب في حبها يوماً ما.

عندما استوت في وقفتها واستدارت لتتجه نحو البيت كادت ان توقع لويز التي كانت واقفة وراءها ارضاً.

«انا آسفة!» تمتمت موراغ وهي تستعيد توازنها من جراء اصطدامها بالفتاة الأخرى.

«انها غلطتي» قالت لويز بلهجة طبيعية وتابعت «اريد ان اراك، ستتكلم هنا».

ماذا الآن؟ تساءلت موراغ في سرّها لكنها مشت مع لويز وجلستا على مقعد كان هناك.

حالما جلست اخذت لويز بالكلام وكأنها قد خططت سابقاً لما ستقوله: «اظن انك قضيت وقتاً جعل من زوجي رجلاً صعباً بدون ادنى شك».

صمتت كأنها تنتظر جواب موراغ لكن هذه الأخيرة لم تعرف ماذا تجيب فتململت لويز قليلاً ثم تابعت «انه يشعر بالغيرة من ثورب طبعاً، واعتقد ان ثورب كان مثل والده تماماً وقد بقي كذلك بسبب معاملة والدته ووالده نفسه له، غراهام ترعرع وهو يشعر بهذا الفرق بينهما كأخين. لقد رأيت مثل هذه الامور تحصل سابقاً».

توقفت قليلاً ثم تابعت بهدوء كامل «لقد اتيت لاعتذر، غراهام لن يفعل هذا فهو يكره ان يتعرض لهذا الاحراج الكبير بسبب اكاذيبه، لكن كان من غير العدل لنا ان نغادر كلينا دون ان احاول ان اعيد

المياه الى مجاريها بيننا».

«هذا... هذا شيء جميل منك» قالت موراغ.

الشعر الاشقر تطاير قليلاً حين هزّت لويز رأسها وقالت وهي تحدق في وجه موراغ «هذا للأحسن، اعتقد» ثم تابعت بعد دقيقة «ليس من الجيد لغراهام ليبقى هنا، وقلبه يتآكل على كل ما حرم منه، اظن انه سيكون اكثر سعادة بعيداً عن هنا» نظرت لويز حولها وتنهدت. وهذه التنهيدة كسرت جمود موراغ وسألتها «هل ستكونين اسعد؟».

نظرت لويز بتصميم اليها وقالت «انا احب زوجي» ثم ابتسمت وتابعت «ضعيفاً كما هو، فانه لي، هو يعتمد علي، اردته ان يكون مثل ثورب، قوي ومسيطر، دائماً محط ثقة لكنه لن يقدر ابداً ان يكون هكذا، انها انت من جعلني اعرف هذا».

«انا؟» قالت موراغ بدهشة حقيقية.

ابتسمت لويز وقالت «نعم، فعندما تقابلنا في انكلترا تصرف غراهام وكأنه ثورب، فظننت انه هو القوي. ثم اتينا الى هنا وتحوّل غراهام كلياً ورأيته على حقيقته وكرهت... آه، لم اكرهه هو بل الكذبة التي جعلني اصدقها كنت قاسية معه، وكرهت ثورب لكونه كل ما ينقص غراهام، ثم اتيت انت بعد هذا».

ابتسمت قليلاً وكأنها تقرأ في كتاب وتابعت «لقد عرفت فوراً ان شيئاً ما كان قد حصل بينك وبينه، بدا مذنباً ولكن متحمساً وكأنه قد وجد شيئاً مهماً، وعندما ضغطت عليه اخبرني... ما اخبرني به... وذهبت الى ثورب، لكن ثورب لم يعدني بارسالك بعيداً وقد خمّنت لماذا فعل هذا».

«لويز...» بدأت موراغ فجأة وهي تشعر انها لم تعد قادرة على الاستماع اكثر لاعترافات هذه المرأة التي كانت تستعيد امامها كل الأمها السابقة.

وتابعت بصوت هادىء «ارجوك! نحن سنصبح اقرباء، ومن الافضل ان نتوصل الى نقطة تفاهم بيننا. فبطريقته الخاصة كان ثورب لطيفاً معي، واظن ان غراهام يحب اخاه اكثر مما يجرؤ على الاعتراف به. وانا لا اريد ان تنقطع كل صلات الوصل بينهما».

«انت امرأة شجاعة» قالت موراغ بصوت ملؤه الاحترام.

ابتسمت لويز قليلاً ولكن الاحمرار الذي لوّن خديها اخبر موراغ ان مديحها قد اثار شكرها وقالت «كنت اتصرف كالبلهاء... بل واسوأ من هذا، بطريقة ما انا كنت السبب في ان يختلق غراهام تلك الاكاذيب، فلولا الطريقة التي كنت اتصرف بها لما كان من داع له ليثير غيرتي بهذه الطريقة. لقد كنت غارقة تماماً احزاني وندمي فاردتك ان تذهبي لألقي اللوم لاحقاً على غراهام واتهمه بانه هو السبب في بؤسي وعدم سعادتي».

«اعتقد انك تقسين على نفسك» قالت موراغ.

فاجابتها لويز «أوه، كلا ولقد تجسست عليك ايضاً... انت وثورب، انني آسفة لهذا ايضاً... لقد شعرت انه يجب ان ارحل، يجب ان اترك غراهام، لكني لم استطع فهو يحتاجني بشدة وانا احبه جداً ولن اتركه لشياطينه. ولهذا فقد عرفت حينها ان علينا نحن الاثنين ان نغادر، وحين اعلنتما خطوبتكما وجدت ان هذا هو الوقت المناسب لابلاغكما القرار، لقد استغليتك لاقنع غراهام بالمغادرة، فهو يحب واورورا كثيراً ولقد اخبرته انني لا استطيع العيش هنا وانت موجودة في نفس المكان فأخبرني حينها بالحقيقة، حقيقة ان العلاقة بينكما كانت مجرد علاقة بريئة وسطحية، صدقت انا كلامه لكنني تظاهرت بعدم التصديق لاقنعه انه من الواجب علينا ان نغادر وقد استسلم وخضع لي اخيراً. اعترف ان حساباتي من تكن صحيحة مئة بالمئة لكنّ هدفي في النهاية هو جيد لكلينا».

قالت موراغ بلطف «اتمنى من كل قلبي ان تجدي السعادة لويز».

«يقولون ان السعادة تختبيء عمن يبحثون عنها، ولهذا فساقنع نفسي اني سعيدة كما انا واجعل عقلي يقنع قلبي، على الاقل الامور هي اكثر استقراراً الآن، وانا لم اعد اللوم غراهام على ضعفه، كيف سأفعل ونقاط ضعفي انا نفسي كثيرة؟ وما فعله كان ليربحني والآن هناك الطفل».

وبدا عليها الارتياح بعد قولها كل هذا فوقفت على قدميها وابتسمت وبدت عيناها مراقبتين لك اكثر حرّية وثبات من قبل.

«شكراً لك لقدومك وتكلمك معي» قالت موراغ وهي تتمنى فجأة لو ان الفرصة كانت سانحة لتتعرف عليها اكثر.

«لم يكن من العدل الذهاب دون توضيح كل شيء، سنغادر يوم الخميس كما تعرفين».

«هل هناك شيئاً نستطيع القيام به؟».

«ببقاء سالي مريضة هكذا؟ لا شكراً، لقد اتصلت بشركة نقل لتنقل حاجياتنا، وثلاثة من زوجات العمال سينظفون لنا المنزل قبل ان نصل، دعانا ثورب للعشاء مساء الاربعاء فسنراك اذن حينها والى ذلك الوقت... الى اللقاء».

«الى اللقاء» ودعتها موراغ بابتسام.

تمنت موراغ من قلبها ان يعيشا لويز وغراهام بالسعادة ولعلهما سيفعلان هذا فعلاً في المستقبل.

عادت موراغ الى البيت فاستقبلتها هازل وقالت «الكل هنا نياماً، فلمَ لا تذهبين بجولة في الخارج لتعيدي اللون الى وجنتيك المتعبتين، اذهبي الى قرب الاسطبل فتشاهدين هناك بعض الحركة، فهم ينقلون الماشية».

ابتسمت موراغ وقالت «غبار وكلاب وثغاء، وآخر شخص يريدوا ان يشاهدوه الفلاحين هو امرأة تراقبهم».

«هياذهبي» قالت هازل بخبث «فأن هناك شخصاً سيفرح كثيراً لرؤيتك، فهو يتقبل غيابك بصعوبة شديدة، وباستياء ايضاً».

اختفت ابتسامة موراغ ولكنها طأطأت رأسها موافقة وبعد قليل وجدت قدميها ينقلانها الى حيث كانت القطعان تنقل من اماكن الشتاء الى اماكن الصيف.

ثورب كان هناك طبعاً، في وسط المعمعة، معمعة الغبار والثغاء والخراف والكلاب، تسلقت موراغ احد الاسوار الخشبية وجلست هناك تراقبهم، كان موقعها رائعاً للمراقبة وأحداً لم يكن قد رآها فاخذت تراقبهم بمرح واسترخاء، حين حصل فجأة شيء مروِّع، كان ثورب يقف في منتصف احد الخانات حين اندفع من باب الخان وحشاً رهيباً ضخم الجثة وكان يتجه مباشرة الى مكان ثورب.

صرخت «ثورب... وراءك» لكن بدا وكأنه قد تجمَّد، لا تدري كم من المرات صرخت ثانية لكنه بدا وكأنه لا يسمع وكأنه قد تحجر في مكانه كان الثور يقترب منه بسرعة وقرونه تهدد بالموت الأكيد.

وعندها حين اصبح الثور على بعد خطوات من ثورب قفز هذا الاخير بسرعة وتسلق السور وقفز وراءه قبل ان يتوقف الثور الهائج في مكانه وراء الهسور.

احست موراغ بانها على وشك الاغماء فقد اخذت الاشجار والسماء تدور حولها للحظة، الا انها تماسكت ونزلت من مكانها واخذت تركض وقلبها يقفز قبلها لترمي نفسها بين ذراعي ثورب وتقول وهي تشهق والدموع تتساقط مدراراً من عينيها دون ان تدري «ايها الاحمق المجنون... لقد كدت ان تقتل! لقد ظننت انه قد قضي عليك...».

كانت تتلمس بيدها كل ذرة في وجهه لتطمأن على انه حقاً بخير فقال لها بحنان «هيه، يجب عليك ان تعرفي ان احسن طريقة للتعامل، مع ثور هائج كهذا هو بالابتعاد السريع عنه فقط حين يقترب كثيراً منك، موراغ... اصغي الي».

«لقد... لقد ظننت انك لم تستطع الحراك... لقد ظننت انه... انه سيقتلك».

«يا حبيبتي الصغيرة المسكينة» قال وهو يداعب شعرها بعد ان جذبها نحوه وتابع «حبيبتي، انا آسف لكونك شعرت بالرعب والخوف هكذا، لكنك على الاقل تعلمين الآن ان بإمكاني التعامل مع الثيران المتوحشة» لمحة التسلية في صوته ومداعبته الحنونة لها اطفأ آخر جمرة من جمرات غضبها.

«انا لا اهتم» قالت وهي تمسح عيونها وانفها بعناية واكملت «لا... لا يهمني لو انك قمت بدور مصارع الثيران امام مئات الثيران...».

«آه، لكنك برهنت على انك تهتمين... وبما ان هذا الثور هو الذي أذاب جبال دفاعاتك الجليدية والتي رفعتها بكل عناية فسأبقيه عندي في واورا الى الأبد».

لم تجد الشجاعة في نفسها لتغير رأيها وتواجهه بعد ما اظهرته من شدة وقوة الحب الذي يشتعل في قلبها نحوه وكانت تشعر بنبضات قلبه المتسارعة والمتناغمة مع نبضات قلبها ايضاً، رفع رأسها اليه بلطف ونظر اليها نظرة رائعة طويلة قبل ان يغني ويقبّل فمها قبلة طويلة وتذوب رقة وحناناً، ثم قال بعد هذا «هيا فهذا العرض يكفي امام العمال... سآخذك الى البيت».

هزت برأسها وقالت «لكنك لم تنهي عملك بعد».

«باستطاعتهم المتابعة بدوني» ثم اضاف بابتسام «فالآن بعد ان ذابت دفاعاتك السابقة فلن اخاطر بتركك واعطائك الفرصة لتجديد جزءاً منها فوراً».

وأصر ثورب على توصيلها بالرانج روفر بالرغم من قرب المسافة لكنها شكرته في سرها لهذا لاحقاً فقد احسّت ان قدميها لا تزالان حقاً مضطربتين من جراء الصدمة القوية التي تعرضت لها اعصابها سابقاً.

استقبلتهم هازل ونظرت بخوف الى وجه موراغ الابيض وسارعت لإعداد الشاي، فقال لها ثورب «فليكن شاياً ثقيلاً وساخناً، سأصب لها الآن بعض البراندي».

واخذها الى غرفة المكتب حيث صب لها كأساً وقال بعد ان ناولها اياه «هيا، اشربيه فقد مررت بصدمة قاسية».

وبتردد فعلت وهي تفكر بألم انه قد عرف الآن انها تحبه، لقد اصبح في موقع القوة المطلقة الآن.

«هذا جيد» قال «ها ان اللون قد عاد لوجهك الشاحب، وكأنه هو ايضاً كان غير واثقاً من ما بداخله فقد اتجه الى النافذة واخذ ينظر منها بعيداً الى الربيع الممتد خارجاً، ثم استدار واقترب منها وقال «لماذا كنت منتبهة جداً لكي لا تدعيني اعرف حقيقة مشاعرك نحوي موراغ؟».

وعندما لم تجبه قال بصوت اكثر قساوة قليلاً «انت تحبينني اليس كذلك؟».

بعصبية لعقت شفتيها وهي تدرك جيداً ان ملامحها تعبّر عما تشعر

به وانه سيدرك هذا فوراً، ثم بعد لحظة صمت طويلة سألته بتحدي «وهل هذا يهم؟».

«يهم؟ بالطبع يهم ايتها المجنونة العنيدة الغبية» صرخ واقترب منها كأنه نمراً وامسك بها وحدّق عميقاً في عينيها وأصابعه تشدان على جلدها.

«هذا يهم» قال بهدوء وطول بال وكأنها طفلاً صغيراً قد اقترف غلطة رهيبة واكمل «يهم كثيراً لأنني اعتقد حقاً انني قد وقعت في حبك منذ ان كنت في السابعة عشرة، وإلاّ فلماذا احتفظت بك هنا بالرغم من ارادتك، ولماذا استغليت عصبية لويز لاجبرك على الوقوع بين ذراعي ولماذا كنت اشعر بالغيرة الشديدة من غريغ ماذا إسمه؟ فجعلتك توافقين على الخطوبة! كان يجب ان تعرفي هذا حين طلبت منك الزواج مني، موراغ لماذا انت تبكين بحق الله؟».

«لماذا لم تخبرني؟» همست من بين دموعها «لماذا... لقد كنت تعيسة جداً».

لماذا لم اخبرك؟ ايتها السماء ساعديني! الرجل يحتاج لبعض التشجيع وكل ما كنت تعطينيه هو الغضب والكره، ومعطية الانطباع انه حين يكون الامر متعلقاً بي فانك تعتبرينني كأنني سيمون لاغري، ولولا حقيقة معرفتي انك كنت تكادين تذوبين بين ذراعي كلما عانقتك وقبّلتك لكنت قد فقدت الأمل منذ وقت طويل».

«أوه... ثورب» تنهدت بنشوة وهي ترفع رأسها عن كتفه وقالت «لقد كنا اغبياء جداً... لقد كنت احبّك من البداية البداية لكن...» وذاب اعترافها، ضاع بضغط شفتيه على فمها والذي فجّر كل مشاعر السعادة داخلها وجعل عقلها يطير الى اماكن رائعة لم ترها في حياتها من قبل، مشاعر متداخلة من نشوتها بقبلته وفرحتها بانها عرفت اخيراً انه هو ايضاً يحبها وذابت بين ذراعيه باستسلام كامل لكل ذرة متعة كان يثيرها فيها بقبلته هذه.

بعد وقت غير محدد، عندما كان كل ما يهم هو رؤيته ورائحته وشعورها به، قال وصوته مبحوحاً من قوة العاطفة «لا بد ان هازل ستحضر لك الشاي الآن، فاجعلي نفسك محافظة، وإلاّ فسانسى ان

هناك قطيعاً من الماشية ينتظرني وسأتعامل معك كما اردت دائماً وابداً ان اتعامل معك».

«ظننت انك قد فعلت» قالت بنشوة وهي ترتب من وضع شعرها.

حدّق بها وتقوس فمه وقال بشبه تهديد «كلا يا حبي، فهذا سينتظر حتى شهر عسلنا، لكن من الافضل لنا ان نتزوج فوراً».

«لا نستطيع فهناك سالي المسكينة وستطلب ان يكون زوجها هنا و...» قاطعها قائلاً بخبث ولطف «إذن فانا لن اكون مسؤولاً عن طهارتك وبراءتك» واوقفها عن اصلاح شعرها واخذ يقبلها بحنان.

فضحكت وقالت «ولكني لا اهتم».

«لا تهتمين؟ بنفس الطريقة التي لا تهتمين فيها لذلك الثور؟» ابتسم واوقفها على قدميها وتابع «انت على حق طبعاً، سننتظر، لقد انتظرتك ست سنوات وشهرين اضافيين لن يقدما أو يؤخرا شيئاً».

«حقاً؟» سألته.

«حقاً» قال واخذ يقبل وجهها بحنان وشوق «لقد اثرت بي منذ البداية، الفتاة الوحيدة التي شدت انتباهي في كل البلدة، ولماذا أو كيف شدّت انتباهي؟ لا اعرف، لكني لم افكر بالامر ثانية إلاّ حين رمى غراهام بوجهي قنبلته، شعرت فجأة بالتمزق كأن شيئاً ما احبه قد ضاع، لربما لهذا كنت قاسياً جداً معك حين دفعت لك المال».

وشدت موراغ رأسها على صدره فبالرغم من انها كرهته حينها إلاّ انها لم تنساه ابداً وكأن سيطرته قد اثرت بها بالرغم من شعورها بكرهه.

«ثم حاولت بعدها ان انساكي، لكن شيكاتك ظلت تصل الي... شيكات صغيرة وكأنهم قد جمعوا بصعوبة» وقبلها بحنان وتابع «اثر هذا بي كثيراً فقد قلت انه بالرغم من اخلاقياتك فأن هناك جوانب اخرى مهمة في شخصيتك، بعد فترة وجدت نفسي اختلق الاعذار لك... كنت صغيرة جداً ولكن حتى ذلك الحين لم اكن ادرك ما قد فعلت بي».

«متى ادركت؟» سألته.

اجابها «عندما رأيتك في ارض المطار، التقت عيناي بعينيك،

وشعرت بالرغبة الجامحة تسيطر علي. وعلمت حينها انني لن استطيع ان ابعدك عن حياتي إلاّ إذا توقفت عن شعوري بالرغبة بك، وكان هناك طريقة واحدة لفعل هذا، وقد اعطتني لويز التغطية اللازمة».

طأطأت موراغ برأسها وهي تقول انه على الاقل كان واضحاً وصريحاً في تحليل مشاعره واحاسيسه، فقد عرفت دائماً انه كان يرغب بها ويريدها، وفجأة اخبرته بعض ما حصل بينها وبين لويز.

فقال «اتمنى ان يتحسن كل شيء بينهما... اما الآن فانا اريد كل شخص ان يكون سعيداً مثلي».

«وانا ايضاً».

«لقد انتظرنا بما فيه الكفاية» قال وقد عاد اليه بعض تعاليه واكمل «لقد كان هذا خطأك يا حبيبتي».

«لا! بل خطأك! فلو انك لم تظهر بوضوح انك تحتقرني بشدة لكنت قد اظهرت حقيقة مشاعري اسرع من هذا».

«لقد كان هذا دفاعي الوحيد... فقد عرفت في تلك الليلة حين فاجأتنا لويز وانت بين ذراعي ان ما اشعر به نحوك هو ليس مجرد الرغبة الجسدية فقط، ولكنك اظهرت بشدة رفضك بما اعتبرته ضعفاً منك اتجاهي فاضطررت للابقاء على هذه الروابط، ثم جاء هذا الغريغ وكدت ان اقتلك فقد كنت تبدين ودودة ومسترخية معه ولهذا فقط خططت لمشهد الخطوبة هذا واضعاً كل الاسباب الممكنة التي تجعلك توافقين وتظنين انه سيكون عملاً صالحاً تقومين به، لقد كان عندي حينها كل الارادة في الزواج منك».

«اذن فانت كنت شريراً معي لأقصى ما امكنك؟».

هزّ برأسه موافقاً دون ان يشعر بأي ندم لهذا وقال «وماذا كان بإمكاني ان افعل غير هذا؟ فالطريقة الوحيدة التي كانت لي للوصول اليك هي اما بإثارة غضبك أو بمطارحتك الحب وبصراحة اقول انه لم يكن بإمكاني التوقف عندما كنت ابدأ بمعانقتك وبتقبيلك! آه يا حبيبتي!» وقسا صوته بالرغبة التي حبسها طويلاً وبشوقه ولهفته واكمل «لقد قدتني في تلك الرقصة لكن كان الامر يستحق هذا، وفي هذه اللحظة اقول انني احبك جداً جداً واعدك ان زواجنا سيكون قريباً

جداً وانني لن اتركك تبعدين عني ولا للحظة واحدة بعد الآن، اغمضت موراغ عينيها وسلّمت شفتيها اليه وشعرت انها لن تطلب اي شيء آخر من الدنيا غير حبهما هذا، الذي رُبح بصعوبة، أُعطي بتردد وسيبقى الى الابد اغلى شيئاً في حياتهما.

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة